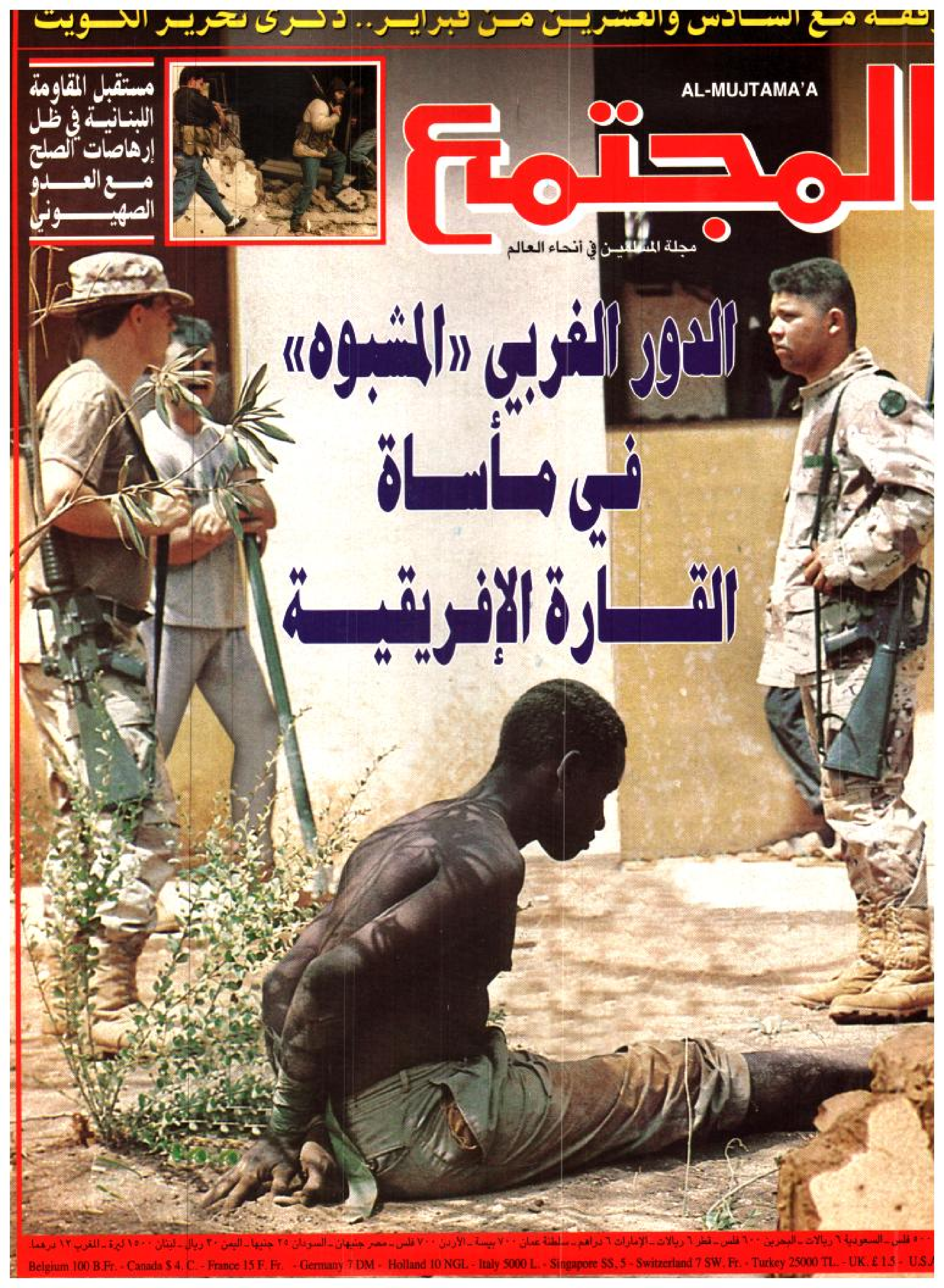
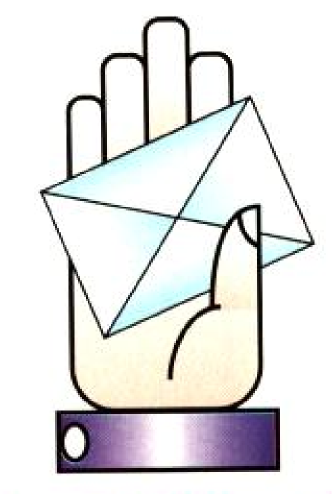


وقفة مع السادس والعشرين من فبراير.. ذكرى تحرير الكويت
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل إرهاصات الصلح مع العدو الصهيوني
الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A



قريباً من نداء
منتجات سفير
– سبح الطير.
– اركان الاسلام.
– اركان الإيمان.
– صندوق الدنيا.
– حكايات سفير.
– روضة الإيمان.
– حفلة سمر.
– الحيوان في القرآن ١-٤.
– الأصوات التعليمية.
حكايا البشائر
فيديو الأطفال
مسرح العرائس
حكايا البشائر
أشرطة الأناشيد
أفراح نداء
بشائر الايمان
مصحف الشيخ
عبد الله بصفر
قراءة من
صلاة التراويح



# رأي القارئ

# الوجود الأجنبي واستقرار المنطقة

مما لا يختلف حوله العقلاء مسألة الأمن والاستقرار في بلاد الحرمين، خاصة وبلاد المسلمين عامة بل والعالم أجمع فهو أمر في غاية الأهمية مما يوجب علينا «أن نعض عليه بالنواجذ»، ولهذا يشير النبي ﷺ في قوله: «من أصبح منكم آمناً في سربه، مُعافاً في جسده، يجد قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

ولقد تعرضت «المجتمع» في افتتاحيتها للعدد «١١٧٦» لحادث التفجير «الآثم» في الرياض، واستنكر كاتب الافتتاحية هذا العمل «الإرهابي»، ونقل استنكار الكويت حكومة وشعباً، وأشار إلى أن هذا الحادث يستهدف أمن واستقرار المملكة العربية السعودية والمنطقة بأسرها.

وهذا الكلام لا غبار عليه، ولا يسع العاقل إلا تأييده، والإشادة به، حتى نفوت الفرص على أعداء الأمة المتربصين بها، ومع هذا كان الأحرى بالكاتب أن يشير - ولو تلميحاً - إلى الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذه النتيجة والإسراع بإزالتها حتى نطمئن إلى عدم تكرار مثل هذه التصرفات، فالانفجار وقع قرب مبنى للقوات الأمريكية التي قالت عنها المجلة في صفحات «المجتمع المحلي»: «إنها بعثة عسكرية أمريكية تتولى المساعدة في مشروع تطوير قوات الحرس السعودي»، وبغض النظر عن أن الأمر كذلك أم أن هذه القوات جزء من الوجود العسكري الأمريكي الكثيف في منطقة الخليج، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن شعوب المنطقة أو قطاع منها على الأقل أصبحت تتململ من هذا الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة تحت أي مسمى كان.■

**عبدالحميد عمارة - إسلام آباد - باكستان**

## ردود خاصة

● **الأخت: أم مؤيد العزام - جدة - السعودية:** حولنا رسالتك كما طلبت إلى عنوان هيئة الدفاع عن قضية د. موسى أبومرزوق، آملين أن يتسلمها منهم في القريب العاجل مع شكرنا لاهتماماتك التي تبرهن عن مشاعر الأخوة الإسلامية الحقيقية.

● **الأخ: محمد القعيدان - بريدة - السعودية:** شكراً للمتابعة ونرجو أن نأخذ باقتراحك مستقبلاً إن شاء الله.

● **الأخ: د. محمد علي الهاشمي - الرياض - السعودية:** وصلتنا كلمتك التأبينية التي نعتذر عن نشرها لأننا كنا قد نشرنا في الأسبوع الماضي مقالة للأستاذ عبدالله الطنطاوي عن الفقيد رحمه الله مع خالص تعازيرنا لإخوانه ومحبيه.

● **الأخ: علي عثمان علي سعيد - ليبيا - بلدية سبها - فرع أوباري - مكتب بريد جرمة:** انتظر رسائل كثيرين من هواة المراسلة وتبادل المعلومات، وتلاقح الأفكار، وتقريب وجهات النظر، مع تحياتنا.

## تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

# من نبض الأحداث

لما يجف حبر «دايتون» بعد.. وها هو ذا تفريغ اتفاقية دايتون من محتواها قد بدأ.. وبدأ الالتفاف على نصوصها من الخلف.. في بون يعقد اجتماع دولي يضم جميع أطراف الصراع في البلقان إلى جانب وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي برئاسة وزير الخارجية الألماني «كلاوس كلنكل» وموضوعه الرئيسي «الحد من سباق التسلح في مرحلة السلام ونزع السلاح الثقيل الموجود دعماً للسلام!! (الجحر الواحد) الذي طالما لدغ منه المسلمون وبوساطات أوروبية - أممية.

لقد كان إلغاء قرار حظر السلاح الظالم عن البوسنة هو أحد الوعود الأمريكية للمسلمين، وأحد بنود اتفاق دايتون مقابل رفع العقوبات الاقتصادية عن جمهورية صربيا - مكيال بمكيال، وفعلاً صدر قرار من مجلس الأمن بذلك ورفعت العقوبات الاقتصادية عن صربيا، ورفع الحظر على السلاح عن المسلمين - نظرياً - ولكن ها هو ذا الحظر على السلاح يعود الآن من بون على المسلمين، وتعود ثنائية المكاييل.

تعود باسم الحد من سباق التسلح طالما أن السلام قادم من بعيد، ولقد علم البوسنيون جيداً أن الذي كان ينقصهم للدفاع عن الأرض والعرض هو السلاح وليس الرجال لأن الحرب اليوم حرب سلاح بالدرجة الأولى، وذُبح عشرات الألوف من الرجال العزل ذبح النعاج نتيجة حظر السلاح الظالم حيناً ونزع السلاح الماكر حيناً آخر - قتل في جيبي جيبا، وسربرينيتسا ١٤ ألف رأس بشر!! بعدما نزع سلاح الجيبين بحجة أن الأمين بطرس غالي أدخلهما في جواره الآمن!!، هذا علمه المسلمون جيداً، وعلم الله من قبل أن السلاح هو الدعامة الأولى للأمن والسلام، فما يغري العدو بعدوه إلا ضعفه ونقص سلاحه، فقال: «ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة»، والعكس صحيح، فما يمنع هذا «الودّ» من التحقق؟ و«الميل» من الوقوع إلا الانتباه للسلاح، والاعتصام به بعد الله، وعدم تركه حتى بحجة الصلاة بين يدي الله؟!!.



■ توقيع اتفاق دايتون

فعلمنا كيف نصلي وأيدينا على السلاح، وقديماً قال شاعرنا العربي زهير «ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدّم»، ونعذر البوسنيين إن لم يقرؤوا أشعارنا فهي تراث عربي خاص بنا، ولكنا لا نعذرهم قط، وكذلك الصرب لا يعذرونهم - إن لم يقرؤوا قراننا، لأنه قرآنهم أيضاً، ولا سنّة نبينا لأنه نبيهم أيضاً، حيث قال «لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، فإما أن يطبق اتفاق دايتون جملة أو ينبذ جملة، لاسيما وأنها هدنة - كما أثبت التاريخ - ولا يلبث الدم أن ينفجر من جديد!!■

**د. حمدي حسن - الدمام - السعودية**

# بالاقســـاط المريحة وبدون فوائد

## كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

+

## طابعة عربى انجليزى ملونة

# فقط 650 دينار

( 200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد )

**مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر ..... 4 هدايا**




## 2 66 88 00

# شـــركة الرائد للحاســب الآلى

حولى - شارع تونس - امام مجمع الرحاب - عمارة بيت التمويل والخطوط الكويتية

**معهد الرائد للتدريب الاهلى ... دورة كمبيوتر شاملة ... فقط 30 دينار**

دوس + وندوز + ون ويرد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى ( 6 دورات )

التدريب على ايدى مدرسين جامعيين متخصصين

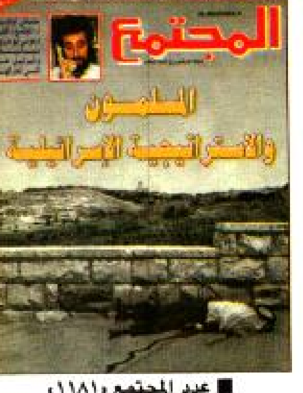
م/98

الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

# الحكم الذاتي.. خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيوني

سعدتُ كثيراً عندما قرأت موضوع الغلاف للعدد رقم «١١٨١» من مجلتكم «المجتمع»، وخصوصاً الأحداث والحقائق التي طُرحت فيها بطريقة تحليلية دقيقة، وهذا مما أثلج صدري لأنني أحب أن يعلم كثير من المسلمين بحقيقة الأحداث التي تجري على الساحة العربية والإسلامية خاصة في فلسطين، لأن هذا يسدّ كثيراً من الأفواه التي تردد كلمات السلام المزعوم دون وعي لحقيقة ما يجري في المنطقة من أحداث، فهذا السلام الذي يُروجون له، ما هو إلا أكذوبة اختلقها المستعمرون ليفرضوا به هيمنتهم على الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها، وللأسف الشديد فإن وسائل الإعلام في بلادنا الإسلامية لها دورها السيئ في إبراز هذا السلام المزعوم بصورة مشرقة، حيث تبرز لنا القتلة والمجرمين الذين قتلوا أبناءنا ونهبوا أرضنا وديارنا كأنهم الحمائم البيض يصافحهم اللاهثون وراء مصالحهم الشخصية غير أبهين بجرح مشاعر المسلمين.

كما أن كثيراً من المسلمين يظنون أن الفلسطينيين بهذا السلام قد حققوا غاية أمانيهم بدولة أو «حكومة الحكم الذاتي الفلسطيني»، وما كانت هذه الحكومة الفلسطينية المزعومة إلا خط دفاع أول لحماية إسرائيل والمستوطنين، وما علم الكثيرون أن هذا السلام حوّل هذه المناطق إلى سجن كبير يشمل جميع طوائف الفلسطينيين الذين يعيشون تحت ظل هذا الحكم.



■ عدد المجتمع «١١٨١»

أما الهيمنة الحقيقية وتسيير الأمور والسيطرة على الطرق والممرات الحيوية تحت سيطرة جنود الاحتلال الإسرائيلي، ويخضع الخارج والداخل إلى مناطق «الحكم الذاتي الفلسطيني» لعمليات تفتيش فظيعة ودقيقة.

ولو علم المسلمون أن الطريق الذي يربط منطقة «الحكم الذاتي الفلسطيني» بالحدود الأردنية لا يتجاوز ١٥٠ كيلو متراً يقطعها الفلسطينيون في ١٠ ساعات في أحسن الأحوال، قد تصل إلى ٢٤ ساعة أو أكثر لتملكهم العجب، فإجراءات التفتيش والتدقيق من قبَل الإسرائيليين شديدة، وهي إجراءات متكلّفة يقصد بها حجز الرجال والنساء والأطفال ساعات طوال في الحافلات لإذلالهم وإشعارهم دائماً بأنهم تحت السيادة الإسرائيلية.■

**سمية خضر ـ الرياض ـ السعودية**

# ثالث مسجد يُحرق في أمريكا

لقد وصل الحقد والمكر الصليبي في الغرب إلى درجة عالية، بحيث إنهم أصبحوا يستهدفون بيوت الله ليحرقوها ويدمروها، ففي ولاية South Carolina تم إحراق المسجد الوحيد في المنطقة، من قبَل صليبي حاقد، وكان هذا المسجد يُعد مدرسة لأبناء المسلمين، وبعد حرقه أصبح لزاماً على الآباء أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الحكومية.

ونحن نوجه هذه الرسالة، ليعلم المسلمون في كل مكان الحقد الصليبي الماكر، كما نطلب المساعدة في إعادة بناء هذا المسجد، حيث يتم الآن جمع التبرعات لإعادة بنائه بأسرع ما يمكن.

ونحيطكم علماً بأن هذا ثالث مسجد يحرق في أمريكا في الآونة الأخيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

**سعد الشمري ـ أمريكا**

2898 E. Aurora Ave Boulder,

Co. 80303

# بين تحديد النسل وتنظيمه

لقد قرأت في العدد «١١٨١» الصادر في ١٠ شعبان ١٤١٦هـ، في ركن صحة الأسرة موضوع عن النسل ووسائل منع الحمل، وأظن أنه قد وضع سهواً عنوان لهذا الموضوع، وهو تحديد النسل، وأرجو تدارك مثل هذا الخطأ في المستقبل واستبدال كلمة «تحديد» بكلمة «تنظيم» أو أي مرادف آخر، وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.■

**د. محمد بدوي منصور ـ شفا قارون ـ مصر**

**المحرر: نشكر د. محمد بدوي منصور على هذا التوضيح الذي يعكس وعيه بأهمية تنظيم النسل وخطورة تحديده.**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

**الثلاثاء: ٢ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٩٦م العدد ١١٨٩ السنة ٢٦**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع



## باختصار

## ذكرى تحرير الكويت

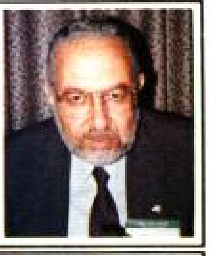
تمر على الشعب الكويتي في السادس والعشرين من فبراير الحالي الذكرى الخامسة لتحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي، هذه الذكرى تأتي بعد موسم عبادة وخير، وبعد عيد مبارك على الأمة الإسلامية.

كما أن الذكرى تعيد إلى أذهاننا صمود الشعب الكويتي وترابطه وتكافله خلال محنة الاحتلال، ذلك الشعب الذي كان بفضل الله - ومازال - مصدر خير وتعاون لشعوب العالم أجمع... كما تُهيِّج هذه الذكرى قضية إنسانية تهم كل إنسان شريف، هي قضية الأسرى الكويتيين الذين مازالوا يقبعون في سجون النظام العراقي دونما جريرة أو تهمة، والتي ندعوا فيها كافة المخلصين في العالم للضغط على هذا النظام الظالم لإطلاق سراحهم وإرجاعهم إلى أهلهم، ومازال هذا النظام يُشكِّل مصدر خطر وإزعاج على جيرانه في الخليج ويمزق وحدة الأمة العربية والإسلامية، كما انه ما زال بجبروته وظلمه يأسر شعب العراق بأكمله ويحاصر ويعتقل ويعذب الأبرياء في العراق.

كما تستدعى هذه الذكرى أيضاً أهمية بناء الجيش الخليجي الموحد لمواجهة الأخطار المحدقة بالمنطقة، مما يعطيها قوة ذاتية قادرة على حماية أمنها بنفسها ويخفف من هيمنة سياسات الدول الكبرى على المنطقة ويحقق في نفس الوقت الردع ضد أي عدوان خارجي بإذن الله.■



مأساة القارة الإفريقية منذ القدم وحتى اليوم .. كان للقوى الأجنبية الدور الرئيسي في تعميقها .. كما كان للكنيسة الغربية دور محوري فيها .. وفي كل الأحوال فإن الدور الفرنسي في تلك المأساة هو أكثر الأدوار خطورة.. التفاصيل ص (٢٤ - ٢٧).



مفهوم جديد للطب يطرحه الأستاذ الدكتور أحمد القاضي ينطلق من أسلمة علم الطب والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلا من التركيز على الأمراض نفسها التفاصيل في حديث الدكتور القاضي لـ المجتمع ص(٣٤ - ٣٧).



تتفاعل قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني في كل من الأوساط الفلسطينية وأوساط الكيان الصهيوني .. فهناك إصرار عجيب من جانب الصهاينة على تعديل هذا الميثاق وهناك استجابة أعجب من عرفات للتعديل علمًا بأن ذلك يعد الخطوة الأولى نحو إلغاء منظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني! التفاصيل ص (٤٠ - ٤١).

## في هذا العدد

صفحة



* * *



طبع بمطابع الوطن بالكويت



دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
HYUNDAI
AMP
mita
Kawasaki
POLARIS
Gakken
muratec
VIKING
CERBERUS
MOSCHINO
OPTIMA
دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
أهداف الدليل
* يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
* يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
* يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
* يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
* قائمة أبجدية باسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
* قائمة أبجدية باسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
* فهرس أبجدي باسماء الوكالات التجارية.
* فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
* يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١
دار الوطن شركة للصحافة والطباعة والنشر

# فرحة العيد لن تُنسينا هؤلاء

دائما في كل عيد أن نُذَكِّر المسلمين بما تمر به هذه الذكرى من آلام ومآسي تكتنف الأمة الإسلامية، وحديثنا هذا العام يتناول مآسي قديمة متجددة من مآسي عالمنا الإسلامي، إذ تمر هذه الذكرى والحال يزداد سوءاً، والظلم يصل إلى منتهاه.

إن العيد يأتي هذا العام ومئات الآلاف من المسلمين قد تم الزج بهم في السجون والمعتقلات بلا ذنب أو جريرة إلا أن يقولوا ربنا الله، وذلك بعد أن نصبت لهم المحاكمات الصورية... استثنائية وعسكرية.. بينهم المريض والطاعن في السن... وبينهم الشباب، والمفكرون، والأساتذة، والعلماء، والدعاة من صفوة أبناء الأمة.

ولعل المثال الصارخ على ذلك ما يجري في ذلك البلد العربي بالشمال الإفريقي، الذي يعيش شعبه مأساة مُرّة... يُقتَل فيه الأبرياء، وتُنْتَهك فيه الأعراض، ويُشرّد فيه الشرفاء من مواطنيه وسط حملة شعواء ضد الإسلام، يكتنفها الإعلان المتكرر عن تجفيف منابع الدين.

إن المعلومات المؤكدة التي تتوارد من ذلك البلد تؤكد استمرار سياسة التجويع والإذلال، وقطع الأرزاق حتى أصبحت هناك عشرات العائلات بلا ملجإ، ولا ملبس، ولا طعام.

لقد زج نظام ذلك البلد بأكثر من مائة ألف من المسلمين المتدينين في السجون، وشرد أربعة آلاف طالب إلى خارج البلاد، بينما قتل المئات، وأجبر النساء على الطلاق من أزواجهن تحت سياط التعذيب، ولا زال حكام ذلك البلد سادرون في غيِّهم، غير مبالين بنداءات مؤسسات حقوق الإنسان، بعد أن صموا آذانهم عن صراخ الثكالى، وبكاء الأرامل، وأنين المعذَّبين.

وفي الدائرة الأوسع فإن العيد يأتي ومناطق عديدة من الأراضي العربية الإسلامية تشهد آلام المسلمين، وترتوي بدمائهم، وتبتل بدموع أطفالهم ونسائهم من هول المآسي والمجازر والتشريد والتقتيل الذي يتواصل على مدى الأيام، وسط تواطؤ دولي وصمت مطبق.

وإن مقابر البوسنة الجماعية التي يتم اكتشاف المزيد منها كل يوم تُجَسِّد من جديد حجم مأساة المسلمين هناك، ودناءة المؤامرات التي تحاك ضدهم من قوى ظالمة معروفة.

وبينما العيد تشرق شمسه، وتغمرنا أيامه، يقف شعب البوسنة مرتعداً حزيناً مشدوها، ومعه كل صاحب ضمير، وكل صاحب قلب من هول ما يشاهده من الجماجم المتناثرة، وبقايا أجساد الأبرياء التي يتم اكتشافها داخل هذه المقابر.. إن اللعنة ستظل عالقة في رقاب الغرب والأمم المتحدة، والصامتين عن تلك المآسي.

وعلى الجانب الآخر، وعلى نفس صعيد المأساة يأتي عيد هذا العام وقد مر أكثر من عام على أهلنا في الشيشان وهم يكابدون الغزو الروسي المجرم الذي حرّق ديارهم وخرّبها، وقتل النساء والأطفال في حرب إبادة، وقف الغرب صامتاً حيالها، باعتبارها أمراً داخليا.

لقد شُرِّد الشعب، وانهارت الدولة تماما، وخلت من كل مقومات الحياة، ومازال الشعب الشيشاني يكافح ويبذل الدماء لاستعادة دولته المخطوفة، وهويته التي يُراد لها أن تُدفَن تحت التراب.

إن شمس العيد تشرق، وحال المسلمين في كشمير، وبورما، وإريتريا، والفلبين، وجنوب السودان وغيرها، وغيرها... لا يقل بشاعة عن أحوال المسلمين في البوسنة.. حرب على الهوية بلا رحمة، وحرب على الوجود دون شفقة، وصمت مريب من الغرب!.

وتشرق شمس العيد على المسجد الأقصى السليب، وهو ما يزال حزيناً أسيراً بين مخالب اليهود، وسط تخاذل وتراجع من معظم الدول العربية والإسلامية حياله.

وإن كانت شمس العيد تشرق على كل هذه المآسي المفجعة، فإنها في نفس الوقت تجليٍّ مسيرة جهاد هذه الشعوب جميعا، وتضحياتها التي أعجزت الأعداء عن تحقيق أهدافهم في إزالتها من الوجود... فما زالت البوسنة قائمة، ومازالت الشيشان موجودة، ومازال الأقصى شامخاً في فلسطين، وما زالت كل الشعوب والأقليات الإسلامية المستضعفة تواصل مسيرة جهادها، وإن بشائر نصرها تلوح في الآفاق «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».■

## في الصميم

### المجاهد عبدالله المؤمن!!

ذات يوم وجه أحد الإسلاميين في الأردن سؤالاً لطه ياسين رمضان - الشخصية الثانية في مجلس قيادة الثورة في العراق - عن الموقف الحقيقي لحزب البعث حيال الإسلام فقال طه:

«يستطيع المسلمون أن يصلوا متى يشاؤون وكما يشاؤون لكنهم إذا حاولوا إلحاق الأذى بحزب البعث فإننا نسحق عظامهم»!!.

ذات يوم من أيام الاحتلال العراقي للكويت شاءت المقادير أن ادخل أحد المخافر مع أحد الأخوة حيث كانت لديه أوراق مطلوب إنجازها في ذلك المخفر.

وفي أثناء تواجدنا وانتظارنا فقط لمدة عشر دقائق تقريباً تم شتم الذات الإلهية مرتين علناً في المركز!!

والكلام لم يكن موجهاً لنا بل فيما بينهم!!

البعث العراقي و«عبدالله المؤمن» الذي أراد الجهاد لتحرير الأقصى السليب عبر بوابة الكويت.. لم يجلب للأمة إلا النكد والخراب والدمار..

المساجد في العراق مراقبة ومؤممة.. حتى أن أحد الأخوة العراقيين يقول: لا نستطيع أن نصلي فرضين متتاليين خشية متابعة ورقابة أجهزة الحزب لكل من يحمل الانتماء أو الهوية الإسلامية!!

وكم من الشباب المسلم الملتزم نكل به وعذب واستشهد تحت سياط وأسلحة زبانية البعث العراقي..

وفي أحد مساجد «الفردوس» في الكويت أخرج أحد الأخوة الأفاضل كل المصاحف التي كانت في المسجد من مكان «القاذورات» في حمام المسجد!! حيث وضعه الجنود العراقيون وينادي قائدهم بالجهاد!!.

إن في الحلق مرارة وغصة مما فعله «الأوباش».. وتبقى ذكرى التحرير ويوم ٢٦ فبراير تمحى المخازي والذكريات المؤلمة التى خلفها هؤلاء اللصوص.■

*والله الموفق.*

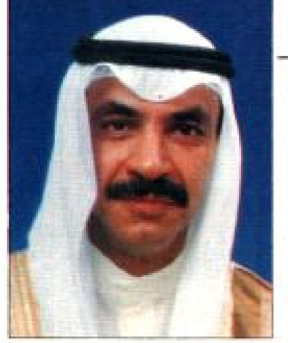
**عبدالرزاق شمس الدين**

# أخوة التراب وتأييداً لقرار وزارة الإعلام

**بقلم: أحمد غيث**

فجأة تحول الكثير من كُتّاب الصحف وغيرهم إلى مؤرخين ومحققين للتاريخ، وقاموا بإثارة زوبعة بسبب قرار وزارة الإعلام إيقاف المسلسل السوري «إخوة التراب».

وهو مسلسل على رأي إخواننا السوريين «لا يودي ولا يجيب»، و «بيضر وما بينفع».



■ وزير الإعلام

إن المسلسل المذكور وإن كان يُعطي انطباعاً من خلال الصور واللقطات للعهد العثماني وما حدث من تجاوز للحد والتعسف في استخدام السلطة من قبل بعض ولاة الدولة العثمانية، إلا أن ما ينطق به الممثلون ويتلفظون به من كلمات لا تجرح العثمانيين وإنما تجرح الأتراك كشعب، وذلك أنهم طوال حلقات المسلسل يقولون: «فعل الأتراك، وهذه فعلتهم وتركتهم، والأتراك ضد كذا وكذا..» إلى آخر العبارات فهم لا يقولون «العثمانيون» وإنما «الأتراك» فمن حق الأتراك اليوم كشعب أن يثوروا على هذا المسلسل أو يحتجوا عليه ففرق بين انتقاد النظام كنظام ظالم أو باطش أو مستبد وبين انتقاد الشعب، الشعوب لا دخل لها فيما تقوم به الأنظمة وتحدثه من مظالم وبشاعات.. إلى آخر قواميس العنف والاستبداد، ففرقوا يا عقلاء قومي بين الشعوب كشعوب، وبين الأنظمة، ولماذا نُصر على الإساءة إلى الشعوب من أجل توافه كهذا المسلسل وغيره، تُرى لو عادت العلاقات بيننا وبين الأردن أو حتى بيننا وبين النظام العراقي بعد استبداله بآخر هل سيبقى بعض كتابنا أو بعض وسائل إعلامنا تستهزئ بهذه الشعوب وتُحمّلها جريرة فعل ومواقف أنظمتها الظالمة.

هذه هي المشكلة بالنسبة لموقف الأتراك الحاليين واحتجاجهم على مسلسل «إخوة التراب» فالمسلسل يطعن بالشعب التركي كشعب لا كنظام عثماني أدى دوراً بارزاً في التاريخ وارتحل عن الحياة اليوم كغيره من الأنظمة والدول التى سادت فترة ثم بادت، ثم أى تاريخ يريد أن يؤكده المحتجون على إيقاف المسلسل؟ هل هو التاريخ المحقق بأيد أمينة محايدة تظهر الإيجابيات والسلبيات، أم بتلك الأيدي التى جبلت على طمس الحقائق التاريخية المتعلقة بكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، ثم إن الدولة العثمانية كانت كغيرها من الدول التى كانت في الماضي أو اليوم في عصرنا الحالي تنظر إلى الخارجين على سلطانها بأنهم خارجون على قانون الدولة ونظامها وسياستها وترى أنهم ارتكبوا ما يسمى «بالخيانة العظمى» وإن كانوا هم ينظرون إلى أنفسهم أنهم وطنيون، ولو نظرنا إلى واقعنا اليوم أليس من كان يحارب اليهود في يوم من الأيام يسمى وطنياً ومجاهداً، وإذا قتل أطلق عليه لقب شهيد حتى ولو كان شيوعياً ملحداً من جماعة «جورج حبش وأشياعه»؟ وكيف انعكست الصورة اليوم فأصبح من يقاتل اليهود متزمتاً ومتشدداً وأصولياً وضد مسيرة السلام.. إلى آخر قاموس هذه الألقاب؟.

علماً بأن الدولة العثمانية - للحقيقة والتاريخ - لو لم يكن لها من فضل سوى:

١ - أنها حفظت «فلسطين» والقدس والمسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ من أن يدنسه اليهود سنين حكمها - لكفى - على الرغم من محاولات اليهود رشوة العثمانيين إلا أنهم رفضوا إقامة دولة لليهود على تراب فلسطين أرض الأنبياء حتى جاء ما يسمى بعصر التنوير والتحرر فنال فيه اليهود كل ما يريدون.

٢ - لم يطمس العثمانيون هوية الشعوب الإسلامية التى حكموها ولا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم كما فعل الفرنسيون مثلا عندما استعمروا الجزائر وتونس والمغرب وغيرها ومن البلدان التى حكموها ما يربو على المائة سنة حيث استبدلوا اللغة الفرنسية بالعربية إضافة إلى العادات والتقاليد الإفرنجية التى مسخت تلك الشعوب لولا رحمة الله تعالى ثم همّة العلماء في تلك البلدان وتلاميذهم أمثال ابن باديس - رحمه الله - وغيرهم من العلماء.

فأين بعض ظلم العثمانيين من بشاعة الفرنسيين وأمثالهم؟.

فشكراً لوزارة الإعلام على إيقاف المسلسل لأنه يسيء في الحقيقة للشعب التركي لا إلى العثمانيين مجرد صور وملابس وديكورات تدل عليهم، ولنحرص على صداقة الشعوب وخاصة المسلمة، والشعب التركي شعب طيب ولا ننسى وقفته معنا ضد طاغية العراق، وكما يقولون «الصديق وقت الضيق».■

# ملاحظات ومتابعات عابرة

*** التطرف العلماني!!**

التطرف العلماني والإباحي خطير وملموس في حياتنا اليومية.. يُنادي بالحرية والديمقراطية ولكنها إذا جاءت ضد مصالحه قلب لها ظهر المجن وشهر سلاحه في وجه خصومه ومنافسيه متهمًا إياهم تارة بالتطرف، وتارة بالدكتاتورية!!، ومرة بالتخلف والرجعية!!، كل ذلك لأن هذا الفكر العلماني «المستنير»!! لم يحز على ثقة الشعب والناس!!

مثال بسيط على ذلك عندما تم طرح موضوع المدينة الجامعية ومنع الاختلاط فيها.. قامت قيامتهم ولم تقعد حتى الآن، مع أن النواب في مجلس الأمة لم يستخدموا القوة أو العنف في طريقتهم من أجل ذلك المشروع الكبير الذى وأدته الحكومة في المهد وقبل أن يرى النور حتى لا يحقق المجلس الشعبي أي إنجاز يذكر!!.

غريب وعجيب أسلوب هؤلاء العلمانيين المتطرفين الذي يصفون الإسلاميين بالتطرف!!.

وبينما في الحقيقة هم سادة التطرف، وأساتذة العنف!!.

ينادون بالعملية الديمقراطية وهم أول من ينادي بشتمها وحرقها عندما تفرز النتائج في غير صالحهم!!

هم يحملون اسم الديمقراطية وهم أعداؤها، وهم الذين ينادون بنحرها إن كانت في غير صالحهم!!

*** قناة تليفزيونية إسلامية!!**

أنشأت قناة إسلامية حديثة يمولها حزب «الرفاه» الإسلامي في تركيا.. وتقوم القناة الإسلامية بتقديم صورة صحيحة للإسلام وما يحدث في العالم الإسلامي وتوصيل الفكرة الإسلامية بالصورة السليمة والمناسبة لمواجهة المعتقدات والأفكار التى تبثها بعض الجهات في أوساط تركيا وأوروبا.. ووسعت القناة من دائرة بثها أخيرًا لتشمل كل من تركيا وعدد من الدول الأوروبية والعربية وبعض الدول الإسلامية من خلال القناة الفضائية التركية.

ويعمل في المحطة أكثر من ٢٠٠ من الإعلاميين والفنيين والمتخصصين في الإعلام الإسلامي والجانب الشرعي..

وتنشط المحطة حاليًا بعد فوز حزب «الرفاه» الإسلامي بالمركز الأول في الانتخابات العامة التى أجريت في تركيا مؤخرًا برئاسة الزعيم البروفيسور «نجم الدين أربكان».. ويأتي اختيار حزب «الرفاه» للقناة التليفزيونية كأداة مهمة وفعالة في التأثير على الرأى العام في تركيا.. وهي خطوة كبيرة ومتقدمة في العمل الإسلامي المتطور في عالم اليوم بمواجهة تحديات الإعلام الإسلامي المعاصر.

لذا فإن تجربة الأخوة في حزب «الرفاه» من الممكن الاستفادة منها في الدول العربية الإسلامية والأوروبية لتعميم الفكرة الإسلامية ونشر مبادئ الإسلام بصورة حضارية وواسعة ومؤثرة.. وفي هذه الوسيلة الإعلامية المؤثرة نستطيع اختزال واختصار المسافة والوقت في نشر الصورة الإسلامية المطلوبة للآخرين..

*** نشرة تبشيرية!!**

أحد الطلبة الكويتيين الذين يدرسون في إحدى المدارس الخاصة حمل لنا معه نشرة تبشيرية صغيرة توزع على طلبة المدارس بمنطقة حولي!!.

ولا ندري كيف وصلت هذه النشرة إلى طلبة المدارس وكيف تم توزيعها؟! على الرغم من أن هذه الطريقة تعمل على تشويش معتقدات الطلبة في المدارس..

لذا نرجو من وزارة التربية متابعة مثل تلك الأمور.. حتى لا يخرج علينا «قمبر» آخر!!.

*** النقش على الحجر:**

يقوم مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي بدورة تحفيظ القرآن الكريم للأبناء من سن ٥ ـ ٨ سنوات وتحتوي الدورة على حفظ جزء (٢٩) للأبناء في المرحلة الثالثة والرابعة الابتدائي.. وحفظ جزء (٣٠) للأبناء في المرحلة الأولى والثانية الابتدائي..

كما تحتوي الدورة على دروس من السيرة النبوية ومسابقات ثقافية وترفيهية..

ومدة الدورة ٣ أشهر تبدأ من يوم ١٩٩٦/٣/٩م.. ووضعت جوائز مالية للمتميزين، وجوائز أخرى للمشاركين في الدورة لنشر روح الحماس والحافز لدى الأبناء المقبلين على حفظ سور القرآن الكريم.. ويتم إرسال تقرير دوري للآباء عن تقدم أبنائهم..

ومثل هذه الدورات القرآنية الإيمانية تعمل على غرس الجوانب الأخلاقية والفضائل في نفوس أبنائنا.. فما أحوجنا إلى تحفيظ أبنائنا كتاب ربنا وفيه تقويم اللسان وهو مدرسة متكاملة للتربية والتهذيب..

*** أدلة على وجود الأسرى:**

طالبت منظمة العفو الدولية العراق بإطلاق سراح جميع الأسرى والمحتجزين الكويتيين ومن الجنسيات الأخرى ما زالوا يقبعون في غياهيب السجون العراقية منذ خمسة أعوام..

كما أكدت المنظمة على ضرورة سراح مئات الآلاف من سجناء حرية الرأي في العراق والإسراع في إجراء تحقيقات في عمليات الإعدام غير القانونية والعشوائية التى يرتكبها النظام هناك.. وأشارت المنظمة بأن القوات العراقية، قامت بنقل وترحيل الآلاف من الأشخاص الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى من الكويت إلى العراق خلال فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت التى امتدت من ١٩٩٠/٨/٢ إلى يوم تحرير الكويت ١٩٩١/٢/٢٦م.

وأكدت المنظمة بأنها تمتلك أدلة قوية تثبت بأن العديد من الأشخاص الذين اعتقلتهم القوات العراقية خلال الاحتلال وقامت بنقلهم من الكويت إلى العراق مازالوا معتقلين هناك في العراق..

وكانت المنظمة قد ذكرت في تقريرها بأنها وثقت حالات العديد من المعتقلين الكويتيين كما نشرت صور ١١٢ معتقلا منهم.

والسؤال المهم الآن إذا كانت منظمة العفو الدولية لديها كل هذه الأدلة الدامغة والواضحة ولا يزال النظام العراقي يرفض أن يعترف بوجودهم أو الإشارة إلى مصيرهم لماذا لا يكون هناك ضغط دولي مؤثر على العراق لإلزامه بإطلاق سراحهم!! كما هو الحال عندما تكتشف فرق التفتيش الدولي بعض الأماكن التى يتوقع أن تحتوي على مخابئ أسلحة التدمير الكيماوي أو المزدوج؟!.■

**مراقب**

### في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

# سمو أمير البلاد: لنتنافس في بناء الإنسان الكويتي المتميز



جريًا على عادته وبمناسبة العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك قال سمو أمير البلاد في كلمته: «إن الكويت أحوج ما تكون إلى تجديدها بحسن العبادة وتغذيتها بذكرى السلف الصالح واتباع الأجداد العظام» واضاف سموه أن المتمسك بدينه يملك ميزانًا دقيقًا يقيس به القيم والاعمال، لأنه جعل الله أمامه والحق طريقه والإخلاص نهجه، ودعا سمو أمير البلاد شباب الكويت إلى التسلح بالعلم مؤكدًا أن العلم طلب ومعاناة وليس شرابًا جاهزًا نسقاه، وأضاف سموه: «إن البناء الذى نرجوه للكويت هو بناء الإنسان الذى يحرص على الامتياز وعلى النمو» مشيرًا إلى أن هذا هو مجال التسابق الذى يرسمه الإسلام، وتساءل سمو الأمير في كلمته: «كم من الجهود تحتاج إليها هذه الرسالة؟ كم من الصبر تتطلب هذه المهمة؟ وكم من الرفعة تبلغ الكويت إذا جعلناها غايتنا الدائمة، التى هي دين يرضاه الله، وتربية يخطط لها التربويون، وأمل يتوخاه المسئولون، وعمل صالح يتنافس فيه المتنافسون».

وأشار سموه في كلمته أن بناء الدول يحتاج إلى الإرادة والمراقبة «صاحب الإرادة يفرح بالإنجاز، ويأنف من السلبية، وصاحب المراقبة يعاني الله، فتصغر في عينيه الدنيا بما حوت لا تطغيه أن نالها، ولا تغريه إن فاتته، ومناط هذين الخلقين نفوس كبار، ومجلاهما عطاء بلا مَنٍّ، والكويت عاشت دائمًا بامثال هذه النفوس».■

## المهنئون بالعيد في جمعية الإصلاح

يستقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السادة المهنئين بعيد الفطر المبارك أول أيام العيد بين صلاتي المغرب والعشاء في قاعة عثمان بن عفان بمقر الجمعية بالروضة.■

# وقفة مع ٢٦ فبراير «يوم التحرير»



■ جنود الكويت بعد التحرير

كتب: عبدالرزاق شمس الدين

**أحدثت أزمة الاحتلال العراقي للكويت زلزالا كبيرًا في العلاقات العربية.. بل أحدثت شرخًا عميقًا بين الدول والشعوب الإسلامية.. وأدى الاحتلال العراقي للكويت إلى سابقة خطيرة وغير مسبوقة في العلاقات العربية المتبادلة وأدى إلى انقسام واضح في تلك العلاقات..**

وضع صدام حسين في أولوياته هيمنة العراق على الأمة العربية والإسلامية تحقيقًا لرغبة الزعامة فقط وشهوة ونزعة فردية لديه!!.

فعمل على بناء قوات ضخمة ودخل في حربه مع إيران واستحوذ على ٤٥٪ من البترول العالمي بعد احتلاله للكويت وهدّد الشريان التاجي للعالم بسلاح النفط الحساس.. وجاهد في الحصول على امتلاك القنبلة النووية وحصل على أسلحة الدمار الشامل وهدّد بها المنطقة.

تحرك صدام وفق ٤ أهداف استراتيجية..

١ - محاولة تصفية جميع أفراد الأسرة الحاكمة في الكويت كما فعل عبدالكريم قاسم سنة ١٩٥٨م عندما قام بالانقلاب وبالتالي لن تكون هناك مطالبة بعودة الشرعية للكويت.

٢ - التحرك على محور المعارضة الكويتية وتشكيل حكومة وهمية موالية للعراق..

٣ - اعتقاده بأن السعودية ستقف معه وكذلك مصر!!

٤ - بوجود الحليف الروسي كان يظن بأن الروس سيقفون معه أو على الأقل يستخدمون الفيتو في مجلس الأمن.

ولكن كل حساباته كانت خاطئة طائشة..

ووقعت الحرب الكارثة التي لا زال يتجرّع مرارتها وهزيمتها..

وعندما فكر في آلية الحرب مع قوات التحالف أراد أن يطبق نفس الأسلوب في حربه مع إيران دون أن يدري بأن القوات المقابلة قد اختلفت وأن الظروف وطبيعة الأزمة اختلفت والنظام العالمي قد تغيّر!!

وبعد أن رفض «صدام» جميع المحاولات التي بذلت من أكثر من طرف بما فيها الأمم المتحدة لإقناعه بالخروج والانسحاب من الكويت سلمًا وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة أصبح خيار الحرب هو الخيار الوحيد المتاح أمام الشرعية الدولية لتطبيق قراراتها..

وفي مقابل ذلك قام صدام بمواصلة تحديه فاستمر في تعزيز قواته في مسرح العمليات الكويتية كما سعى إلى بث التفرقة في صفوف دول التحالف عن طريق المناورات السياسية والأساليب الدعائية فقد حاول جاهدًا ربط موضوع الكويت بإسرائيل وقضية فلسطين!! رغبة منه في استغلال الحساسيات الإسلامية، ولقي بعض الاستجابة من عدد من المخدوعين بتلك الشعارات الزائفة ونادوا بالجهاد ضد القوات الغربية في منطقة الخليج!!.

لقد أساء صدام حسين قراءة التاريخ وأخطأ في حساباته من عدة نواح فقد استخف بمدى تصميم قوات التحالف، واعتقد بأن في استطاعته خلخلة التحالف بين الولايات المتحدة والدول الأوربية والدول العربية والإسلامية التي وقفت ضده ووقفت منه موقفًا متشددًا صلبًا وأدانته منذ البداية وطالبته بالانسحاب دون قيد أو شرط.

وكان يعتقد بأن دول التحالف وبالأخص الولايات المتحدة لن تدخل معه في حرب حقيقية تكلفها أرواح بشرية قد يصل عدد ضحاياها ٢٠ ألف أمريكي يثور من أجلهم المجتمع الأمريكي والإعلام فيتم التراجع عن المضي في مواصلة القتال..

وعندما وقعت الحرب اعتقد بأن قوات التحالف لن تهاجم العراق لتحرير الكويت ولكل هذا وجه صدام حسين قواته جهة الجنوب والشرق عازمًا على خوض حرب استنزاف، كان القادة العراقيون متدربين عليها اعتمادًا على خبرتهم في الحرب مع إيران!!.

وفي شريط كاسيت تركه العراقيون عند فرارهم من جحيم المعركة وويلاتها يقول صدام حسين في اجتماعه بقادة الفرق: «صحيح أن قوات التحالف متفوقة بسلاح الجو ولكن على مستوى القوات البرية فإنهم لن يصلوا إلى مستوى العراقيين حتى بعد ٨ سنوات!!».

وهكذا كان يعتقد بأن الحرب البرية سيطول أمدها وسينتصر في النهاية على قوات التحالف!.

كذلك قلل من أهمية الأسلحة الحديثة والتقنية القتالية وعجز عن إدراك القدرة التدميرية للأسلحة الثلاث المتضافرة ولم يفهم العراقيون معنى توفر الأسلحة الدقيقة التوجيه وتقنية الاستخفاء وأنظمة الحرب الإلكترونية ووسائل تحديد الأهداف وأساليب القتال البري المتحرك.. وكان السلاح الجوي العراقي هو الضحية الأولى لحسابات صدام حسين الخاطئة.. وجاءت بعده القوات البرّية وأخيرًا الشعب العراقي الذي عانى الكثير..

وبينما يمضي صدام في أحلام العظمة ورداء الغرور والكبرياء.. وبينما تدك قوات التحالف مواقع قواته وجيشه وتدمرها وتفتك بها وهو غير عابئ بذلك.. في المقابل جلس قائد عمليات عاصفة الصحراء «شوارزكوف» في مركز القيادة مشدود تقاسيم الوجه قائلا لبعض الرجال المقربين منه قبل الهجوم البري بأيام قليلة: «أنا أنازع.. حقيقة أنازع.. استيقظ خمس عشرة إلى عشرين مرة في الليل وأعيد التفكير باستمرار في القرارات التي اتخذت أو ستتخذ

إن احتمال خسائر ضخمة هو كابوس!!».

وقد جمع في الصباح ذاته وللمرة الأخيرة مسئولي الاستخبارات العسكرية فأكد لهم جميعًا حالة الجيش العراقي السيئة.. وكانت قوات بغداد تملك في أحسن الأحوال ما يكفيها من الاحتياط في الذخيرة اسبوعيًا وبالكاد ومن الغذاء والماء أيضًا ومن الفرق التى حشدت في الكويت وكانت ٤٣ فرقة أصبحت ١٣ فرقة نجت من التدمير والقصف!!

لقد اكتشفت قوات التحالف في طريقها داخل العراق الف وسبعمائة شاحنة مليئة بالذخائر والأسلحة والمحروقات.. وقد أذهلت المقاومة الضعيفة التى ابدتها القوات العراقية ضباط وجنود التحالف حيث بدأ الجنود يستسلمون بالآلاف..

كان تقدم القوات الحليفة سريعًا لدرجة ادت «بشوارزكوف» إلى إعطاء الأوامر لفيلق الجيش السابع بالتحرك، وذلك قبل الوقت المحدد له بـ ١٤ ساعة.

كان الجيش السابع يتقدم رغم رداءة الطقس والضباب بمعدل ٨٠ كيلو مترًا يوميًا داخل الأراضي العراقية!!.

لقد تركت الحرب الجوية الناجحة القوات العراقية عاجزة عن الحركة وبدا ذلك واضحًا في مباحثات وقف إطلاق النار حين ظهرت الدهشة والحيرة على وجوه القادة العراقيين عندما علموا بمساحة الأراضي العراقية التى تم الاستيلاء عليها.. فقد كانت انظمة الاتصالات العراقية منهارة تمامًا...

فماذا بقي الآن لشعار «أم المعارك»، لقد انتهي كل شيء.. ولم يأخذ صدام شيئًا حتى حربه التى قضاها ٨ سنوات مع إيران تنازل عن كل شبر استولى عليه العراقيون في حربهم الطويلة.

والمفترض في أية قيادة واعية وذات مسئولية وأمانة أن تعلن عن تنحيها وتخليها عن السلطة بعد الصورة المأساوية التى ارتكبت بحق شعوبها المتضررة.. لا أن تتجمد الدماء وتبرد في عروقها ولا تزال تحلم بأنها حققت النصر وهي تجر اذيال الخيبة والهزيمة المذلة..

إن مأساة الحرب تكمن في أن الرئيس العراقي كان متأخرًا جدًا في اتخاذ القرار المناسب فقد كان يمكن أن يتجنب الكارثة لو أنه قبل مبادرات السلام ونزع فتيل الأزمة منذ البداية حتى النهاية.. ولكنه كان يكابر ويعاند.. ولا يزال الشعب العراقي يدفع ثمن هذه المكابرة والديكتاتورية التى يتلذذ بها رجل يتصف «بالسادية» وحب الذات حتى «الألوهية»!!.

وإن يوم ٢٦ فبراير درس لدول مجلس التعاون الخليجي في رص صفوفها ونبذ خلافاتها والعمل المشترك في صالح شعوب هذه الدول التى في تلاحمها وتكاتفها تستطيع أن تحافظ على كيانها ووجودها من الأخطار التى تحيق بها..■

# «كل نفس ذائقة الموت»

خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلُّ
جَلَّ، حَتّى دَقَّ فيه الأجَلُّ

بهذا البيت الرائع عبرَّ (ابن اختَ تأبط شراً» عن مدى بلوغ حزنه على خاله القتيل بعدما علم بالخبر وهكذا يتمثل المرءُ بهذا البيت عندما يأتيه خبر موت عزيز او حبيب، وكيف سيكون هذا الخبر إذا كان الفقيد أبًا او أمًا؟ سيهون كل خطب جليل وسيحتقر كل خبر عظيم، كيف لا والأم حبيبة غاليةُ، و«الحبيب له فقدٌ».

يأتيك النبأ العظيم فتحتار ولا تجد جوابًا، وترسف في الهموم والأحزان، وتترقرق عيناك وينسكب منها الدمع، وتنهمر الدموع كالأنهار الجارية تُشقق أديم الوجه، كما شقت الأنهار اديم الأرض، فتجلس تنتظر ولكن الحزن يطغى عليك، ويركبك الهم وأنت تردد مع «عبيد بن الابرص»:

كل ذي غيبة يؤوب
وغائب الموت لا يَؤوبُ

فأى حزن ينتابك؟ وأى هم يعلو رأسك؟ وهنا لا يستطيع المرء إلا أن يتجمل بالصبر ويردد «إنا لله وإنا إليه راجعون». «لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار».

يخفف الدعاء شيئًا من هذا الحزن وهذا الألم وهذه اللوعة. ولكن.. ما تكاد حتى ينفجر الك مرة أخرى وأنت ترى «الكريمة» تُحمل فوق أعناق الرجال وهي التى كانت تستتر عنهم، وإذا بها في ذلك الحَرَج (النعش) تتقاذفها أيدي الرجال ثم عند القبر يقف المرء يعجب ولسان حاله يجأر.

ما أسرع الأيام في طيِّنا
تمضي علينا، ثم تمضى بنا
كم مِنْ حبيب هان من فقده
ما لم أكن احسبه هيِّنا
أنفقت دمعَ العينِ مِنْ بَعْده
وقلَّ دمعُ العَينِ أنْ يُخزنا

ما هى هذه الحياة؟ هكذا يولد الإنسان، ويحيا على هذه الأرض يلهو ويلعب ويعبث ويعبد ويركع ويصلي ويسجد ويجمع المال، ويفرح ويحزن ويمرض ويصحو.. ثم كل ذلك.

من لذة العيش، والفتى
للدهْرِ، والدهْرُ ذو فُنُون
واليُسر للعُسرِ، والغنى
للفقرِ، والحيُّ للمنونِ

الحيُّ للمنون؟ هكذا.. وصدق هذا الشاعر الجاهلي الذى لم يعرف من الموت إلا هذا، فعبرّ عن حزنه ولوعته، ولكن كيف يُفصِحُ من عَلِمَ بقول الرسول ﷺ «..لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا...» والصادق المصدوق ﷺ إنما عنى حال المرء داخل قبره، وما سيلاقيه المفرط والكاذب والكافر من أهوال وغمرات وظلمات داخل قبره.. ثم ما سيلاقيه المؤمن الفرح بلقاء ربه من سعة قبر، وضياء وجمال منظر.

حزن كامنُ ينتابك وأنت تضع حبيبك علي التراب، وتوسده الخشن..

كُنْتُ أوقيه، فأسكنتُه
بعد ألْليان المنزل الأخشنا
دفَنتهُ، والحزنُ مِنْ بعد
يأبى على الأيام أن يُدفنا

احقًا وضع ذلك الوجه تحت أطباق الثرى وتَعَفَّر بالتراب؟

ثم ينفضُ المرء يديه من التراب، ودموع العين تنهال على خده، وهو يوقن بأن الميت، قد سمع قرع نعاله وتجهز لسؤال الملكين، فيلتفت منْ فوق التراب لينادي الأرض:

يا أرض ناشَدْتُكِ أن تحفظي
تلك الوجوه الغُرّ والأعيُنا
يا ذُلّ ما عندكَ مِنْ أوْجُه
كُنّ كرامًا أبدًا عندنا

ثم يعود إلى دوامة الحياة لينسى ذاك الذى وضعه في امسه، وتبدأ الحياة تطحن وتدور عجلتها، ويصدق في هذا المعترك ما يقوله «امرء القيس»:

أرانا موضعين لأمرِ غيْب
ونُسحرُ بالطعام وبالشراب
عصافيرٌ وذُبّان ودود
وأجرأ من مجاعة الذئاب

هكذا نحن دائمًا يسرع الموت إلينا، ولكننا نحن مخدعون بالطعام وبالشراب وبملذات الحياة، وأهون من هذه المخلوقات الضعيفة الحقيرة، ولكننا في الشر ومقارفة الباطل اجرأ مِنْ الذئاب المصممة على الفتك والقتل.

حياة صاخبة تشدنا إلى الأرض، وأيات الموت وعلامات النشور تترى بيننا.. فهل انتهت الحياة، كلا ففي النفس بقية، والعمر لما يزل، ونستودع الله تلك الوجوه الكريمة التى وضعناها بعيدًا تحت أطباق الثرى، وهربنا عنها خوفًا من أن يصيبنا ما أصابهم.. ولا نقول إلا «اللهم ارحمهم رحمة واسعة، ولا تفتنا بعدهم، ولا تحرمنا أجرهم».■

**عبدالرحمن جميعان**



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## التونسيون يرفضون التطبيع



■ الحبيب بن يحيى

**تونس : المجتمع:** عبّر التونسيون عن رفضهم لقرار الحكومة التونسية مؤخراً بإقامة علاقات دبلوماسية مع كيان العدو الصهيوني على مستوى فتح مكتبي اتصال في كل من تونس وتل أبيب مع حلول الخامس عشر من إبريل المقبل.

فقد عبّر حزب التجمع الاشتراكي التقدمي وحركة النهضة المعارضين في تونس في بيانين منفصلين عن رفضهما وإدانتهما لعملية التطبيع الجارية بين تونس وتل أبيب، جاء ذلك إثر القرار الذي اتخذته الحكومة التونسية بضغط كبير من الولايات المتحدة وبتشجيع من ياسر عرفات بتطبيع علاقة تونس مع الكيان الصهيوني من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي لتسهيل «التشاور السياسي، والتبادل التجاري والسفر بين البلدين»، وفق ما جاء في البيان الذي ألقاه وزير الخارجية التونسي الحبيب ابن يحيى بواشنطن في أعقاب اجتماعه مع وزير خارجية العدو إيهود باراك بحضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر يوم الثاني والعشرين من يناير الماضي.

وقد اعتبر التجمع الاشتراكي التقدمي قرار الحكومة التونسية بأنه «يتعارض مع مشاعر التونسيين القومية، وتمسكهم بالحقوق العربية المشروعة» إضافة إلى أنه «اتُّخذ خارج الإطار العربي الذي أعلنت الحكومة التزامها به»، كما اعتبرته حركة النهضة «خطوة أخرى على طريق سياسة الهرولة التي لا تحترم الحد الأدنى من التضامن العربي الرسمي وتضعف موقف الشقيقتين لبنان وسورية والموقف الفلسطيني»، وأشارت إلى أن ذلك القرار «دليل جديد على انفراد الحكم بالتقرير في السياسات العليا للبلاد ويتحدى إرادة الشعب التونسي ونُخبه بمختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية».

وأكد بيان التجمع الاشتراكي التقدمي أن «ما يجري الآن في المشرق العربي ليس بمسلسل سلام، وإنما هو تثبيت لواقع استعماري عدواني قائم على تشريد شعب بأسره، واغتصاب أرضه، وتهديد البلدان العربية المحيطة بفلسطين، وانتهاك سلامتها الترابية»، وبينما عبّر البيان عن إيمان التجمع الاشتراكي التقدمي بأن «مسلسل التطبيع يزول بزوال الظرف الدولي الذي ولّده، وبتمسك الأمة العربية بموقفها»، فإن بيان حركة النهضة ـ أشارت إليه «المجتمع» في عدد سابق ـ أكد بدوره على أن خطر ما يهدد الأمة اليوم هو «ارتهان المنطقة بالمشروع الصهيوني الذي يسعى إلى تدمير مقومات الأمة العربية والإسلامية، وتفكيك مؤسساتها من أجل بناء نظام شرق أوسطي تكون فيه القيادة للكيان الصهيوني».■

## بعد فرض الحراسة... انتخابات مبكرة لنقابة المحامين المصرية



■ أحمد الخواجة

**القاهرة : المجتمع :** قدم مجلس نقابة المحامين استشكالاً لوقف تنفيذ حكم المحكمة بفرض الحراسة على النقابة، ويواصل المجلس جهوده من أجل الحفاظ على وحدة النقابة ومصالح جموع المحامين، في الوقت الذي أعلن فيه أحمد الخواجة ـ نقيب المحامين، وأحد أعضاء لجنة الحراسة ـ أنه يجري الآن، وبصورة عاجلة إعداد مشروع قانون جديد للنقابة يعرض على مجلس الشعب تمهيداً لإقراره، وأهم ملامح هذا المشروع توسيع عضوية مجلس النقابة بإضافة نقباء النقابات الفرعية على مستوى الجمهورية، ويهدف ذلك ـ حسب رأي النقيب ـ إلى إنهاء سيطرة حركة «الإخوان المسلمون» على مقاليد النقابة، وصرح الخواجة بأنه ستتم الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة لاختيار مجلس جديدة، وربما تكون خلال الشهور الثلاثة القادمة بدلاً من موعدها الرسمي في سبتمبر القادم، يأتي ذلك في الوقت الذي أكد فيه مجلس نقابة المحامين، الذي يحظى بأغلبية تنتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وعلى رأسها أحمد سيف الإسلام حسن البنا ـ أمين عام النقابة، بأن المجلس يؤكد تمسكه بضرورة عرض أي مشروعات للقوانين تخص النقابة على مجلسها وجمعيتها العمومية، باعتبار أن ذلك حق دستوري لا يجوز التفريط فيه.

يذكر أن نقابة المحامين تعاني من خلافات حادة في مجلس النقابة بعد فوز محامي الإخوان بأكثر من نصف عدد أعضاء المجلس في سبتمبر ١٩٩٢م، بعد رفض الأقلية ـ وهي خليط من الحكوميين، والناصريين، والوفديين، والعلمانيين ـ التعاون مع المجلس، لكن ذلك لم يمنع من وجود طفرة في حجم الإنجازات التي قدمها المجلس خلال السنوات الثلاث الماضية.■

## تليفزيون قطر يُجَسِّد مأساة مسلمي إفريقيا

**الدوحة : حسن علي دبّا :** عرض التليفزيون القطري مؤخراً عدة حلقات من برنامج «تليفزيون قطر كان هناك» قدم فيها تحت عنوان «مسلمون تحت لهيب الشمس» جانباً هاماً من حياة المسلمين وأوضاعهم المأساوية في القارة الإفريقية، وقد أجرى معد ومقدم البرنامج عبدالعزيز السيد سلسلة من التحقيقات المصورة التي تُوثق لحياة المسلمين هناك، وتتمثل في أثر القرآن الكريم، والبيئة الإسلامية في حياة المسلمين، كما تحدث في البرنامج المشير عبدالرحمن سوار الذهب ـ رئيس مجلس الأمناء بمنظمة الدعوة الإسلامية الذي ذكر كثيراً من الظروف المأساوية التي تواجه المسلمين هناك، وعرض لمؤامرات المبشرين والمنصرين لاستقطاب المسلمين، وإخراجهم من دينهم، كما تحدث فضيلة الشيخ عبدالله الدباغ ـ أمين عام جمعية قطر

الخيرية - عن جهود الجمعية في مجالات الإغاثة والدعوة الإسلامية في السودان وإفريقيا.■

## المخيم الشتوي الرابع لاتحاد الطلبة المسلمين في أوكـــرانيـــا

**أوكرانيا : المجتمع** : عقد اتحاد الطلبة المسلمين في أوكرانيا برعاية جمعية المسار وجمعية المنار الإسلاميتين، المخيم الشتوي الرابع تحت شعار «نحو مستقبل إسلامي زاهر» في الفترة ما بين ٢ - ١٩٩٦/٢/٤م، في مدينة أديسا على شاطئ البحر الأسود، وقد شارك في المخيم ما لا يقل عن ٤٥٠ ما بين مشارك ومشاركة من ٢٠ جنسية من شتى الدول الإسلامية، وقد حضر المخيم لفيف من الدعاة وتضمن الفعاليات والأنشطة المختلفة.■

# رئيس مباحث أمن الدولة المصري يُنقَل للمستشفى بعد نقله من منصبه

**القاهرة : المجتمع**: ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية في عددها الصادر يوم الإثنين قبل الماضي بأن «اللواء أحمد العادلي» مساعد وزير الداخلية، ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة المصري أصيب بهبوط مفاجئ، نُقل على إثره إلى غرفة العناية المركَزة في مستشفى السلام الدولي بالمعادي، وقد أصيب العادلي بهذا الهبوط في أعقاب صدور قرار بنقله في الأسبوع الماضي من رئاسة جهاز مباحث أمن الدولة إلى مساعد وزير الداخلية للأمن الاقتصادي مما اعتبره كثير من المراقبين إطاحة بأقوى رجل في جهاز الشرطة المصري.



■ اللواء حسن الألفي

وكانت انتقادات شديدة قد وجهت إلى جهاز مباحث أمن الدولة المصري منذ تكليف اللواء العادلي برئاسته، ومنها انتقادات خارجية من بعض الدول الأوروبية إثر تأكيد صحيفة «الإيندبندنت» البريطانية أكثر من مرة على تكليف عشرات الضباط التابعين لجهاز مباحث أمن الدولة المصري بتعقب المعارضين المصريين في الخارج، أما على المستوى الداخلي فعلاوة على ازدياد سوء العلاقة بين الشعب المصري بشكل عام وبين جهاز مباحث أمن الدولة فقد ساءت علاقة جهاز مباحث أمن الدولة بالأجهزة الأمنية الأخرى، وقد جاءت الإطاحة بالعادلي في أعقاب سطوع نجمه وبروزه على أنه الرجل الأقوى، مما جعل مصادر مختلفة ترشحه كخليفة مرتقب لوزير الداخلية الحالي اللواء حسن الألفي، والعجيب أن اللواء حبيب العادلي قد كُلفَ برئاسة جهاز أمن الدولة خلفا للواء أحمد العادلي.■

## في قضيتي الإخوان... دعوى لبطلان التصديق على الأحكام العسكرية وجلسة «الدستورية» يوم ٣ مارس القادم



■ د. محمد سليم العوا

**القاهرة: بدر محمد بدر:** تنظر محكمة القضاء الإداري خلال الأيام القادمة، القضية التي رفعتها هيئة الدفاع في قضيتي «الإخوان المسلمون» رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، والتي حكم فيها بالسجن ما بين ٣، ٥ سنوات على ٥٤ من قيادات الإخوان في ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م.

وتطالب هيئة الدفاع بإلغاء قرار التصديق على الأحكام الصادرة في القضيتين، ووصفت صحيفة الدعوى القرار المطعون فيه - والذي صدر عن وزير الدفاع بتفويض من رئيس الجمهورية - بأنه مشوب بعدم المشروعية التي تنحدر به إلى درجة الانعدام، حيث استند إلى تصرفات اتخذتها مجموعة من الضباط في شكل العمل القضائي دون أن تكون لهم أية ولاية على الدعوى.

وأكدت صحيفة الدعوى أن «ما تمت إحالته إلى القضاء العسكري لم يكن جرائم معينة وفقا لما نص عليه القانون بشأن حق رئيس الجمهورية في الإحالة إلى القضاء العسكري، وإنما كانت قضية اتصلت بقاضيها الطبيعي متمثلاً في محكمة أمن الدولة العليا - طوارئ - التي باشرت اختصاصها القضائي بتلك الدعوى».

تقدم بالدعوى كل من: الدكتور محمد سليم العوا - رئيس هيئة الدفاع، والدكتور عاطف البنا، وفريد عبدالكريم، وعادل عيد، ومختار نوح، وعبدالمنعم عبدالمقصود، حيث طالبوا بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه، مع ما يترتب عليه من آثار، والإفراج عمن شملهم القرار.

من ناحية أخرى تنظر المحكمة الدستورية العليا بجلستها يوم ٣ من مارس القادم في الطعن بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية، والتي صدر بناءً عليها قرار الإحالة للمحاكم العسكرية، كانت المحكمة الدستورية قد أجلت نظر القضية لتقديم رد الحكومة على الطعن وتقديم المحكوم عليهم دليل المصلحة في الطعن بعدم الدستورية.■

## الحكم بالسجن ٣ سنوات على الناطق باسم حزب التحرير في الأردن

**عمان: عاطف الجولاني:** أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن في ٥ فبراير «شباط» الحالي حكما بالسجن لمدة ثلاث سنوات على الناطق الرسمي لحزب التحرير الإسلامي المحظور عطا أبو الرشتة بتهمة إطالة اللسان على العاهل الأردني الملك حسين.

وجاء في حيثيات القرار أن المتهم أجرى لقاء مع صحيفة أردنية بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٩٩٥م قال فيها: «المعروف أن الدول القائمة في بلاد المسلمين لا تحكم بما أنزل الله، والمشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله مبين حكمها في آيات سورة المائدة، ومن حكم أو اشترك في حكم بغير ما أنزل الله فهو أحد اثنين:

١ - إن كان لا يؤمن بصلاحية الإسلام كنظام حكم فهو كافر.

٢ - وإن كان يؤمن بصلاحية الإسلام، ولكن يحكم بغيره لمصلحة دنيوية فهو ظالم فاسق».

وقالت المحكمة إن من شأن عبارات المتهم المس بكرامة العاهل الأردني.■

## المعارضة الإسلامية الطاجيكية تستولي على مواقع استراتيجية..

**دوشنبه: المجتمع:** بعد أيام قلائل من هدوء التمرد العسكري الذي وقع في صفوف الجيش الطاجيكي تفجر القتال بين المعارضة الإسلامية وحكومة دوشنبه الشيوعية.

وذكر المركز الإعلامي لحركة النهضة الإسلامية هناك أن المجاهدين تمكنوا من السيطرة على موقع «خبشون» الذي يعد أحد المواقع العسكرية الاستراتيجية التابعة لحكومة دوشنبه، وذلك في المعارك التي دارت يوم السابع من فبراير الجاري، وأسفرت عن مقتل ثلاثين شخصا من القوات الحكومية، واستسلام ٧٢ آخرين بكامل أسلحتهم، كما استولى المجاهدون بعد ذلك على مركز «بونرواغ» وهو موقع عسكري أصغر من الموقع السابق.

وقد تزامنت هذه الهجمات للمجاهدين التي أكدتها وكالات الأنباء مع مظاهرات جرت في شرقي العاصمة دوشنبه، رفع المتظاهرون فيها الشعارات المعادية للحكومة، وطالبوا باستقالتها، كما استولى المتظاهرون على مواقع الإدارة في منطقتي وانج، ويزعولام شرقي العاصمة، وشكلوا إدارات جديدة بعد استقالة الإدارة السابقة وانضمامها للمتظاهرين، كما استقال المسؤول الأمني وسلم ما لديه للقادة التابعين لحركة النهضة الإسلامية في المنطقة، وأعلن القائد العسكري للمنطقة انضمامه للحركة.

كان الرئيس إمام علي رحمانوف قد قبل استقالة رئيس الوزراء كريموف وذلك بعد أربعة أيام من التمرد العسكري الذي تفجر في صفوف الجيش وقادته أقوى وحدة بالجيش، وكانت من مطالبه الرئيسية إقالة رئيس الحكومة كشرط لإعادة الهدوء للبلاد.■

## (١٩٩٥م): كان عام انتشار التمييز العنصري في المدارس الثانوية الأمريكية



■ أطفال سود في المدارس الأمريكية

**واشنطن: محمد بلبح:** تبدو العلاقات الظاهرة على السطح بين الأمريكيين من مختلف الأعراق والأجناس في المدارس الثانوية الأمريكية معقولة إلى حد ما.

غير أن استطلاعاً للرأي في أوساط طلبة المدارس الثانوية كشف أن أكثر من نصف الذين أخذت آراؤهم يقولون أنهم شعروا بالتمييز العنصري خلال العام الماضي وقد تراوح ذلك بين التنابز بالألقاب وبين العنف واستخدامه، وكانت نسبة هؤلاء كالتالي: ٦٩ بالمائة من الطلاب ذوي الأصول الآسيوية، و٦١٪ بالمائة من السود، و٤٨ بالمائة من أصول أمريكية لاتينية، و٣٩ بالمائة من البيض.

أما الأغلبية الساحقة - أكثر من ٨٠ بالمائة - فترى أن أغلب المراهقين يقومون بممارسات عنصرية متحاملة، وأن اللوم في ذلك يقع على البرامج التليفزيونية، أو الآباء والأمهات الذين ينقلون تحاملهم العنصري إلى أبنائهم، وفي النهاية يعود ذلك إلى المراهقين أنفسهم أيضا.

وتقول طالبة «١٥ عاما» في إحدى المدارس الثانوية في بلدة دي فيونكا سبرينغس بولاية فلوريدا انتقل أهلها للعيش في تلك البلدة من ولاية تكساس «إن التوترات والمشاكل العنصرية ملحوظة جدا في مدرستنا، ولكن

لا يتحدث أحد حول ذلك، فالبيض يشعرون بشيء ما ضد السود وبالعكس».

ومن وجهة نظر عامة يعتقد ٩١ من المراهقين الذين استطلعت أراؤهم أن آباءهم وأمهاتهم متحاملون عنصريا.

وفي الساحل الغربي للولايات المتحدة تقول الطالبة الأمريكية من أصل صيني سالي سونغ (١٣ عاما) أن السود في مدرستها «يخشون من التقرب من البيض والعكس كذلك، أما الآسيويون فهم في منتصف الطريق يحاولون الاختلاط ولا يملك أحد الشجاعة للدخول في صداقات مع طلاب من عرق آخر».

وهناك ٦٤ بالمائة يقولون بأنهم يصادقون من بني جنسهم، و٤٧ بالمائة يقولون أنهم يشعرون بالراحة مع بني جنسهم أكثر من غيرهم، وأن ٦٤ بالمائة منهم يشاركون آباءهم نظرتهم العنصرية.■

## خلاف مالي بين فندق أردني ومدير فرقة فنية صهيونية

**عمان: المجتمع:** من المتوقع أن يتم تحويل الخلاف بين أحد فنادق عمان الراقية وبين مدير فرقة فنية صهيونية إلى القضاء بعد فشل محاولات حل المشكلة وديا، ويطالب الفندق مدير الفرقة بدفع مبلغ يزيد على ٢٠٠٠ دولار، هي تكاليف إقامة الفرقة التي قدمت عروضها الفنية في عمان بدعوة من جمعية الصداقة الأردنية الأمريكية، ولكن مدير الفرقة رفض دفع المبلغ متذرعاً بأن تكاليف إقامة الفرقة دفعت سلفا عن طريق أحد المكاتب السياحية.■

## رئيس الأركان اليوناني يدفع فاتورة خطأ حكومته في «قيرداق»



■ العلم التركي على جزيرة قيرداق

**استنبول: محمد العباسي:**

أقال كوستاس سيميتس - رئيس الوزراء اليوناني - ليلة ٨ فبراير الجاري خريستوس ليمباريس - رئيس الأركان اليوناني من منصبه بسبب أزمة جزيرة قيرداق مع تركيا الشهر الماضي، واتهمه بعدم مواجهة قوات الكوماندوز التركية التي توجهت إلى الجزيرة، ورفض ليمباريس الاتهام، كما رفض تقديم استقالته معتبراً أن الحكومة هي المسؤولة عن عدم إطلاق النار، مشيراً إلى أن ذلك قراراً سياسيا.

واعترض سيموس أرسينيس وزير الدفاع وقادة الجيش اليوناني على قرار رئيس الوزراء بإقالة رئيس الأركان الذي كان سيترك منصبه يوم ١٨ فبراير الجاري في إطار التغييرات الدورية في الجيش.

واعتبر المراقبون أن عملية الإقالة تستهدف امتصاص الغضب الشعبي وتحميل رئيس الأركان مسؤولية الإذلال القومي بسبب نجاح قوات الكوماندوز التركية في تهديد القوات اليونانية ووصولها إلى جزيرتي سيميتس وليمباريس.

من ناحية أخرى أشارت صحيفة «ملليت» يوم ٩ فبراير إلى أن عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي - أرسل خطاباً إلى رئيس الوزراء اليوناني يطالب فيه بالتعاون لمواجهة تركيا.■

## في مجرى الأحداث

# يحيى عيَّاش

في زمن الإحباط.. والهرولة إلى كنف العدو.. وفي زمن الهيمنة الكاسحة للمشروع الغربي وما يصاحبها من محاولات احتواء حضاري للأمة.. تبقى علامات مضيئة تبعث على الأمل وتؤكده حقيقة: أنه في نفس توقيت لحظات الموات يبرز «الميلاد» من بين الأنقاض مُعطياً الأمل للأمة، ويدفع في نفوسها العزيمة، ويجدد الدماء متدفقة في كيانها، ولذلك يكون الحرص على قتل هذا الأمل، وإطفاء هذه العلامات المضيئة، من قِبَل العدو... ومن جانبنا فإن نماذج مثل هذه لا يجب أن تمر أبداً المرور العادي فضلاً عن دخولها إلى دائرة النسيان.

فالشهيد يحيى عيَّاش - مثلاً - يظل النموذج الأكثر بروزاً لصمود الانتفاضة، وجهاد الشعب الفلسطيني، ولذلك فلا يجب أن يختفي من خارطة الذاكرة، ولا يجب أن نسمح بدفن سجله الخالد معه في قبره، فهذا ما يريده العدو، وإنما يجب أن يظل حيّاً في نبض الكلمات، ومتجسداً في مسيرة الجهاد... ليس ذلك من قبيل تقديس الأشخاص أبدا.. وإنما لأنه يمثل جيلاً بأكمله.. جيل الانتفاضة التي بعثت الحياة في القضية الفلسطينية بعد أن حكم العدو عليها بالموات، واستسلم لذلك المتخاذلون.. وهو يمثل «حالة» التحدي لآلة العدو العسكرية، وخططه الجهنمية لكسر الانتفاضة.. وظل على هذه الحالة يشكل الكابوس المرعب لكل يهودي على أرض فلسطين.. من هنا كان هدف التخلص منه لم يكن فقط لإزالة كابوس، وإنما - وهذا هو الأهم - لإسقاط الرمز، وقتل الأمل لتحل محله حالة من اليأس والإحباط لدى كل المتعلقين بأمل تحرير فلسطين، وإن كان قد تحقق للصهاينة ما يريدون من قتله، فإن الأيام سريعا ما ستقدم - إن شاء الله - أكثر من يحيى عيَّاش طالما بقي جيل الصحوة الإسلامية رابضاً في ثغوره.

نقول هذا الكلام بعد مرور ما يقرب من الشهرين على استشهاد يحيى عيَّاش، وسوف نظل نردده من حين لآخر لأن «يحيى» وأمثاله لا ينبغي أن يقتصر الحديث عنهم عند مناسبة الموت.. وكفى.

وحديث «العلامات المضيئة» لا ينحصر في يحيى عيَّاش وحده، وإنما ينسحب على نماذج عديدة على امتداد الأرض الإسلامية، فصمود شعب البوسنة واستعصائه على الإبادة حتى صارت له دولة وإن كانت مظلومة، كما أن استمرار الشعب الشيشاني في جهاده ضد الغزو، واستعصائه على النفي والذوبان مثال آخر.. وسوف تظل هذه النماذج تتوالد من بين أنقاض المحن، وتلك من حِكَم الله المعجزة في الحفاظ على دينه.■

**شعبان عبد الرحمن**

# الرفاه قادم (الحلقة الأخيرة) REFAH PARTISI GELDI

# التحديات

■ سيدة تركية تدلي بصوتها في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م

محمد الراشد يكتب من اسطنبول

**يواجه حزب الرفاه مجموعة من المشكلات تمثل تحديات صلبة أمام قدراته كحزب يكاد يكون الوحيد في تصوره الأيديولوجي الخاص.**

**وبالرغم من تفاؤل الرفاهيون من قدرتهم لوضع تصورات علمية لحلول مشكلات تركيا العلمانية، إلا أنهم في نفس الوقت متخوفون من عدم قدرتهم على ضبط مسارات العمل السياسي والسيطرة على الظروف الداخلية والخارجية، مما يعني تأخر تطبيق برنامجهم، خصوصا إذا ما كانت الحكومة القادمة تتشكل من ائتلاف إسلامي علماني.**

منذ ان تأسس نظام التعددية الحزبية عام ١٩٤٦م إبان حكم «عصمت إنينو»، وبعد ٢٣ عاماً من نشوء أول حزب علماني وهو حزب الشعب الجمهوري، الذي اسسه كمال اتاتورك عام ١٩٢٣م، وتوالت على حكم تركيا ٥٢ حكومة، معظمها ائتلاف حكومة من احزاب علمانية عدا ائتلاف (١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٧) والذي اشترك فيه حزب السلامة الوطني (إسلامي).

وعشية نتائج الانتخابات الأخيرة (ديسمبر ١٩٩٥م) كانت جميع الأحزاب العلمانية متفقة على رفض الاتفاق مع حزب الرفاه مُحاولة إعاقة إعطاء اربكان فرصة لتشكيل الحكومة «ومازالت»، فالائتلاف العلماني قد يختلف فيما بينه، إلا أنه متفق على عدم الاتفاق مع حزب الرفاه.. وهذا الائتلاف هو يؤمن بالعلمانية وبالمبادئ الكمالية، ويرفض الإسلام كمنهج لتركيا، وهذه الأحزاب هي:

١ - حزب الطريق القويم "DYP" والذي تراسه تشيللر حاليا، والذي اسسه حسام الدين جندروق عام ١٩٨٣م، امتداداً لحزب العدالة والذي كان يراسه الرئيس الحالي سليمان دميريل، هذا الحزب ذا فكر ليبرالي، ويؤمن باقتصاد السوق، ويؤمن ببعض المبادئ الكمالية، وإن كان يحوي في تشكيلته بعض الشخصيات الإسلامية، وهو الحزب الثاني من حيث عدد المقاعد بعد الرفاه، حيث حصل على (١٩,٢٠٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٥ مقعدا.

٢ - حزب الوطن الأم "ANAP" والذي يراسه «مسعود يلماظ» حاليا، وقد أسسه «توركوت أوزال» عام ١٩٨٣م، حيث فاز هذا الحزب بالأكثرية عام ١٩٨٧ «٢٩٢» مقعدا، واصبح «تورجوت أوزال» رسمياً رئيسا للدولة دستوريا، وخلفه على رئاسة الحزب «بيلديرم آف بولوط» وقد أصيب الحزب بنكسة في الانتخابات التي تلتها ليحصل على «٩٤» مقعدا، وقد قدم «بيلديرم» استقالته ليخلفه مسعود يلماظ على رئاسة الحزب، وقد حصل الحزب في الانتخابات الماضية على (١٩,٦٦٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٢ مقعدا، وهذا الحزب يسير بنفس منهجية حزب الطريق القويم، إلا أنه أكثر ليبرالية وتقربا للولايات المتحدة.

٣ - أما حزب اليسار الديمقراطي "DSP" فيراسه بولنت اجاويد، وحصل على (٧٥) مقعدا، ونسبة أصوات (١٤,٦٥٪)، وهو يساند الثورة الاجتماعية، ويؤمن بمبادئ اتاتورك، إلا أنه يحمل أفكاراً قومية معتدلة غير الطورانية.

٤ - أما حزب الشعب الجمهوري "CHP" وهو حزب كمال اتاتورك، والذي تأسس عام ١٩٢٣م، فيراسه حاليا «دينيز بيقال» هذا الحزب هو الوريث لأفكار الكمالية، وهو من أكثر الأحزاب التركية دفاعاً عن العلمانية، ودعوة للاشتراكية الدولية، وقد أسسه التأسيس الجديد «اردنيال إنينو» عام ١٩٨٣م.

هذه الأحزاب الأربعة هي الأحزاب العلمانية الرئيسية، والتي تشكل عائقاً أمام حزب الرفاه

لتحقيق طموحاته المستقبلية، لكن الرفاهيين لا يملكون حساسية تجاه هذه الأحزاب، فهم يؤكدون على أن مصلحة تركيا هي الأولى، وقد أقام الرفاه تحالفات مع اليسار إبان حكومة السبعينيات دونما حساسية، وهم مستعدون أن يقيموا حكومات أيضاً مع اليمين، وربما يشكل حزب الرفاه حكومة مع حزب الوطن الأم إذا ما أتيحت فرصة أخرى، لكن في اعتقادي أن هذا الائتلاف سيكون ضعيفاً وهشاً، وقد يُحل بعد سنة، وذلك لأنه أقصر السنوات في عمر الحكومات التركية، فكانت الائتلافات الحكومية ضعيفة وهشة وسريعة الاختراق.

ففي حكومة ١٩٧٧ والتي شارك فيها حزب السلامة الوطني «الرفاه حالياً» استطاعت القوى العلمانية أن تقنع ١٤ نائبا من حزب «أجاويد» بالانسحاب من الائتلاف فانفكت عرى الائتلاف وسقطت الحكومة، ويؤكد الرفاهيون أن الحل هو أن يحصلوا على أغلبية لتشكيل حكومة بمفردهم ولكن في اعتقادي أن لهذا الحل مخاطر أيضاً وهو توحد الخصوم مستقبلاً بشكل أقوى ضد الرفاه.

وتثير الأحزاب مجموعة من المخاطر أمام الرأي العام الداخلي والخارجي من قوة حزب الرفاه وأيديولوجيته، فالرئيسة «تشيللر» صرحت في مقابلة لمجلة «التايم» اللندنية بأنه لا يوجد مصطلح للإسلاميين في تركيا، بل أصوليين ومتطرفين، وتدعو الجميع لمحاربتهم، وتدعو الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا في الاتحاد الجمركي حتى لا يتقوى مركز الرفاه، وغيرهم من المتطرفين في السلطة.

ويتهم خصوم أربكان بأنه يحاول استغلال الإسلام لأغراض سياسية ولتحقيق المكاسب لحزبه من خلال رفض الأفكار الكمالية.

## الجيش

● الجيش في تركيا هو حامي العلمانية، والمبادئ الكمالية، والدستور التركي، وقد قام كمال أتاتورك بعد سقوط الخلافة بإنشاء مدرسة في الجيش خاصة للقادة، ولا يتخرج منها إلا من يؤمن بالمبادئ الكمالية، ويتعهد بحمايتها، وهذه المدرسة هي التي تعزز القيادات العليا للجيش التركي.

وقد تَدخَّل الجيش التركي أكثر من مرة في الحياة السياسية التركية وذلك عام ١٩٦٠، و١٩٧٠، و١٩٨١م، وكان المدخل الإسلامي هو أحد العناصر المهمة التي كان من أسبابها تدخل الجيش، وأخرها في سبتمبر عام ١٩٨٠م عندما صرح كنعان إيفرين قائد الانقلاب بأن الانقلاب موجه لظاهرة الحركة الإسلامية وصحتها.

أما في عام ١٩٦٠م فقد أعدم الجيش الرئيس عدنان مندريس بسبب تورطه حسب ادعاء الجيش بعلاقاته مع جماعة النور الإسلامية، وخروجه عن مبادئ كمال أتاتورك، فالجيش التركي يصنِّف النشاط المحظور كما يلي: العلاقات بالتيارات الإسلامية، والميول



■ نجم الدين اربكان

اليسارية، والعلاقة بالتنظيمات الكردية، والانتماءات القومية المتطرفة.

وفي الانتخابات الماضية (ديسمبر ١٩٩٥م) كانت المؤسسة العسكرية تلقي بثقلها بجانب التيار الأوروبي - العلماني، وقد أعلن الجنرال «إسماعيل قارادايي» عشية الانتخابات بأن «القوات المسلحة التركية تؤمن بفكرة الوطنية التركية، ولذلك فهي الحارس الأمين، والمدافع الذي لا يلين ولا يتعب عن الأفكار الكمالية، وثورة أتاتورك»، وأضاف أيضاً «بأن الجيش يؤمن بالتجديد والعلمانية والديمقراطية، ولهذا يقف بالمرصاد لكل الحركات الرجعية والعنصرية، ويرفض التعصب والتخلف، لأنه يؤمن بالتقدم والتحديث»، وقد فسرت الأوساط السياسية بأن هذه ما هي إلا رسالة موجهة لحزب الرفاه، فنجم الدين أربكان التقى بقادة الجيش قبل الانتخابات بشهر ليؤكد لهم بأن حزب الرفاه يخدم الديمقراطية، ويلتزم بالدستور التركي، وحصل على تأكيدات من قادة الجيش بعدم تدخلهم حال فوز الرفاه بالانتخابات وبالرغم من التصريحات المتناقضة لقادة الجيش حال الموقف من حزب الرفاه، إلا أنهم يتفقون جميعا على حماية العلمانية، وقد صرح أربكان إبان محاولات تشكيل الحكومة بأنه ملتزم بالنظام التركي، وقد تلقى الرئيس دميريل إشارة بموافقة الجيش لتكليف أربكان لتشكيل حكومة تركية، ويدحض الرفاهيون فكرة تدخل الجيش بعد الانقلابات الثلاثة السابقة للأسباب التالية:

١ - إن الأوضاع العسكرية للجيش غير ملائمة لانشغاله وإنهاكه بالحرب التي يقودها حزب العمال الكردستاني.

**الجيش التركي هو حامي العلمانية والمبادئ «الكمالية»... ولذلك فهو يقف بالمرصاد لكل الحركات الإسلامية ومنها الرفاه**

٢ - إن تدخل الجيش ثلاث مرات في الحياة الديمقراطية قد شوَّه صورة القيادات العسكرية، والتي تحرص على سمعتها، حيث غالبا ما يستقيل هؤلاء القادة ليدخلوا الحياة السياسية، ولا يريد الجيش أن يكرر تدخله لأن هذا التدخل غير مقبول شعبيا، خصوصا عندما خسر مرشحه للرئاسة في انتخابات ١٩٨٧م.

٣ - إن حزب الرفاه يملك قاعدة شعبية تقدر بـ٥ ملايين منتسب، عدا نسبة كبيرة تؤيده، وقد تغيرت تشكيلة الأحزاب في السنوات الأخيرة، مما قد يدخل تركيا في حرب أهلية شبيهة بالحرب الأهلية في الجزائر، فالنموذج الجزائري ماثلاً للعيان أمام الجميع.

وأخيراً فإن الجيش التركي سيواجه ضغوطات خارجية بالتزام الديمقراطية لوفاء المساعدات المالية التي يتلقاها من الولايات المتحدة وأوروبا، وكان من شروط قبول تركيا في الاتحاد الجمركي الأوروبي هو إطلاق الحريات السياسية، والالتزام بالديمقراطية، والالتزام ببرنامج إصلاح اقتصادي، وعموماً فالرفاهيون يستبعدون تدخل الجيش، خصوصا وأنهم ملتزمون بالديمقراطية والدستور التركي، ولكن هل سيرضى الجيش بأن يكون آخر من يحكم في تركيا؟ لقد أثبت التاريخ بأن الجيش في تركيا هو الذي يحكم السياسة، وكانت ضغوطات الجيش الأخيرة على تشيللر سبباً في الحرب مع الأكراد مؤخرا.

## المأزق الاقتصادي

● يحلم الرفاهيون بأن يحلوا المشكل الاقتصادي التركي الذي وصفوه بأنه مأساة، وعلى الرغم من ذلك فهم يأملون أن يحلوا هذا المأزق، ولكن هل سيستطيعون ذلك؟ جميع المراقبين السياسيين والاقتصاديين عاجزين عن وضع حل أمثل لهذا المشكل.

فالتضخم زاد عن ١٠٠٪، والديون الخارجية زادت عن ٦٠ مليار دولار، وفوائدها زادت عن تسعة مليارات دولار، أما الديون الداخلية التي اقترضتها الدولة من البنوك المحلية فهي حوالي ٢٧٠ تريليون ليرة تركية «فوائدها ١١ مليار دولار سنويا»، وبهذا فإن الفوائد تقدر بـ٢٠ مليار دولار على الخزينة التركية، والربا قد زاد عن ١٠٠٪، والضرائب يتحملها الشعب الفقير، والعملة التركية تصك بدون رصيد، ونظام القروض لا يستفيد منه إلا الأغنياء المحسوبين على النظام، هذه المشاكل هل سيستطيع الرفاهيون حلها؟

في حقيقة الأمر الرفاهيون متخوفون من عدم قدرتهم على الوفاء ببرنامجهم ما لم تكن الحكومة مُشكَّلة منهم، وهم سيبدءون برنامجهم الإصلاحي الاقتصادي بما يسمى بـ«الاقتصاد الموازي» أي إقامة اقتصاد قائم على أفكار «النظام الاقتصادي العادل» دونما تحطيم الاقتصاد الربوي «اقتصاد السوق» وسيبنون نماذج سبق وأن بنوا مثيلاً لها إبان حكومات ١٩٧٤ - ١٩٧٧، وسيجعلون الشعب التركي يختار الأفضل.

أما سداد الديون فإنهم تعهدوا بسداد ديون بلدية اسطنبول على سبيل المثال خلال سنتين مع تعهد بعدم استدانة أموال في المستقبل، وخطة تسديد الديون يستطيعون تعميمها على البنوك، ومجمل المؤسسات المالية التركية، لكن هل سيستطيع الرفاه تحقيق الحلم التركي؟

هناك مجموعات ضاغطة، أولها رجال الأعمال الذين يرون أن سياسة الحزب الاقتصادية تهدد مصالحهم، خصوصاً فيما يتعلق بامتيازات الفوائد والقروض التي يتمتعون بها، كما أن دعوة الرفاه لإيجاد بنوك تملكها الدولة يهدد نظام الخصخصة التي يدعو لها حزب تشيللر «الطريق القويم» وحزب الشعب الجمهوري «دينيز بيقال»، كما أن صندوق النقد الدولي والذي يتحكم في سعر الليرة التركية يشكل مشكلاً ثانياً، حيث إن إصلاح الاقتصاد التركي مرتبط بالتزاماته مع صندوق النقد الدولي بما يصطدم مع سياسات حزب الرفاه التي ترى الخروج عن نطاق سيطرة صندوق النقد الدولي، وقد يسبب ذلك مشكلة خارجية في ظل حكم الرفاه، ورغم أن الرفاهيين لا يملكون سياسة عملية محددة تجاه هذه القضايا إلا انهم يأملون بوضع حلول لها مستقبلاً.

## الحرب في كردستان

● كلفت الحرب في كردستان الدولة ٢٥ مليار دولار، أي ما يوازي مدخول عامين من الصادرات، بالإضافة إلى حرب المتفجرات والتي تهدد السياحة في تركيا، والتي تمر بتراجعات من ٧,٥ مليون سائح إلى ٤ مليون سائح، وقد قتل نحو ٦٣٠ جندياً تركياً في المطاردات الأخيرة، بالإضافة إلى اختلال الحالة الأمنية في المناطق الكردية.

وحزب الرفاه يعتقد بأن المسألة الكردية سهلة الحل عن طريق قاعدة «إنما المؤمنون إخوة» فهم سيتعاملون مع المشكلة بروح الأخوة، وسيستمعون جيداً لمطالب الأكراد، وقد يمنحونهم حكماً ذاتياً في ظل كونفدرالية تركية، مما سيساعد على استقرار الوضع الاقتصادي والسياسي في تركيا؟ لكن هل المعادلات السياسية والمصالح ستجعل هذا الحل ميسوراً؟ المستقبل سيحكم على ذلك.

**ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه إن استطاع تخطيها سيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا**

## العلاقات مع الغرب

● حزب الرفاه يعتبر نفسه حزباً واقعياً، ولهذا فهو دخل في حوار مع الإدارة الأمريكية أثناء زيارة الرئيس أربكان في أكتوبر ١٩٩٤م للولايات المتحدة، وهو لم يغير مبادئه أو مواقفه، وإنما وضّح مواقفه وطمأن الولايات المتحدة عن طبيعة أفكار الحزب وبرنامجه الإصلاحي في تركيا، والرفاهيون لم يتجاهلوا تواجد القوى الغربية في المنطقة خصوصاً الولايات المتحدة، كما أن استراتيجية الحوار مع السفراء الغربيين مستمرة كسياسة من قبل حزب الرفاه، حيث تركزت الحوارات حول الإصلاح الاقتصادي، والحريات، والعلاقات الخارجية، خصوصاً السلام في البوسنة والهرسك.

وكان فيليبس ويلكوكس - منسق عمليات مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية - قد قال في احتفال لجنة اليهود الأمريكيين في ديسمبر ١٩٩٤م: «إن حزب الرفاه لم يبد أي توجهات تنم عن ممارسة غير ديمقراطية، إننا لا نرى أن الرفاه يشكل تهديداً»، ومع هذا فإن أربكان يرى أنه من الخطر بمكان أن تنفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم، ودخول تركيا تحت المظلة الأمريكية، ويدعو إلى تخليص تركيا من التبعية، وضمان أمنها بنفسها، ويتخذ أربكان موقفاً معادياً من إسرائيل، ويعترض الرفاهيون على الشروط التي أدخلت تركيا بموجبها إلى الاتحاد الجمركي الأوروبي في ديسمبر الماضي، كما يعمل الرفاهيون للاعتراف بالدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، وتأسيس منطقة تعاون اقتصادي في آسيا الوسطى، وسيكون لتركيا دور فاعل لإنشاء «طريق حرير» جديد من اسطنبول إلى شنغهاي، كما سيعمد الرفاه إلى تطوير آلية سوق إسلامية، وخصوصاً فيما يتعلق بالقروض من دون فوائد مع الدول الإسلامية، أما مشكلة قبرص فسيعملون على دفع الدول للاعتراف بها كدولة مستقلة، لكن حزب الرفاه سيواجه مشكلات أهمها ما يتعلق بالمصالح الأمريكية في ما يتعلق بعملية التطبيع الجارية في الشرق الأوسط، وكذلك ما يتعلق بالحظر على العراق، والذي تخسر فيه تركيا ما يعادل ٣٠٠ مليار دولار في ضوء سياسة الولايات المتحدة تجاه هذا الحظر، أما مشكلة سورية والمياه، فقد تهدد ثقة الشعب التركي بالرفاه الإسلامي، وفي كيفية حلها بالرغم من تصريح أربكان لجريدة «الحياة» بأنه سيعمل على فتح الحدود مع سورية دونما عوائق.

## المشكلات الرئيسية

● وفي اعتقادي أن هناك ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه، فإذا استطاع أن يتخطاها فسيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا العلمانية:

**أولها**: التكيف مع طبيعة وآلية النظام السياسي التركي، والذي تشكل العلمانية القاعدة الأكبر له، ولا ترتضي ببرامج الرفاه ولا سياساته حلاً لمشكلة تركيا.

**ثانيها**: المأزق الاقتصادي المأساوي، وذلك لارتباطه بشبكة من المعادلات الداخلية والخارجية المعقدة، خصوصاً ما يتعلق بصندوق النقد الدولي.

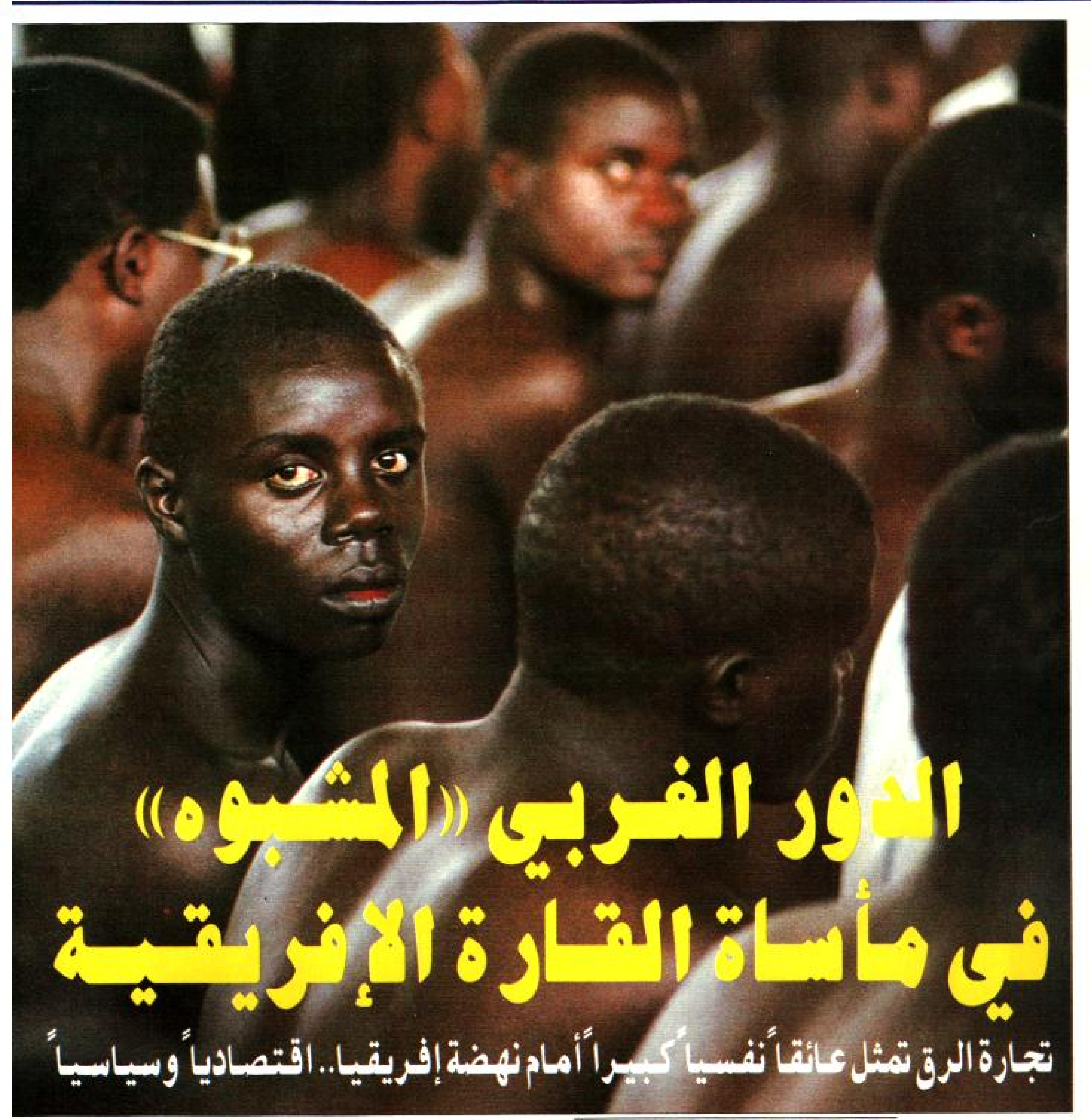
**ثالثها**: سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، والتي تنطلق من استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والخليج، وما ينتج عنها من طبيعة علاقات مع إيران، والعراق، وإسرائيل».

فهل يستطيع «الرفاه الجديد» القدرة على القفز السياسي، والنجاح في التعامل مع هذه المعادلة الصعبة، خصوصاً وأنه نجح من خلال جهاد سياسي عمره ٢٥ عاماً من وضع الحركة الإسلامية أمام فوهة مدفع السياسة التركية العلمانية؟.

كلنا ينتظر، ونأمل لتركيا الإسلامية أن تأخذ طريقها الطبيعي كقوة إقليمية تجسد دورها التاريخي المنشود في الأمة الإسلامية.■

## المجتمع تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

**تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائنا الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في الأسبوع القادم على أن تستأنف صدورها صباح الثلاثاء ١٦ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٦م.**



# الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية

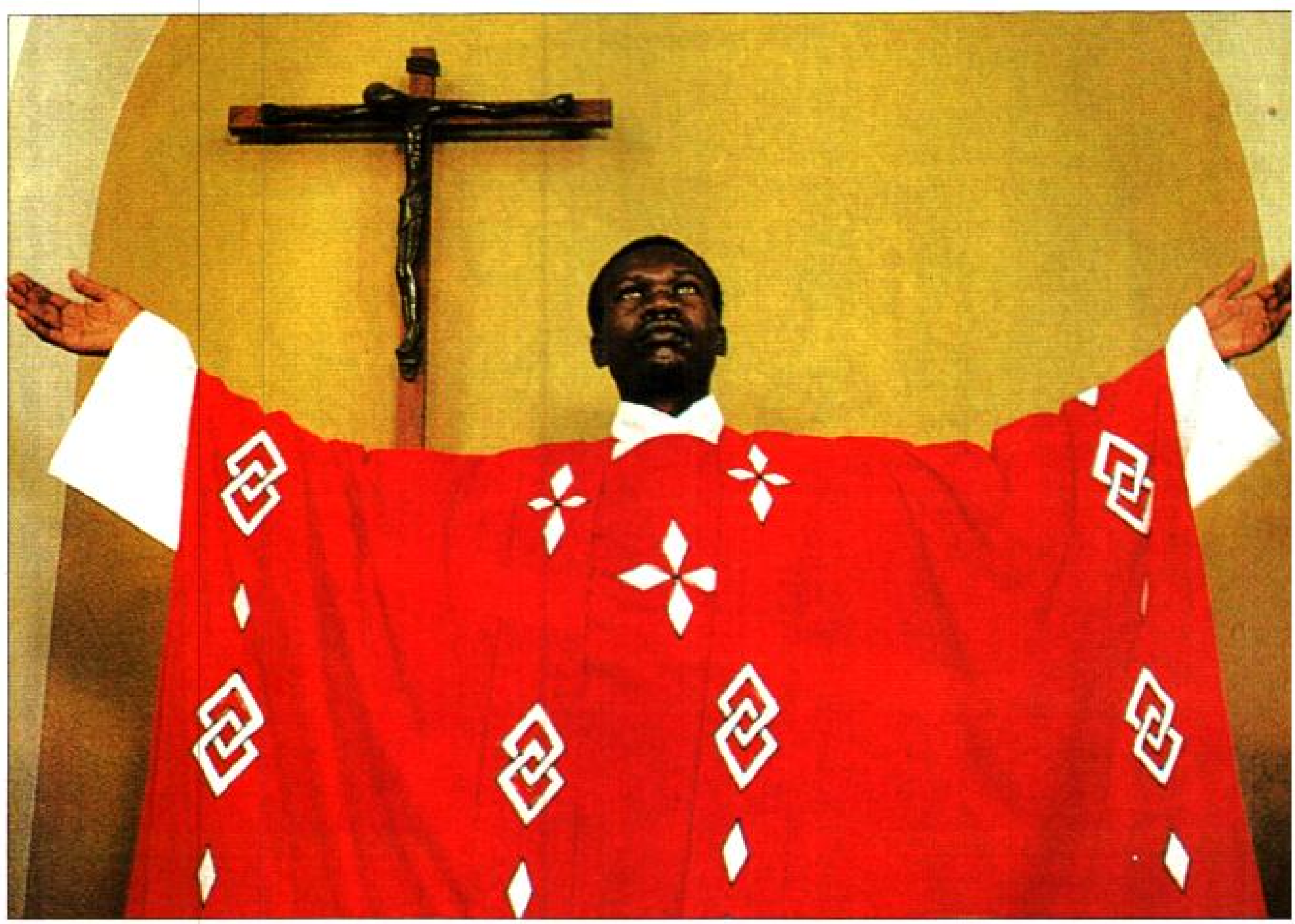
## تجارة الرق تمثل عائقاً نفسياً كبيراً أمام نهضة إفريقيا.. اقتصادياً وسياسياً

باريس: محمد الغمقي

منذ انتهاء الحرب الباردة وانشغال أوروبا الغربية باوروبا الشرقية، برزت إلى السطح الإفريقي الخلافات السياسية والنعرات العرقية التي ساهمت في تاجيجها العديد من القوى الخارجية خلال الصراع بين القطبين الامريكي والروسي، وفي الوقت الذي تسعى فيه شعوب القارة الإفريقية إلى الانعتاق من التبعية وتقرير مصيرها بنفسها، تعود القوى الخارجية للهيمنة على التطورات السياسية والاقتصادية في القارة السمراء، وتحديد مسارها ومستقبلها في ظل منافسة قوية بين فرنسا التي تعتبر هذه القارة «مجالها الحيوي» والقوى الانجلو ـ ساكسونية بالخصوص.

ومن القراءة التاريخية يتبين أن الشعوب الإفريقية تعاني منذ عهود خلت مأساة عميقة بسبب التدخلات الأجنبية في شؤونها. ولعل تجارة الرق والاستعمار هما من اكثر اشكال التدخل فظاعة لاقترانهما بالاستغلال الفاحش للثروات البشرية والطبيعية.

فالبنسبة لتجارة الرقيق فقد اقيم ما يسمى بـ«الرحلة المثلثة» بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا التي تم خلالها القبض على مئات الآلاف من الأفارقة السود ونقلهم بالقوة إلى امريكا وأوروبا



ياد عاملة زهيدة في ظروف جد قاسية، وفي
ام ١٧٨٠م تقريبا، بلغ عدد السود الأفارقة
ين اتُّخذوا كعبيد ٨٥ ألف إفريقي سنويا،
يصل هذا الرقم إلى ١٠٠ ألف في بعض
سنوات، وقد لعب كل من الأسطول البحري
رنسي والبريطاني دوراً كبيراً في هذه التجارة
بشر، حتى اشتهرت بذلك الموانئ الفرنسية
ثل نانت، وبوردو، والموانئ الإنجليزية مثل:
ربول، وبرستول.

وتشير الإحصائيات إلى وفاة ٢٠٪ من
سود في الرحلات البحرية، ومما يدل على
لاعة هذه التجارة أن بعض المثقفين الأوروبيين
لتهم هذه الظاهرة وطالبوا بإيقافها، وقد
سعت اتفاقية فيينا مبدأ إنهاء تجارة السود.

بيد أن الآثار السلبية والخطيرة لهذه التجارة
تزال قائمة إلى اليوم، فقد تم اجتثاث هؤلاء
فارقة من أراضيهم وأوطانهم وثقافتهم
دخلوا في دوامة ثقافية، ونمط عيش مناقض،
شيء الذي مسخ هويتهم وتركهم عرضة لكل
نتهاكات على أيدي البيض، الذين سلكوا
ياسة عنصرية انطلاقا من النظرية التي تقول
تفوق الرجل الأبيض»، ولعل المظاهرة الضخمة
ي قام بها أكثر من مليون أسود في الولايات
تحدة والشعارات التي نادت بها دليل على عمق
أساة الناجمة عن الجريمة التاريخية.

بل إن آثار هذه التجارة انعكست بشكل أخطر على مسار الشعوب الإفريقية، فقد رسخت في ذهن الأوروبي ـ ومن وراء ذلك بقية العالم ـ صورة الإفريقي المستضعف، وهذه النظرية الدونية والاحتقارية في بعض الحالات مثّلت عائقاً كبيراً، وحاجزاً نفسيا بالغاً أمام النهضة الاقتصادية والسياسية للقارة الإفريقية، على عكس شعوب جنوب آسيا الشرقية التي تجاوزت الصعوبات (حروب.. واستعمار..)، وتحولت بعض البلدان الآسيوية إلى قُوى منافسة لأكبر الدول الصناعية الأوروبية والغربية.

## الدور الكنسي

وهناك معطى هام زاد في عمق المأساة الإفريقية، فقد عمدت الكنيسة في أوروبا إلى استغلال العامل النفسي والظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية للإنسان الإفريقي من أجل توظيفها في ثلاثة اتجاهات: التبشير بالمسيحية، ومحاصرة الانتشار الإسلامي، والتمهيد للاستعمار العسكري والاقتصادي والثقافي، فقد سمح البابا نيقولا الخامس يوم ٨/ ١/ ١٤٥٤م لملك البرتغال بالقيام بتجارة العبيد السود من أجل تنصيرهم وبحجة «تحريرهم من الديانات الخاطئة مثل «الإسلام والفاندو»، و«إنقاذ أرواحهم» [لويس سلامولان «القانون الأسود» ص ٩٠ باريس]، ومعلوم أن الإسلام دخل القارة الإفريقية منذ القرن السابع، حيث أقام المسلمون العديد من المراكز التجارية، خاصة على السواحل الشرقية الإفريقية، بالإضافة إلى الفتوحات التي حررت نسبة من شعوب القارة من الشرك والوثنية.

واليوم تشير الإحصائيات إلى أن معدل ٧٥٪ من هؤلاء من المسلمين، و٢٠٪ من الوثنيين، و١٥٪ من المسيحيين.

وقد ساهمت الكنيسة عبر الإرساليات التبشيرية في تشجيع اكتشاف أدغال إفريقيا، والتعرف على المسالك النهرية والبرية، وتمكن الأوروبيون من فهم الواقع الإفريقي من الداخل من أجل السيطرة على مساره وعلى نفسية الشعوب الإفريقية، ولم يقتصر التسرب المسيحي

**الكنيسة مَهّدت عبر البعثات التبشيرية للاستعمار العسكري والثقافي في إفريقيا**

على الشعوب الوثنية، بل تجاوز ذلك إلى المناطق التي فتحها العرب والمسلمون، وكمثال على ذلك عُقد المؤتمر الإفخارستي في تونس وبالتحديد في قرطاج من أجل مسخ الهوية الإسلامية لمنطقة المغرب العربي.

## الاستعمار وحضارة الرجل الأبيض

ونتيجة لهذا التحرك التبشيري، تم تطويق الفضاء الإسلامي بحزام تنصيري جنوبي «جنوب الصحراء» واتُخذت إثيوبيا (الحبشة سابقا) مركزاً للاتصال بالشعوب الوثنية من أجل منع وصول الدعوة الإسلامية إليها، وهكذا تكون الكنيسة قد مهدت الطريق للاستعمار العسكري الأوروبي لإفريقيا.

وتعتبر فرنسا القوة الاستعمارية التي افتتحت هذه السياسة منذ عام ١٨٣٠م باحتلال الجزائر التي كانت تحت رعاية الخليفة العثماني، ويُذكر أن السلطات الفرنسية استغلت حادثة بسيطة «يقال أن الداي حسين الذي يُمثل الخلافة في الجزائر قد ضرب القنصل الفرنسي دوفال ضربة خفيفة بسبب مسألة دبلوماسية» من أجل الدخول في سياسة استعمارية طويلة المدى، وتجدر الملاحظة أن الجزائر كانت نقطة الانطلاق لفرض الاستعمار الفرنسي على منطقة المغرب العربي وجنوب الصحراء، وهي مناطق ذات كثافة سكانية، وذات انتماء إسلامي في معظمها، ويمكن القول بأن الصراع الذي نشب عام ١٨٣٢م بين المُستعمرين الفرنسيين الذين يمثلون فرنسا «البنت الكبرى للكنيسة» من جهة، وبين الأمير عبدالقادر الجزائري الإسلامي من جهة أخرى دليل على أهمية البُعد الديني والثقافي للسياسة الاستعمارية.

فبالإضافة إلى المصالح السياسية والاقتصادية التي حققتها هذه السياسة لفائدة المستعمر، فإنها طرحت الإشكال الجوهري المتعلق بالهوية.

فالخيط الرابط بين التبشير المسيحي والاستعمار الأوروبي هو فرض نمط من التفكير والسلوك الغربي المسيحي باسم «إدخال الشعوب المتخلفة في حضارة الرجل الأبيض»، وقد جاء مؤتمر برلين عام ١٨٨٥م ليكرس هذا التوجه، حيث اتفقت القوى الاستعمارية خلال هذا المؤتمر على تقسيم القارة الإفريقية حسب القواعد التالية: احتلال عملي للسواحل وعقد اتفاقات مع الزعماء «القبائل والعشائر والطوائف...» في الأراضي الداخلية، بحيث جاء عام ١٩٠٠م وقد سقطت كل إفريقيا في أيدي المستعمرين عدا المغرب وإثيوبيا اللذين كانا مستقلين في ذلك الوقت، والملاحظ أن السياسة التوسعية لكل من فرنسا وبريطانيا هو العنصر البارز في هذه المرحلة التاريخية، وكل طرف كان حريصاً على منافسة الطرف الآخر، ولكن هذه السياسة تصب في مصب واحد: خدمة المصالح الاستعمارية، وكسر شوكة المقاومة الإسلامية، والتشجيع على التنصير.

## سياسة: فَرِّق تَسُد

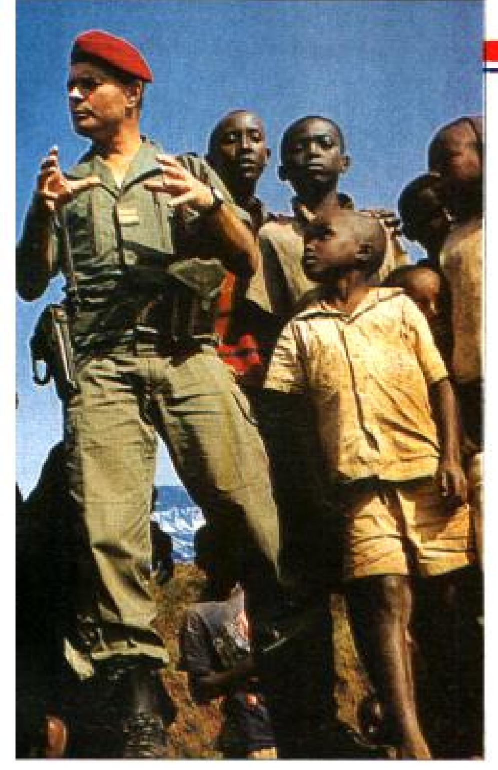
ومن الأمثلة البارزة أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في تحطيم الدولة المهدية التي قامت في السودان على إثر الثورة المهدية ضد تجاوزات سياسة الخديوي في مصر الذي يتصرف باسم الخلافة العثمانية، وبعد إقامة الحكم الثنائي المصري والبريطاني، عمدتْ بريطانيا إلى قفل المناطق الجنوبية للسودان، ومنعت كل اتصال بين شمال البلاد وجنوبها، وشجعت المبشرين على تنصير أهالي الجنوب، ولم ينسحب الاستعمار البريطاني إلا وقد اشتعلت النار بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة، والجنوب ذي الأغلبية الوثنية الذي تحركه نخبة متأثرة بالحملات التبشيرية، ومنذ ١٩٥٥م، لم ينطفأ فتيل الحرب في السوان (عدا فترة اتفاقية اديس ابابا ١٩٧٢ ـ ١٩٨٣ في عهد النميري)، وتحوّل الوضع في الجنوب إلى معضلة لكل الحكومات المتعاقبة، وكلما حاولت هذه الأخيرة تطبيق الشريعة الإسلامية او كانت ذات نفس إسلامي، تحركت الآلة السياسية والإيديولوجية الغربية للتخويف من خطر أسلمة الشعوب الإفريقية.

أما الطرف الفرنسي فله تاريخ حافل مع كل أصناف المقاومة الوطنية من أجل التحرر من الاستعمار الأجنبي، وقد اتجهت السياسة الفرنسية في المرحلة الانتقالية نحو الاستقلال في اتجاهين: ضرب المقاومة المتجذرة والشعبية، وإعداد نخبة سياسية موالية ايديولوجيا لباريس.

ونتيجة لهذه السياسة، دخلت معظم الدول الإفريقية الفرنكفونية بعد استقلالها مرحلة الأحادية السياسية عبر سيطرة الحزب الواحد وهيمنته على الدولة والمجتمع.

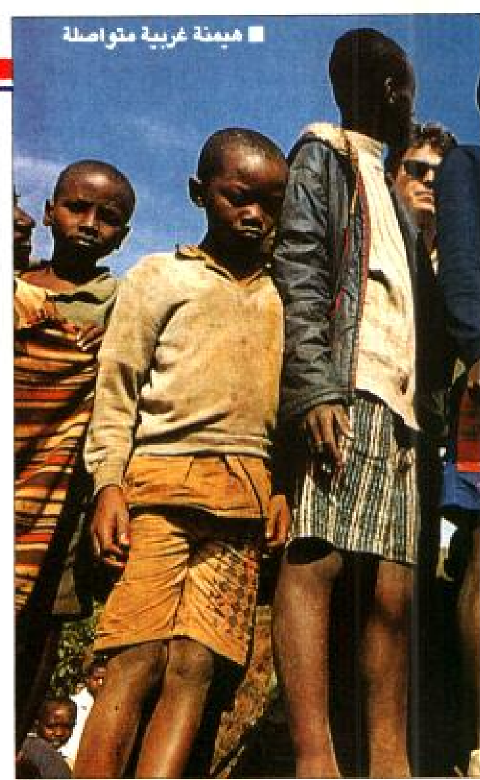
ففي شمال إفريقيا، سيطر كل من الحزب الدستوري في تونس وجبهة التحرير الوطني في الجزائر على الحياة السياسية في هذين البلدين، وفي بلدان الصحراء توالت أنظمة عسكرية ومدنية الحكم بعقلية أحادية، وتجدر الإشارة إلى ظاهرة تولي حكام ينتمون إلى الأقليات المسيحية لزمام السلطة في بلدان ذات أغلبية مسلمة، مثال ذلك السنغال التي حكمها ليوبولد سدار سنغور حتى عام ١٩٨٠م، وخلفه عبدو ضيوف بعد استقالته، ويعتبر سنغور مع بورقيبة من أكثر الشخصيات الإفريقية تعلقا بالثقافة الغربية، وهو أب الفرنكفونية التي يتبناها ويدافع عنها كما يدافع عن «الزنجية»، وقد شغل بعد تخرجه من الجامعة الفرنسية منصب نائب في البرلمان الفرنسي عام ١٩٥١م وتمت مكافأته على ولائه المتين للثقافة الفرنسية بتعيينه عضواً بالأكاديمية الفرنسية في مايو ١٩٨٣م، وهو اعتراف بدوره في ترسيخ الفكرة الفرنكفونية في السنغال أولاً وفي إفريقيا عموما، واعتراف أيضا بوقوفه أمام الهوية الإسلامية للقارة الإفريقية بالترويج للهوية الزنجية، والتي تعني ضمنياً التناقض مع العنصر الإفريقي العربي الأصل.

**تعمّدت بريطانيا إغلاق جنوب السودان ومنعت أي اتصال بين شمال البلاد وجنوبها.. ولم تنسحب إلا وقد اشتعلت النيران بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة والجنوب ذي الأغلبية الوثنية**



## التصدي للمشروع الإسلامي

وقد امتد التأثير الثقافي الفرنسي إلى جزر جنوب شرقي إفريقيا مثل الموريس، وريينيون، وجزر القمر، ومدغشقر «وفيها نسبة كبيرة من المسلمين»، وتُركّز فرنسا على حضورها في هذه المنطقة الاستراتيجية لمراقبة الممرات البحرية هناك، وتكريس وزنها السياسي والعسكري كعضو دائم في مجلس الأمن، وقد عاشت جزر القمر في السنوات الأخيرة أزمة سياسية بسبب التدخل الخارجي في شؤونها، فبعد أن أمسك مرتزقة فرنسيين بقيادة بوب دينار الحكم بالانقلاب على السلطة الشرعية، قامت قوات فرنسية بالتدخل لخلع بوب دينار وعصابته، ولكنها لم تُرجع الرئيس جوهر إلى منصبه، بل


■ هيمنة غربية متواصلة

نَفَتَه، وذلك من أجل خطه السياسي الإسلامي، الشيء الذي يؤكد أن التدخل العسكري الفرنسي لم يكن لمصلحة الشعب القمري، ولكن لصد المشروع الإسلامي في المنطقة.

وهو الغرض نفسه الذي تتحرك من أجله السلطات الفرنسية في منطقة المغرب العربي، وليس خافياً على أحد الأهمية القُصوى التي توليها فرنسا لتطور الوضع في الجزائر وقلقها من تنامي الصحوة الإسلامية في المنطقة.

ويتحدث العديد من المراقبين عن الدور الفرنسي الخفي في الدفع إلى الانقلاب على الانتخابات التشريعية بعد النتائج التي أعطت دفعاً كبيراً للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وفي نفس الإطار، سعتْ فرنسا لمحاصرة التجربة الجزائرية عبر تشجيع جيرانها على انتهاج سياسة أمنية ضد الإسلاميين، وتأتي زيارة الرئيس الفرنسي إلى كل من تونس والمغرب في هذا السياق إلى جانب قضايا ثنائية وإقليمية أخرى، ويبدو أن منطق الدولة السائد حالياً في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية، ومن ذلك أن عدداً من اللاجئين الإسلاميين في فرنسا من أصل مغاربي مازالت وضعيتهم معلّقة ولم يحصلوا بعد على بطاقة اللجوء، الشيء الذي يؤكد حساسية الطرف الفرنسي لكل ما هو إسلامي في منطقة مجالها الحيوي.

## المجال الحيوي

وبالرغم من انشغالها بأوروبا الشرقية، لم تتنازل فرنسا عن مجالها الحيوي الإفريقي، وتعددت أشكال تدخلها في الشؤون الإفريقية، فقد تدخلت عسكرياً في عام ١٩٩٠م في رواندا «عملية نوروات» وفي جمهورية إفريقيا الوسطى عام ١٩٩٢م «عملية بيوفورس» كما شاركت القوات الأمريكية في عملية «عودة الأمل» بالصومال عام ١٩٩٢م، بالإضافة إلى التدخل العسكري الفرنسي في جزر القمر، وللتذكير فإن القوات الفرنسية كانت قد تدخلت في الجابون عام ١٩٦٤م، وفي زائير عام ١٩٧٨(أحداث كولويزي)، وفي تشاد خلال ثلاث عمليات: (تاكود عام ١٩٧٠م، ومانتا عام ١٩٧٨م، وإيبارقية عام ١٩٨٦م)، ولفرنسا قواعد عسكرية داخل القارة الإفريقية، وفي عرض المنطقة البحرية جنوب شرقي إفريقيا بالإضافة إلى اتفاقيات التعاون العسكري مع بلدان إفريقيا.

ومن مظاهر الاعتناء الفرنسي الخاص بالشؤون الفرنسية عقد القمم الإفريقية - الفرنسية «الأنتيب عام ١٩٨٧م، والدار البيضاء عام ١٩٨٨م، ولابول عام ١٩٩٠، وليبروفيل عام ١٩٩٢»، وتعتبر قمة لابول La Baule الأكثر أهمية باعتبارها ربطتْ المساعدة الفرنسية للدولة الإفريقية بتوسيع تطبيق المسار الديمقراطي من طرف الأنظمة الإفريقية، وقد أثار هذا الخطاب الفرنسي في عهد ميتران تململاً واسعاً لدى هذه الأنظمة، وتبين فيما بعد أن هذا التوجه هو مجرد تكتيك فرنسي لركوب موجة المطالبة بالحريات واحترام حقوق الإنسان التي هبّت رياحها على شعوب إفريقيا كما عرفتها شعوب أوروبا الشرقية، فهذه الآمال قد تبخّرت بعد مأساة رواندا، ومساندة فرنسا للقوات المنتمية للإثنية الهوتو للرئيس السابق هابيا ريمانا، بالإضافة إلى مساندة الخليفة المعيّن للرئيس العاجي هوفوات بوانيه، والتدخل في تشاد وإفريقيا الوسطى والتدخل في الكونغو لفائدة ساسّو نغاسّو، ومساندة زعماء أفارقة ذوي توجهات دكتاتورية مثل ايماديا وبول بيا، وموبوتو، وغيرهم.

## التطويق الصهيوني-الأمريكي

وبالإضافة إلى الدور الفرنسي في إفريقيا، فإن التطويق الكنسي للتواجد الإسلامي عبر إقامة حزام جنوب الصحراء، قد تضاعفت بتطويق ومحاصرة من جانب «إسرائيل» و«الولايات المتحدة»، ومعلوم أن الكيان الصهيوني قد بدأ بإقامة هذا الحزام منذ عهد عبدالناصر وانتشار فكرة القومية العربية الناصرية، واليوم تقيم «إسرائيل» علاقات قوية مع عدة بلدان إفريقية وهي كالتالي: (ليبيريا - ساحل العاج - توجو - الكاميرون - الكونغو - زائير - جمهورية إفريقيا الوسطى - كينيا - إثيوبيا - إريتريا - ملاوي - جنوب إفريقيا...)، وهي بلدان يقع أغلبها على السواحل الشرقية والغربية للقارة الإفريقية جنوب الصحراء.. والجدير بالملاحظة أن إثيوبيا التي كانت قلعة للمسيحية في إفريقيا تتعاون اليوم مع «إسرائيل» لمحاصرة المد الإسلامي القادم من السودان.

**منطق الدولة هو السائد في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية**

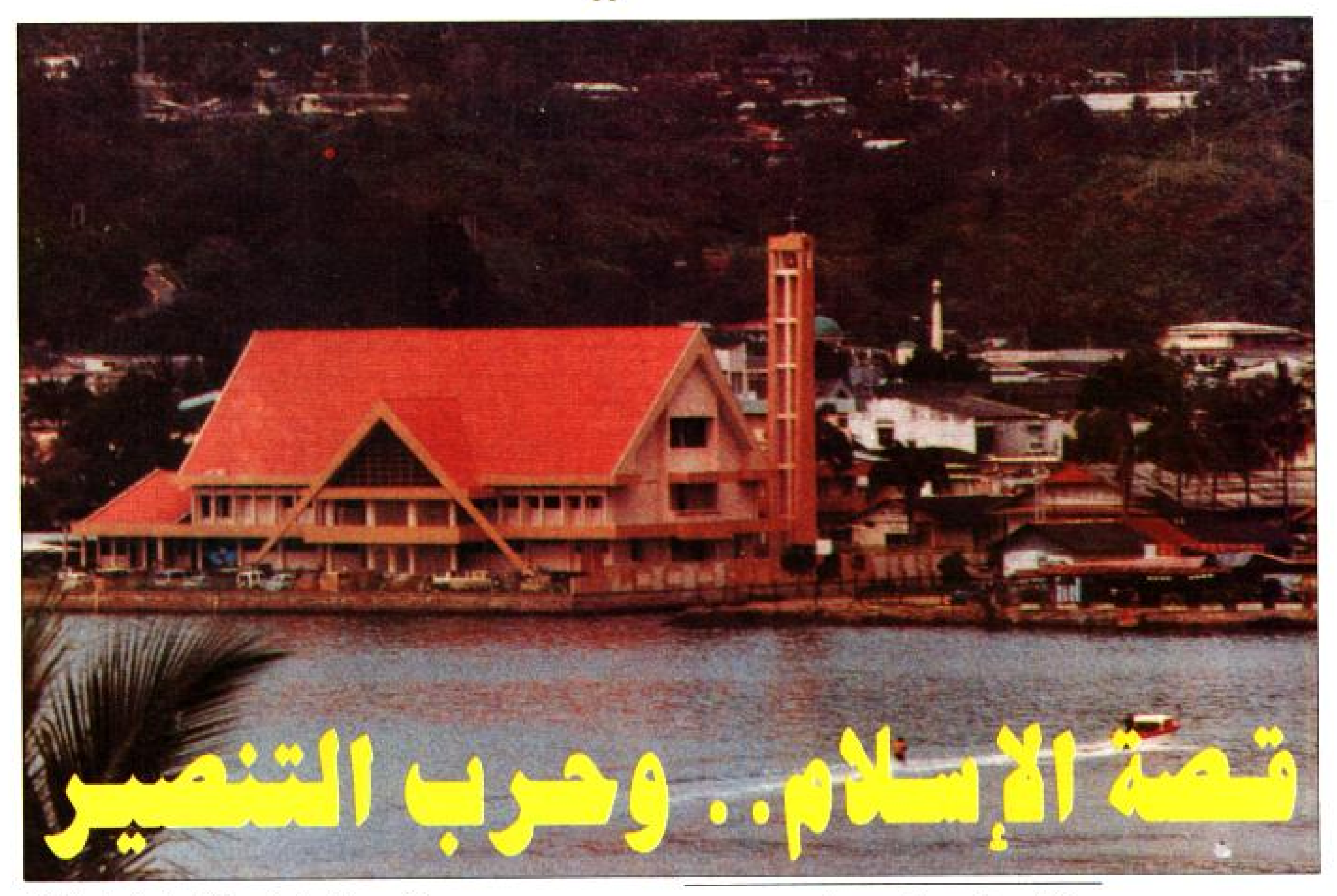
ومنذ استقلال إريتريا، تربط نظام أسياس أفورقي علاقات قوية مع تل أبيب، وهذا الاهتمام الخاص بإريتريا مقصود منه أيضاً مراقبة منطقة استراتيجية كالبحر الأحمر، وخليج عدن، وهي منطقة تطل على الخليج، واليمن التي تشهد صحوة إسلامية، بل إن التطويق الصهيوني للعالم الإسلامي في القارة الإفريقية لم يتوقف عند جنوب الصحراء، حيث تكثفت محاولات التطبيع مع الدول العربية الإفريقية في شمال إفريقيا، وخاصة مع مصر وتونس والمغرب.

ويتزامن هذا التسرب الصهيوني في القارة الإفريقية مع اهتمام أمريكي خاص بالشؤون الإفريقية خاصة في إطار النظام الدولي الجديد الذي يكرّس الأحادية القطبية الأمريكية، وقد كان التدخل في الصومال تحت اسم «عودة الأمل» صورة للاهتمام الأمريكي بهذه القارة الزاخرة بالثروات الطبيعية والبشرية، ويبدو أن الصحوة الإسلامية التي تشهدها إفريقيا زادت من تنافس القوى الكبرى ومضاعفة حضورها في المناطق الساخنة، وفي هذا السياق، يأتي التناقض الأمريكي - الفرنسي على الحضور في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا عموماً، بالإضافة إلى العمق الإفريقي الذي يشهد تحركات وتقلبات عديدة ومخاضاً عسيراً للديمقراطية.

ويأتي الانقلاب العسكري الأخير في النيجر ومحاولة الانقلاب في غينيا ليؤكد بأن التبعية للنمط الغربي على مستوى التوجهات السياسية وما يتبعه من ارتباط لعملية التنمية في البلدان الإفريقية بالسياسات الاقتصادية المفروضة لا يمكنها إلا أن تكرّس وتعمق المأساة الإفريقية.

فالمؤسسات العسكرية تشعر بأنها الحصن الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ تردي الأوضاع في القارة الإفريقية، والمطلوب هو رفع الوصاية عن الشعوب الإفريقية لتختار منهج حياتها ومسارها ومستقبلها، ويبدو أن البلدان الفرنكفونية تجد صعوبات جمّة للخروج من آثار الأحادية السياسية، في حين أن البلدان الإنجلوفونية بدأت تتلمس طريقها نحو حياة ديمقراطية متدرجة بخطوات جادة، ولعل تجربة جنوب إفريقيا التي يحكمها نيلسون مانديلا خير مثال على هذا التحول الهادئ في الطريق الصحيح الذي يتفق وإرادة الشعوب في تقرير مصيرها.■

# المسلمون في تنزانيا



## قصة الإسلام.. وحرب التنصير

بقلم: شعبان عبد الرحمن

***كغيرها من معظم الدول الإفريقية، دخل الإسلام تنزانيا عن طريق قوافل التجارة العربية.***

***وهي كغيرها أيضاً من معظم الدول الإفريقية يمثل فيها المسلمون الأغلبية ولكنها محكومة بالحديد والنار من أقلية مسيحية، ومن هذا الباب يجري التضييق على المسلمين في كل شيء بدءًا من الهوية وحتى لقمة العيش.***

***وهي كغيرها ـ للمرة الثالثة ـ تشهد حضوراً قبلياً مؤثراً يصل إلى اكثر من ١٣٠ قبيلة، ولكنها تتميز عن غيرها بالشفاء من مرض العصبية القبلية، وربما ساعد على ذلك ان أياً من القبائل لا يشكل الأغلبية المغيِّرة للموازين، فقط ثلاثة من هذه القبائل (واتشاغا ـ واهيا ـ وايناكيوسا) حظيت عن غيرها بفرص تعليم او في الحقبة الاستعمارية.***

الدولة ذات مساحة كبيرة (٩٤٢,٣١٥ كم٢)، وهي عبارة عن ولايتين متحدتين منذ عام ١٩٦٤م هما «زنجبار» و«تانجانيكا»، وذات عدد من السكان لا بأس به يصل إلى ٣٠ مليون نسمة، وذات اقتصاد يتميز بالثروات الزراعية والمعدنية أبرزها البن، والشاي، والقطن، والذرة، والأرز، والقمح.

وتقع تنزانيا بين كينيا، واوغندا، وبحيرة فيكتوريا (منبع النيل) ورواندا، وزائير، وبوروندي.

دخلها الإسلام في عهد الخلافة الإسلامية في القرن الثالث عشر الهجري من خلال قوافل التجارة، ثم انتشر عن طريق القوافل التجارية القادمة من اليمن وعُمان.

وظل الإسلام ضارباً بجذوره في البلاد، وما زالت أغلبية السكان يدينون به، فطبقاً للإحصاءات الحكومية الصادرة عام ١٩٥٨م يشكل المسلمون ٥٥٪ من السكان، وطبقاً لإحصاءات أخرى تتعدى النسبة ٦٥٪ بينما تصل نسبة المسيحيين ٢٥٪، والنسبة الباقية ١٠٪ وثنيون، وفي هذا الصدد فإن علينا ملاحظة أن التلاعب في الإحصاءات التي تخسف بأعداد المسلمين ونسبهم الأرض، وتصورهم دائماً على انهم اقل من حجمهم الحقيقي أو على أنهم في سبيلهم إلى التناقص أو الانقراض هي واحدة من صور الحرب الخفية من جانب أعداء الإسلام.

ويشير تقرير حديث أصدره مركز شباب الأنصار للشباب المسلم في تنزانيا من داخل البلاد أن الإحصاءات الرسمية التي أجريت وأصدرتها السلطات في أعوام ١٩٦٨، و١٩٨٧، و١٩٨٨م لم تتعرض للانتماءات الدينية، وأن نسبة ٥٥٪ من المسلمين التي أشارت إليها إحصاءات عام ١٩٥٨م غير سليمة، إذ تتراوح النسبة الحقيقية بين ٦٥٪ و٧٥٪.

لكن المسلمين هناك تحولوا على يد التخطيط الصليبي إلى كم مهمل، بعد أن خاض الاستعمار ضدهم حرباً سارت على خطين متوازيين: الإفقار الاقتصادي، والحرمان من التعليم، وهذه هي القاعدة التي انطلق الاستعمار منها في الحرب في كل قطر استعمره.

لقد ركزت حملات التنصير المحمية بقوة الاستعمار على بناء المدارس العصرية المجهزة بأحدث التجهيزات العصرية، والوسائل العلمية، وهو ما فتح فرصة واسعة أمام تعليم أكبر عدد من النصارى، ولم تتح فيها الفرصة لتعليم أبناء المسلمين، إلا لمن كان لديه الاستعداد لتنصير ولده، ولذلك لا يكون غريبا عندما توجد شخصيات بارزة في المجتمع التنزاني كانوا مسلمين، ولكنهم تحولوا إلى النصرانية بفعل هذه الخطة التعليمية، والدليل على ذلك تركيبة أسمائهم التي مازالت توجد في تركيبتها بعض الأسماء الإسلامية مثل: جون رمضان، وجورج مبارك، وجوزيف محمد (وهم من زعماء الأساقفة)، بل السيد موسيس نناثوي - نائب الأمين العام للحزب الثوري الحاكم - كان اسمه قبل ذلك موسى علي نناثوي.

وقد استمرت هذه الحرب ضد المسلمين حتى بعد استقلال تنزانيا.. فطوال فترة حكم الرئيس جوليوس نيريري التي جاوزت الثلاثين عاماً نفذ خطة مدروسة لمواصلة إضعاف قوة المسلمين وحرمانهم من التعليم...

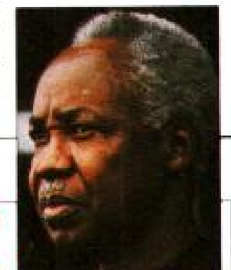
## عصر «نيريري»

لا نُخطئ التعبير إذا قلنا أن فترة تولي الرئيس جوليوس نيريري رئاسة الدولة في تنزانيا (ما يقرب من ٣٠ سنة) هي فترة العصر الأسود لإحكام الحصار حول المسلمين هناك.. لقد قام هذا الرجل بتنفيذ المخطط الصليبي بدقة أكثر مما كان ينفذ خلال فترة الاحتلال، وفي مجال التعليم بالذات لم يسمح بوصول مسلم أبداً إلى كرسي الوزارة، بل كان كل من تولي الوزارة من بني عقيدته، مسيحيون، بل ومن رجال الكنيسة، كما أن المسؤولين في المجلس الوطني للامتحانات كانوا أيضاً من رجال الكنيسة.

لقد كان مسموحاً فقط للمسلمين بإدخال أبنائهم إلى المدارس الابتدائية على أوسع نطاق، ولكن المراحل الأخرى كانت شبه مسدودة تماماً وخاصة المرحلة الثانوية، التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ١٠٪ حتى إذا ما انتقلوا إلى التعليم العالي وصلت النسبة إلى ٢٪، وهكذا تم كبت المسلمين والحيلولة بينهم وبين التعليم حتى يظلوا جهلة أو أنصاف متعلمين لا يصلحون لأية وظيفة عليا في البلاد.

ولم يتوقف نيريري عند ذلك لكنه تعداه إلى إلغاء جمعية مسلمي شرق إفريقيا التي كرّست نفسها للعمل في مجال التعليم، وقامت بحركة نشطة في تشييد المدارس الابتدائية والثانوية الحديثة، وهو ما كان يمثل خرقاً للحصار، وقد أمم نيريري هذه الجمعية وسلم أموالها وممتلكاتها وجميع المدارس التي شيدتها، خاصة في «باكواتا» إلى وزارة التعليم التي تسيطر عليها الكنيسة في حقيقة الأمر، وبينما قوبل المسلمون بالعراقيل والصعوبات دائماً عند محاولة بناء مدرسة كانت الكنيسة تفتتح يوماً بعد يوم مدارس جديدة لا يدخلها إلا أولاد النصارى فقط.

ولم يتمكن المسلمون من افتتاح المدارس إلا بعد استقالة جوليوس نيريري وتولى الرئيس علي حسن أمويني رئاسة الجمهورية والذي عيّن أول وزير مسلم لوزارة التعليم، الدكتور «كيفوما علي ماليما» وهو الوزير الذي أصاب خطة الكنيسة في حرمان المسلمين من فرص التعليم بالشلل، وحدثت في عهده انتعاشة في ارتفاع نسبة الطلبة المسلمين في المراحل التعليمية وافتتاح المزيد من المدارس الإسلامية الثانوية، والتي بلغت في دفعة واحدة تسع مدارس ثانوية.


■ جوليوس نيريري

**دور «نيريري» في إحكام الحصار على المسلمين.. وحملة الكنيسة ضد الرئيس علي حسن**

لكن الكنيسة لم تسكت على هذا الوضع فكرّست ضغوطها على الرئيس حسن أمويني حتى اضطرته إلى نقل الوزير المسلم من وزارة التعليم إلى وزارة المالية، لكن الأمين العام لوزارة التعليم ظل مسلما، وكذلك الأمين العام لوزارة التعليم العالي.

ورغم ذلك فمازال الوضع التعليمي للمسلمين صعباً، وبالذات من ناحية التكاليف، إذ إن الحكومة ألغت قبل عشرين عاماً مجانية التعليم، وصار على أولياء الأمور تحمل تكاليف تعليم أبنائهم، خاصة في ظل الأحوال الاقتصادية الصعبة التي يقاسيها المسلمون.

الحصار لم يتوقف عند دائرة التعليم فقط، ولكنه قائم على التوازي مع الحصار السياسي المفروض عليهم لهدف واحد هو شل قوتهم السياسية تماما حتى يظلوا بعيدين عن دائرة اتخاذ القرار.

## الحرمان السياسي

الحرمان المقنّع من التعليم، والإفقار الاقتصادي للمسلمين في تنزانيا ما كان لهما أن يسيرا بالدقة المطلوبة بدون الاضطهاد السياسي المفروض عليهم تحت شعارات عدة، ومسمّيات غير حقيقية، فقد عانى المسلمون الحرمان من تشكيل الأحزاب رغم أنهم كانوا أول من شكّل حزباً سياسياً خلال الحقبة الاستعمارية، وقد قاموا من خلال هذا الحزب بجهاد سياسي، إضافة إلى الجهاد العسكري من أجل الاستقلال، وقد تعاطفوا تماما مع جوليوس نيريري خلال حقبة المطالبة بالاستقلال... لكن نيريري بعد أن تولى زمام السلطة في البلاد ألغى نظام تعدد الأحزاب نهائياً، ثم قام بعملية طرد وإبعاد للشخصيات الإسلامية من مواقع الحكم الهامة، وحرم - بقرار غير مكتوب - المسلمين من المواقع السياسية.. فلم يتول وزير مسلم منصب الوزارة إلا إن كان بعيداً عن دينه.. وقد ولّدت هذه الحقبة النيريرية معظم مدراء المحافظات والولايات، ومدراء الشركات والدوائر الحكومية من المسيحيين، بل وممن هم على صلة وثيقة مع الكنيسة.

ومنذ أن تولى الرئيس علي حسن أمويني السلطة فإنه - كمسلم - حاول أن يحدث توازناً في المناصب السياسية بين المسلمين والمسيحيين، وقامت الكنيسة بحملة إعلامية شعواء ضده متهمة إياه بالسعي لإقامة دولة إسلامية (دستور الدولة ينص على أنها دولة علمانية)... ورغم أن البلاد تعيش منذ عام ١٩٩١م تحت نظام تعدد الأحزاب السياسية، إلا أن نص الدستور على علمانية الدولة يمنع المسلمين من تشكيل أي حزب إسلامي.

صحيح أن هناك وزراء مسلمون اليوم، ولكنهم يتعرضون لحملات شبه يومية مركزة من الصحافة ذات التوجهات المناوئة، وقد حظي الدكتور كيفوما علي ماليما - رحمه الله - بالنصيب الأكبر من هذه الحملة عندما تولى وزارة التعليم، والتي نجحت في نقله إلى وزارة المالية، ذلك أن وزارة التعليم ظلت دهراً طويلاً حكراً على من يتبع الكنيسة.

لقد تعرض هذا الرجل إلى هجوم ضار في حياته، ما زالت الأقلام الصليبية تنهش فيه بعد وفاته، وقبيل ذلك فقد الرجل كرسيه في اللجنة المركزية للحزب الثوري الحاكم في الانتخابات الأخيرة بتهمة خلط الدين بالسياسة.

في التحليل الأخير فإن صمود المسلمين وتشبثهم بعقيدتهم يبعث على الفخر... فهل ينتبه المسلمون إليهم؟ أم أن المطلوب وجود بوسنة... حتى يتحركوا للمساعدة؟! ■

# مظاهرات الشعب الشيشاني بداية الحرب الشعبية ضد روسيا

## المظاهرات تؤكد شرعية دوداييف وتزوير الانتخابات الروسية

اسطنبول: مراسل المجتمع



■ جهاد الشيشان لا يتوقف

المظاهرات الشعبية الحاشدة التي اندلعت في العاصمة الشيشانية جروزني منذ يوم ٤ فبراير الجاري، والتي لم تنجح آلة الحرب الروسية في وقفها رغم سقوط قتلى وجرحى مثلما حدث يوم ١٠ فبراير، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان نتائج الانتخابات البرلمانية التي رتبتها موسكو هناك لا تُعبِّر عن الحقيقة، وإن الشعب الشيشاني متمسك بقيادته الشرعية المتمثلة في الرئيس: جوهر دوداييف، وتبدد الدعاية الروسية السوداء أن رافضي الاتحاد مع روسيا هم مجموعة من المخربين وتجار المخدرات - وهو الوصف الذي تطلقه موسكو على المجاهدين الشيشان.

فالمواجهة أصبحت حاليًا بين الشعب الشيشاني والجيش الروسي بعد أن كانت في العام الماضي بين المجاهدين والجيش الروسي والتي انتهت بانسحاب المجاهدين للجبال والقيام بعمليات انتحارية داخل الأراضي الروسية الرسمية وليست الشرعية مثل عمليتي شامل باسييف وراضييف اللتين اثبتتا عجز القوات الروسية والقدرة الاستخبارية والقتالية للمجاهدين الشيشان علاوة على نجاحهم في فرض قضيتهم على جدول أعمال وسائل الإعلام التي تحاول تجاهل حقوق الإنسان في الشيشان، وبالتالي ضمان تحريك مشاعر الرأي العام العالمي وإحراج الحكومات بسبب تقاعسها عن إيجاد حل أو دعمها لنظام موسكو.

### اتساع حجم المواجهة

كما اتسع حجم المواجهة إلى خارج بؤرة الصراع الجغرافي ليصل إلى أبعاد قومية ودينية تهدد بالقطع المصالح الروسية في الخارج وتهز العلاقات الدولية بين موسكو وبعض الدول الأخرى، كانت عملية اختطاف السفينة الروسية اوراسيا في الشهر الماضي يناير على أيدي مواطنين اتراك من أصول قوقازية واثنين من المجاهدين الشيشان والتي استهدفت الضغط على موسكو لفك الحصار عن المقاتلين الشيشان في برفومايسكايا - العنوان الرئيسي لذلك فالمهاجرون من القوقاز في العالم العربي والإسلامي مازالت مشاعرهم مرتبطة بوطنهم الأم رغم الجنسيات التي حصلوا عليها، فوزير الخارجية الشيشاني شمس الدين يوسف اردني الجنسية والذي نجح في قيادة المفاوضات مع الخاطفين للسفينة عبر مواطن اردني من أصول قوقازية كان من بين ركاب تلك السفينة.

ومنذ اندلاع المواجهات في القوقاز اشتعلت المشاعر القومية لدى المواطنين من الأصول القوقازية علاوة على تفاعل عنصر التضامن الإسلامي مع إخوة العقيدة في القوقاز سواء على صعيد الانخراط في صفوف المجاهدين أو تقديم العون والدعم المادي من قبل الشعوب الإسلامية إذ إن الحكومات في موقف حرج لأن مواقفها مرتبطة بالتحرك الأمريكي أولا.

### الحرب الشعبية

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الأخيرة في الشيشان مع العناصر السابقة تؤكد حقيقة واحدة مفادها أن هناك حربًا شعبية ضد الاحتلال الروسي في الشيشان وتضع الرأى العام أمام خيار وحيد هو الضغط على حكوماته المختلفة لحل المشكلة، خاصة وأنها مرتبطة بمبدأى حقوق الإنسان والحرية التي تبرزها كأسلحة ضد الدول المعارضة للسياسة الغربية.

ويبدو أن الإعلام الروسي واستطلاعات الرأى العام وحتى مواقف مجلس الدوما التي عارضت الحرب منذ البداية وحتى الآن أكثر تقدمًا من موقف دول العالمين الغربي والإسلامي التي كان عليها التدخل لمنع المذبحة الدامية التي لم تنته في ساعتين كما كان يدعي وزير الدفاع الروسي، بل أصبحت أكثر شدة وعنفًا في سنتها الثانية، وعلى حد قول ميخائيل جورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفييتي المنحل بأنه كان على الغرب واجب التدخل منذ اندلاع الأزمة بدلا من الإكثار من الحديث حول الطابع الداخلي للحرب، لأن حقوق الإنسان ليست أمرًا داخليًا، فالموقف الغربي هل يعني أن الغرب تخلى عن عالمية حقوق الإنسان؟ فلو كان الأمر كذلك فليتم إعلانه أمام الرأى العام.

### الهدف الغربي

وبالطبع فإن الغرب يستهدف إضعاف روسيا بحروب داخلية - وهو ما لم يقله جورباتشوف، فإذا كانت الحرب في الشيشان استهدفت تحسين شعبية بوريس يلتسين الرئيس الروسي بعد تدنيها ولذلك كان في حاجة إلى حرب خاطفة يضمن خلالها الفوز السريع أولا ولتكون درسًا للراغبين في الاستقلال لكبح جماح رغباتهم، إلا أن عدم حسم الموقف حتى الآن، ودخول الحرب عامها الثاني، واشتراك الشعب الشيشاني فيها بجانب شرعية دوداييف ستحطم شعبية الرئيس يلتسين المتبقية وشجاعته الوهمية التي كانت بفعل وقوعه تحت تأثير الخمر إذ كان في حالة سكر عندما واجه دبابات الانقلاب العسكري ضد جورباتشوف وصعد على إحداها متحديًا العسكر.

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الشيشانية المستمرة والمؤيدة للرئيس دوداييف تؤكد شرعية الأخير وتزوير إرادة الشعب في الانتخابات الأخيرة وتأييدها للمجاهدين الشيشان الذين وصفهم الرئيس الروسي، بأنهم كلاب مسعورة يجب رميها بالرصاص متجاهلا أنه هو الكلب الحقيقي الذي يجب إطلاق الرصاص عليه وتخليص العالم أجمع من شروره، فهو وغيره من الكلاب الروس هم الذين انتهكوا حريات الآخرين وتعدوا على أمنهم واستقرارهم واحتلوا أراضيهم.■

# صراع تحت قبة الكونجرس



أحمد منصور يكتب من واشنطن

رغم انهـا لم تكن المرة الأولى التى ادخل فيهـا إلى مبنى الكونجرس الأمريكي، إلا انهـا كـانت المرة الأولى التى تتاح لى الفرصة فيها لحضور إحدى جلسات مجلس النواب الأمـريكي، حـيث جلست في شـرفـة عـائلات الأعـضـاء باسـتـضـافـة من السيناتور جيم بيل موران، وكان حظي أن الجلسة كانت ساخنة للغاية، فازمة الميزانية بلغت ذروتها بين الديمقراطيين والجمهوريين، ووصلت إلى حد إغلاق كثير من المؤسسات والسفارات، بل وحتى المحاكم الأمريكية اكثر من مرة بسبب عدم وجود رواتب للموظفين وصلت إلى حد تسريح ٢٨٠ ألف موظف تسريحاً جزئياً، ووجود ٨٠٠ الف موظف فيدرالي آخرين مهددين بعدم القدرة على سداد إيجارات منازلهم وفواتير حياتهم المعيشية.

وقد تعجبت من أسلوب النقد اللاذع الذى يتبادله الأعضاء من الجانبين، لاسيما الديمقراطيين الذين يشعرون بان الجمهوريين يواصلون إحراج الحكومة وشلها عن القيام بوظائفها من أجل مصالح انتخابية بحتة بعد قدرتهم على الفوز بالأغلبية في انتخابات الكونجرس التى تمت في عام ١٩٩٤م، حتى أن أحد الأعضـاء الديمقراطيين اتهم في كلمتـه الجمـهوريين بانهم «إرهابيـون وأنهم يضعـون ٣٠٠ ألف موظف فيدرالي أمريكي كرهائن لأهوائهم ومشروعاتهم التى ستدمر بنية المجتمع الأمريكي» وحينما سمعت هذه العبارة شككت في فهمي لها وظننت أن محور الجلسة ربما يتناول قضايا إرهابية بعيدة عن الميزانية فملت على الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي - الذى كان يرافقني وسالته إن كان فهمي للعبارة صحيحاً أم لا، وان الإرهاب قد وصل إلى قبة الكونجرس وطال أعضاءه فقال لي وهو يبتسم: نعم العبارة صحيحة، وهم يتبادلون عبارات أقسى من هذه، فكل المصطلحات التى اخترعتها وسائل الإعلام الغربية ووصفت بها المسلمين ابتداءً من الأصولية ووصولا إلى التطرف والإرهاب أصبحت عبارات شائعة يتهم أعضاء الكونجرس بعضهم بعضا بها بعدما تفجرت أزمة الميزانية بينهم مؤخراً.

وتتلخص الأزمة التى تفجرت بين الطرفين وظهر أول اثر لها في نوفمبر الماضي في أن الأعضاء الجمهوريين في الكونجرس بقيادة نيوت غينغرتش - رئيس مجلس النواب يريدون خفض الموازنة الأمريكية للسنوات الست القادمة التى تنتهي في عام ٢٠٠٢ بمبلغ يزيد قليلا عن تريليون دولار اى (مليون مليون) وهو مبلغ لا يتجاوز نسبة ٥٪ من مجموع الميزانية الذى يزيد قليلا على عشرين تريليون دولار.

غير أن هذه النسبة البسيطة تمس الثوابت التى وضعها الرئيس روزفلت قبل ٦٠ عاماً، وحسنها جونسون قبل ٣٠ عاماً، فيما يتعلق بالسياسة الاجتماعية.

فبرنامج الجمهوريين يركز على إلغاء جملة من البرامج الاجتماعية الأساسية التى تركز على دعم الفئات المغبونة وكبار السن، وتخفيض ميزانية العناية الصحية، والتعليم والتدريب، وإعانة العاطلين عن العمل والمواصلات وعلوم الفضاء والتكنولوجيا والطاقة والعلاقات الدولية الخارجية ورجال القانون والشرطة، كما أن هناك وزارات ووكالات فيدرالية مهددة بالإلغاء بكاملها على رأسها وزارات التعليم، والطاقة، والتجارة، فيما لا يوجد مساس من قريب أو بعيد بميزانية الدفاع والأمن التى تبلغ ٢٧١ مليار دولار من مجموع الميزانية الفيدرالية البالغ ١٥٠٠ مليار دولار، فيما تلتهم فوائد الديون مبلغاً ضخماً مقداره (٢١٣ مليار دولار).

وفيما يبدو كلينتون أنه الحريص على الإرث السياسي الاجتماعي الذى وضعه روزفلت، يريد غينغرتش أن يبدو على أنه المصلح الذى سوف ينقذ أمريكا من ورطتها، ويقضي على عجز الميزانية الفيدرالية الذى يتجاوز الآن سقف ١٨٠ مليار دولار، ويهدد مستقبل أمريكا الاقتصادي إذا استمر في الزيادة، وقد وضع هذا الصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين الحكومة الأمريكية في مأزق كبير ربما لم تشهده في تاريخها، حيث طلب من ٢٨٠ ألف موظف فيدرالي البقاء في منازلهم أكثر من مرة خلال ثلاثة أشهر بسبب عجز الحكومة عن دفع الرواتب لهم، كما أغلقت كثير من المكاتب والمؤسسات الحكومية في عدة ولايات، ومدن كبرى على رأسها العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى أن الأزمة طالت النظام القضائي بما فيه المحكمة العليا، حيث أدى نقص الأموال إلى التأثير على القضاة ومنعهم من مزاولة عملهم في كثير من المحاكم، وأكد مساعد وزيرة العدل الأمريكية على ذلك، وأعرب عن أسفه بأن «تصدعات قد بدأت في الظهور داخل الجهاز القضائي» كما توقفت الإدارات القائمة على إعداد جوازات السفر عن العمل، مما أدى إلى انعكاسات كبيرة على مصالح الناس وارتباطاتهم، كما تضرر اقتصاد أمريكا تضرراً فادحاً بسبب إغلاق بعض الموانئ ومنها أكبر ميناء أمريكي في لوس أنجلوس، كما تضرر رجال الأعمال والاقتصاد من جراء الإغلاق الجزئى الذى حدث في كثير من الأماكن.

وخارج الولايات المتحدة أغلقت القنصليات الأمريكية في كثير من الدول، وعجزت عن مباشرة أعمالها بسبب عدم دفع رواتب الموظفين، اما في سويسرا فقد وصل الأمر إلى حد توقف إمداد السفارة الأمريكية هناك بمياه الشرب، لأن السفارة لم تسدد فواتيرها.

وفيما استطاع كلينتون أن يصل إلى حلول جزئية مع الجمهوريين أدت إلى الموافقة على اعتمادات مؤقتة للميزانية لا تعطل العمل ولا تؤدي إلى استمرار تشوه وجه الولايات المتحدة داخلياً وخارجياً، إلا أن هذه الاتفاقيات تظل مرهونة بأسابيع قليلة وبلعبة شد الحبل بين الجمهوريين والديمقراطيين التى لا يرى كثير من المراقبين سوى أنها مراهنات انتخابية بحتة لها آثارها المدمرة على مستقبل الولايات المتحدة، وما هي إلا لعبة مصالح بين الطرفين، وأن المواطن الأمريكي البسيط هو الذى يدفع الثمن، والدليل على ذلك أن أعضاء الكونجرس ومسئولى البيت الأبيض هم الوحيدون الذين لم تتأثر رواتبهم أو امتيازاتهم حتى الآن.

إن ما حدث يعتبر مؤشرا على إمكانية قيام الأمريكيين بتدمير الولايات المتحدة من الداخل، كما أن ارتفاع نسبة فوائد الديون داخل إطار الميزانية بما يجعلها قريبة من ميزانية الدفاع تأكيد على أن النظام الربوي العالمي سوف يدمر صانعيه وحماته، فالسياسة حينما تتجرد من المبادئ تصبح دماراً وخطراً حتى لدى الدولة التى تعتبر نفسها أقوى دولة في العالم، في الوقت الذى عجزت إحدى سفاراتها عن دفع فواتير مياه الشرب للموظفين العاملين فيها.■

# مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل إرهاصات الصلح

■ هدف الصهاينة القضاء على المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل ب

■ أطماع إسرائيل في الثروة المائية وحقيقة برنا

طرابلس: رامز الطنبور



لاشك أن عدة استحقاقات بارزة تنتظر الحكم اللبناني، تندرج تحت إطار التطبيع الخارجي، أي الدخول في عملية السلام المتسارعة، كذلك التطبيع الداخلي فيما يخص الانتخابات النيابية الآتية، وما يترتب عليها من مشاركة أكثر اتساعًا في صفوف الطوائف والاتجاهات اللبنانية التى لا يزال العديد من رموزها يقطنون العواصم وعلى وجه الخصوص باريس، وبين هذين الاستحقاقين يبقى الوضع في الجنوب اللبناني محط اهتمام محلي وإقليمي ودولي لما له من علاقة مباشرة بالمفاوضات التي ترتب بين الحكومة العبرية والدولة اللبنانية بانتظار ما ستسفر عنه الجولات التفاوضية بين الدولة العبرية والحكومة السورية في ولاية مريلاند الأمريكية.

بعض المحللين يرون أن المفاوضات «الإسرائيلية» اللبنانية ستكون في نهاية المطاف، آخر مسارات التسوية وأن الاتفاق السوري - «الإسرائيلي» المنتظر سوف يكون على حساب لبنان الحلقة الأضعف في المنطقة، إلا أن هذا المنطق يمكن مواجهته بقناعة الدولتين السورية واللبنانية بالمصير الواحد المشترك إضافة إلى الوعي الرسمي والشعبي للأهداف الصهيونية والدور اليهودي من وراء السلام المزعوم.

مصادر مطلعة تؤكد أن وقف الاعتداءات الإسرائيلية اليومية على الجنوب اللبناني والبقاع الغربي، لن يتحقق إلا بإيقاف أعمال المقاومة الإسلامية في الجنوب التي استطاعت بإصرار وعزم رجالها أن تكون رقمًا صعبًا في معادلة السلام المفروضة على المنطقة من خلال تفاوض القوي والضعيف، وأنها - أى المقاومة - تشكل حجر عثرة أمام الأهداف الإسرائيلية في المنطقة، فالمقاومة هي التى حدت من استباحة الآلة العسكرية الإسرائيلية للآمنين في الجنوب اللبناني، من خلال قصف المستوطنات الإسرائيلية في منطقة الجليل بصواريخ الكاتيوشا بمنطق العين بالعين.

إن عدم قدرة القوة العسكرية الإسرائيلية على احتواء المقاومة دفع بها إلى محاصرتها من خلال تحريض السلطة اللبنانية، وذلك واضح في تصريحات المسئولين العبريين، بأن الانسحاب الكلي من الجنوب لن يتحقق إلا بتعطيل دور المقاومة، وقد مارست «إسرائيل» ضغوطات خارجية على الحكومة اللبنانية لأجل هذا الهدف، وقد عبر عن وجهة النظرة العبرية تلك رئيس وزراء العدو السابق إسحاق رابين معتبرًا أن الانسحاب الإسرائيلي الكلي من جنوب لبنان يتوقف على نشر الجيش اللبناني حتى الحدود الدولية، ومنع عمليات المقاومة، واستيعاب ميليشيات العملاء (جيش لبنان الجنوبي)، وتفكيك بنية حزب الله، مما حدا برئيس الدولة اللبنانية إلياس الهراوي إلى القول: «أن الجيش اللبناني قادر على فرض سلطة الدولة في الجنوب إثر انسحاب الجيش الإسرائيلي».

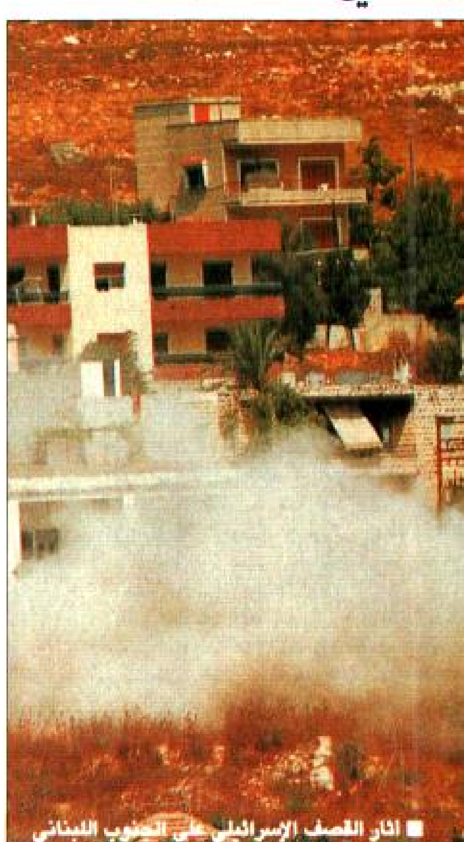
لكن بعض المراقبين يرون أن التحريض على المقاومة الإسلامية وعمودها الفقري في الوقت الراهن «حزب الله» بدأ يتعدى الحكومة اللبنانية إلى الموقف السوري وذلك من وراء الضغط والإحراج لسورية أثناء جولاتها التفاوضية من خلال ما يجري على الساحة الجنوبية من كرّ وفرّ المقاومة وجيش العدو وعملائه اللحديين، ويفسر بعض السياسيين أن المناوشات الإعلامية بين إيران وسورية مؤخرًا دخلت من عدة أبواب، منها:

- دعم سورية للإعلان الصادر عن وزراء خارجية «دول إعلان دمشق»، فيما يتعلق بحق الإمارات العربية المتحدة في جزرها الثلاث: طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى.

## الإعلام الإيراني

- انتقاد الإعلام الإيراني قرار دمشق في العودة إلى المفاوضات مع الكيان العبري لكن الباب الأوسع والأهم يتمثل فيما يُحكى عن ضغط سوري على حزب الله فيما يتعلق

# العدو الصهيوني
## لة التي يمثلها انطوان لحد
## ها في المفاوضات



■ آثار القصف الإسرائيلي على الجنوب اللبناني

بعملياته العسكرية الأخيرة التي طالت شمالي إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا بعد أن قصفت الطائرات الإسرائيلية القرى الجنوبية بالقنابل المسمارية المحرمة دوليًا، وتشير المصادر بأن السوريين أكدوا على إيران وحزب الله ضرورة التنسيق المسبق مع دمشق في كل عمل عسكري واسع المدى تجاه الأراضي «الإسرائيلية» في الأراضي اللبنانية، مما أثار حفيظة إيران التي وجه إعلامها لاحقًا الانتقادات اللاذعة للسياسة السورية الماضية في مسيرة السلام، إلا أن العلاقات الإيرانية ـ السورية تبقى قوية واستراتيجية رغم كل ما يحيط بها من محاولات تفجير، وهذا ما أكده أكثر من مسئول رسمي في كلتا الدولتين، لكن هذا لا ينفي الضغوطات التي تتعرض لها سورية لفك الرباط مع إيران، الذي سوف ينعكس سلبًا على وضع المقاومة في الجنوب، مما يسرع المسار اللبناني ـ الإسرائيلي للتفاوض لمصلحة الدولة العبرية التي وفي حال تعطيل دور المقاومة سوف يرتفع عنها الضغط العسكري وضغط الرأي العام الداخلي للخلاص من الحالة المتفجرة على حدود إسرائيل الشمالية، وبدورها سوف تُملي شروطها على المفاوض اللبناني.

إن مستقبل المقاومة في الجنوب مرتبط بما ستؤول إليه المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية التي تتوقع لها بعض المصادر السياسية النجاح خلال هذا العام لكن ذلك لا يغير من الواقع شيئًا حيث تشير الدلائل أن أمام ذلك النجاح الكثير من العراقيل التي قد تعيد المفاوضات إلى حيث بدأت، وأبرزها على ما يبدو الترتيبات الأمنية حيث يصر السوريون على انسحاب إسرائيلي تام من الجولان حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وذلك وفقًا للقرارات الدولية ٢٤٢ و٣٣٨ وإلا فلن يكون هناك سلام، أما الجانب الإسرائيلي فلا يزال يصر على ترتيبات أمنية تضمن له محطة أرضية للإنذار المبكر في الجولان وهذا ما ترفضه سورية، إضافة إلى الأطماع الإسرائيلية في مياه الجولان والرغبة في التطبيع الشامل قبل الاتفاق على ترسيم الحدود.

### تمسك «العدو» بأنطوان لحد

إن ما يدور في المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية لا يمكن أن يكون بمعزل عن المسار اللبناني التفاوضي، بل من المرجح أنه مقدمة له وتوطئة، وهذا ما يفسر التحرك الأخير للقضاء اللبناني تجاه الجنوب في هذا الوقت بالذات، حيث أحال قاضي التحقيق العسكري الأول رياضي طليع، قائد ميليشيا جيش لبنان الجنوبي اللواء الركن المتقاعد أنطوان لحد إلى المحاكمة بعد ما طلب له عقوبات تصل إلى الإعدام في جرائم تتعلق بالتعامل مع إسرائيل وقصف المواطنين وإسقاط قتلى وجرحى واعتقال مواطنين، وهذا ما جعل حكومة العدو أشد تمسكًا بالعميل لحد كورقة للمساومة أمام الوجود الفعّال للمقاومة، وفي ضوء هذا الأمر أعد استقبالٌ للعميل اللواء لحد في القدس حضر فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز وكل من وزير الدفاع أوري أور، وقائد المنطقة الشمالية الجنرال عميرام ليفنين، ومنسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان أوري لوبراني الذي علقّ على قرار القضاء اللبناني ـ فيما يُعتبر تدخلا سافرًا في شئون الحكم اللبناني ـ بقوله: «إنه إهانة متعمدة لا يمكن السكوت عنها، وحمل بشدة على الحكم اللبناني الذي يتيح لحزب الله «حرية العمل والعربدة وزرع الخراب في الجنوب».. وأكد لوبراني أنه لن تكون هناك مفاوضات مع الحكومة اللبنانية ما لم تتوقف حرية حركة حزب الله مقابل توقف الحكومة اللبنانية عن الإساءة في معاملة جيش لبنان الجنوبي وقادته، وأضاف «أن الحكومة اللبنانية مخطئة إذا اعتقدت أن في الإمكان التوصل إلى سلام من دون الاتفاق على دمج ملائم ومحترم لجيش لبنان الجنوبي في التركيبة اللبنانية المستقبلية».

### حقيقة البرنامج الإسرائيلي في التفاوض

هذه الشروط هي بالفعل حقيقة البرنامج الإسرائيلي للمفاوضات مع الحكومة اللبنانية، ففضلا عن أطماع الدولة العبرية بالثروة المائية والموقع الاستراتيجي للأراضي اللبنانية، تريد تل أبيب أن تُنهي المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل بالعمالة والخيانة التي يمثلها اللواء لحد وأتباعه وهذا الأمر سوف يكون الأبرز للولوج في مفاضاوت لبنانية ـ إسرائيلية.

أما شأن المقاومة، فقد يتفق المراقبون على القول بأن المقاومة أصبح عندها من المراس والامتداد والتواجد في الأراضي اللبنانية ما يسمح لها بالتحرك والتعاطف جنوبًا وبقاعًا وشمالا ووسطًا في العاصمة بيروت، ولاشك بأن قادة المقاومة على وعي تام بأن توقيع اتفاقية سلام سورية ـ إسرائيلية سوف يعقبها حتمًا اتفاقية لبنانية ـ إسرائيلية وعندها سوف يمنع على المقاومة تأدية دورها، وأن سلاحها سوف يتحول إلى الجيش اللبناني، وتحضيرًا لمثل هكذا أجواء، ومنعًا للتصادم الداخلي أو الانجرار لمعركة يريدها العدو الإسرائيلي فإن قادة المقاومة ما برحوا يؤكدون على استمرارية عمل المقاومة رغم إمكانية توقيع اتفاقية سلام، لكن طبيعة المقاومة تختلف باختلاف الظروف حيث من المرجح أن تتحول إلى مقاومة فكرية سياسية معارضة، وهذا ما يؤكد عليه سعي رموز من المقاومة للحصول على ترخيص لحزب سياسي استعدادًا للمرحلة القادمة كشكل جديد من أشكال الصراع مع العدو الإسرائيلي.

إذًا هنالك سيناريوهات لإخراج مستقبل المقاومة، سيناريو تحبذه إسرائيل وتحرض عليه وهو تصفية المقاومة ومحاصرتها محليًا وإقليميًا وتفكيك كافة أجهزتها وملاحقة أفرادها، وسيناريو آخر يكمن في استمرارية العمل المقاوم وتحوله من الجهاد المسلح إلى الجهاد بالكلمة والموقف والعمل السياسي، وهذا ما يلتقي مع توجهات العدد الأكبر من الإسلاميين والوطنيين، وهو خيار المقاومة المستقبلي، وفي تبنيه تكمن المصلحة العليا للمقاومة وللدولة التي إن تصادمت مع المقاومة دخلت حلبة المفاوضات دون حول لها ولاقوة. ■

## الدكتور أحمد القاضي يُفَجِّر ثورة جديدة في مجال العلاج الطبي:

# الطب الإسلامي سوف يقلب مفهوم الطب وأ

## ■ رغم تقدم الطب النفسي الحديث فإن البشر في تعاسة مستمرة.. والع

## ■ يجب أن يكون الغذاء الصحي نباتياً وحياً وطبيعياً وألا تزيد اللحوم

حاوره في لوس أنجلوس: أحمد منصور

***بدأ مفهوم الطب الإسلامي خلال السنوات القليلة الماضية يأخذ أبعاداً جديدة في إطار أسلمة العلوم وتوجيهها وتسخيرها لخدمة الإنسانية من منطلق الإيحاء الرباني والتوجيه النبوي، فالمنطلق الأساسي للعلوم والمعارف في مفهوم المسلمين يجب أن يدخل ضمن إطار تسخير الكون لله سبحانه وتعالى والخضوع لمشيئته وإرادته وأقداره، والطب هو أحد العلوم الهامة باعتباره العلم الأساسي الذي يدور محوره حول الإنسان، ذلك الكائن الذي تدور حوله قصة الكون والخلق، وصحة هذا الكائن وعلته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة التي خلق من أجلها، والاستخلاف الذي أوكله الله به.***

***ومع تطور علوم الطب ومعارفه، ظهرت كثير من الأمراض التي عالج الطب كثيراً منها، وعجز حتى الآن عن إيجاد علاج شامل للعديد منها، وقد دفع هذا الأمر بعض الأطباء المسلمين إلى محاولة البحث في وسائل وأساليب طبية أخرى لمعالجة الأمراض، لاسيما المستعصية منها التي تنطلق بالدرجة الأولى من مفهوم أسلمة علم الطب، والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلاً من التركيز على معالجة الأمراض نفسها، فإذا تم قطع الأسباب والقضاء عليها صح بدن الإنسان، وذهبت علّته، وهذا المفهوم سيواجه دون شك اعتراضات ومناقشات كبيرة وواسعة بين الأطباء، لاعتبار أساسي هو أنه يطرح مفهوماً جديداً للطب والعلاج بشكل ربما لا يقبله كثير من الأطباء.***

***وقد برز الدكتور أحمد القاضي كأحد رواد الطب الإسلامي من خلال مركز الطب الإسلامي الذي أنشأه قبل عشر سنوات في ولاية فلوريدا الأمريكية، والدكتور القاضي درس الطب في النمسا، وتخرج من جامعة فيينا في أوائل الستينيات، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة واشتهر هناك كأحد الجراحين البارزين، ثم حوّل اهتماماته خلال السنوات العشر الأخيرة إلى الاهتمام بترسيخ مفهوم جديد للعلاج ربما يُفَجِّر نقاشاً طويلاً ليس بين الأطباء فحسب، بل وبين المرضى أيضا، وهو علاوة على رئاسته لمعهد الطب الإسلامي في فلوريدا، فإنه يعمل مستشاراً لكلية دبي الطبية في دولة الإمارات العربية... التقينا معه في لوس أنجلوس، ودار معه هذا الحوار:***

**● بصفتك أحد المهتمين بتأصيل مفهوم الطب الإسلامي.. متى بدأ اهتمامك بالطب الإسلامي؟ وما هي مساعيك للتأصيل العلمي له؟**

○ اهتمامي بالطب الإسلامي بدأ مع اهتمامي بالإسلام، ويقيني بأنه دين حياة، وأنه ما ارتبط بأي علم من علوم المعرفة إلا حسنه وطوره، في البداية كان مفهوم الطب الإسلامي يتلخص في الطبيب المسلم بشخصيته وأسلوب تعامله، ولكن الحقيقة هي أن الأمر يتصل بعلم الطب نفسه، وضرورة إدخال المفاهيم الإسلامية في فروع الطب المختلفة، وقبل خمسة عشر عاماً بدأت ملامح هذه المعرفة تتطور أفضل من ذي قبل، فقد كنا دائما مهتمين بالجمعيات الطبية الإسلامية في أوروبا وأمريكا، ولكن بدأ يتضح لي أن العلوم نفسها والمسائل العلمية البحتة يجب أن تكون إسلامية كذلك، إضافة إلى شخصية الطبيب الممارس، وبدأنا في بلورة بعض المعايير الإسلامية للعلم الإسلامي سواء كان الطب أو غيره، منها الشمولية، وهي أن يكون علماً شاملاً لكل نواحي المشكلة، كذلك أن تكون أصول العلم والمعرفة مبنية على الهدي الرباني، ما هو الطيّب؟ وما هو الخبيث؟ وألا تكون متروكة لاجتهاد البشر، كذلك أن يكون العلم عالميا من حيث منافعه، وأن يكون علماً منطقيا في كل الأمور، وهذا الأمر يتضح في الطب بشكل خاص، فإذا كان المرض يتعلق بوجود خلل في جهاز المناعة فلابد أن يكون علاج الطبيب قائم على وضع حد لهذا الخلل وليس زيادته، والصفة الخامسة أن يكون علميا، وأقصد هنا ضرورة توافر الملاحظة الدقيقة، والمراقبة الدقيقة، والاستنباط المنطقي، وهذا هو أسلوب القرآن، وأعتقد أننا إذا التزمنا بهذه الصفات الخمس الأساسية تأتي الصفة السادسة تلقائيا وهي التميز والتفوق، في أن يتميز الطب الإسلامي فيما فشل فيه الطب الحديث.

وفي السنوات التسع الأخيرة بدأنا وضع هذه المواصفات في التنفيذ العملي في كل ممارساتنا، وظهر أن الافتراض النظري كان صحيحا، فأتت الصفة السادسة وهي التميّز والتفوق بشكل طبيعي وتلقائي، حيث نجحنا في علاج أمراض كنا حسب دراستنا الطبية الأساسية ليس لها علاج، ولا يمكن أن تتحسن سواء بشكل جزئي أو كلي حسب قوانين الطب، ولكن ظهر غير ذلك وشُفيَ كثير من الناس بإذن الله.

**● قبل أن ندخل في نوعية الأمراض، وطبيعة التجارب التي قمتم بها، هل يمكن أن توجز لنا ماهيّة مفهوم الطب الإسلامي؟ وهل هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي؟**

○ أحد تعريفات الطب الإسلامي هو أنه كل ما استحدث من الطب أو التكنولوجيا أو المعرفة، ولم يتنافَ أو يتعارض مع الهدي الرباني، بل التزم وارتبط بالهدي الرباني، هذا أحد التعريفات، وتعريف آخر: هو طب المسلمين في أفضل مستوياته حين يكون المسلمون في أفضل مستوياتهم.

**● ما هي مجالات الطب الإسلامي؟ وماهي علومه؟**

○ الطب الإسلامي يدخل في كل المجالات وكل العلوم، فكل العلوم تحتاج إلى تعديل وإعادة نظر حتى تسير على المواصفات الإسلامية.

**● ما هي المجالات الأساسية في الطب التي بحاجة إلى أن يعيد الأطباء النظر في وسائل وطرق علاجها بما يتناسب مع**

# اليب العلاج في العالم

## الإسلامي هو المخرج الوحيد

## نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من غذاء

**الهدي الرباني كما أشرتم؟**

○ كل التخصصات بدون استثناء، ولكني أعتبر أهم فرع من هذه الفروع هو الطب النفسي، فالطب النفسي بحاجة إلى إعادة نظر جذرية.

● **لماذا الطب النفسي على وجه الخصوص؟**

○ لأنه يعالج نفسية الإنسان وروحه، وهي الأشياء الأساسية التي يخاطبها الهدي الرباني، وتخاطبها تعاليم الإسلام.

● **هل وسائل العلاج العالمية المعروفة في مجال الطب النفسي لم تستطع أن تحقق الإنجازات التي يمكن أن يحققها الطب الإسلامي في مجال العلاج النفسي؟**

○ نعم.. مستوى التعاسة متزايد رغم وجود الطب النفسي الحديث، فالتعاسة الشخصية، والفشل، والتفكك العائلي، وزيادة نسب الانتحار، وعدم نجاح الطب النفسي في علاج كل مريض على حدة، فالممارسات تكون طويلة ولا تأتي بالشفاء المطلوب، لأن أساليب العلاج النفسي القائمة قاصرة، ولا تسعى للأخذ بالأساليب الموجودة في القرآن والسنة التي هي أنسب الأساليب المناسبة لفطرة الإسلام، بغض النظر عن ملة المريض سواء كان مسلما أم غير مسلم.

● **متى أسستم معهد الطب النفسي الإسلامي في فلوريدا، وما هي أهم المشروعات والمجالات الطبية التي حققتم إنجازات فيها؟**

○ تأسس معهد الطب الإسلامي في مدينة «بنماسيتي» في ولاية فلوريدا الأمريكية في عام ١٩٨٥م، وفي البداية كانت البحوث تركز على تعريف الطب الإسلامي، وأساسياته وخلفياته، ولكن في أواخر سنة ١٩٨٦م، بدأنا نعالج مرضى حقيقيين ببعض هذه المفاهيم الجديدة، واخترنا أصعب نوع من الأمراض، وهي الأمراض المزمنة التي يُظن أنها مستعصية، مثل السرطان المنتشر في الجسم، والذي لا يستجيب للعلاج المألوف من الجراحة والأشعة والكيماويات، ويظن أن المريض لن يكمل سنة من العمر بسبب السرطان، أو الأمراض الحميدة، مثل أمراض التآكل المزمنة، مثل تآكل المفاصل، وتصلب الشرايين، وتليف الرئة والكبد، ومثل هذه الأمراض التي عجز العلاج الحديث عن توفير العلاج الشافي لها، بل إن بعض المعالجات الحديثة تزيد من أعراض المرض لأنها أعراض جانبية، ولا تشفي، وهذه المراحل التي يُظن أن الطريقة الوحيدة لتحسن المريض فيها هي تغيير العضو مثل تغيير المفاصل، أو ترقيع الشرايين، أو زراعة الكبد، أو زراعة القلب، أو يترك المريض دون علاج إلا بالمسكنات، هذه الأمراض تعتبر عقدة فعلاً في الطب الحديث، بدأنا بها حتى نرى هل المفهوم الجديد سيفيد في هذه الأمراض؟ فإذا أفاد فيها فإنه سيفيد في أي مرض آخر من الأمراض الأقل حدة، وفعلاً وجدنا بفضل الله أن استعمال المفهوم الجديد في العلاج يُغَيِّر الصورة تماما بشكل يجعلنا نحن الأطباء عاجزين عن فهمها، لأننا تعودنا أن هذه الأمراض ليس لها علاج شاف، وقد كانت النتائج الإيجابية جيدة، فبالنسبة للأورام الحميدة غير السرطانية وجدنا أنه من ٧٠ إلى ٨٠٪ من المرضى يتحسنون بشكل جزئي أو كلي، ومفهوم التحسن الكلي في مفهوم الطب أنه يستمر إلى خمس سنوات أو أكثر، وإلا يكون تحسنا طارئا، وقد حقق بعض المرضى لدينا تحسناً طويل المدى ونأمل أن يستمر شريطة أن يستمروا في تطبيق العلاج ومفهوم العلاج، لأن العلاج يحتاج إلى تغيير شامل في طريقة حياة الإنسان، متضمنة أسلوب وطريقة طعامه، وشرابه، وتفكيره، وسلوكه، إضافة إلى ذلك، إذا كان في الجسم ترسيبات سامة بسبب التعرض لملوثات البيئة فيجب تنظيف الجسم من هذه الملوثات، هذا هو التعريف الإجمالي لمفهوم العلاج، أما التفاصيل فإن شرحها يطول..

■ د. أحمد القاضي

● **هل يمكن أن تعدد لي أهم الأمراض التي أجريتم عليها تجارب علمية وثبت عليها التحسن الفعلي؟**

○ أهم هذه الأمراض هي تصلب الشرايين سواء كانت شرايين القلب، أو شرايين الجسم بصفة عامة، وتآكل المفاصل، وهناك أنواع كثيرة من أمراض التهاب المفاصل المزمن، إضافة إلى ذلك أمراض تليف الكبد بسبب التهاب الكبد الفيروسي، وتليف الرئة وغيرها من الأعضاء، مثل التآكلات في الجهاز العصبي المركزي التي تسبب العَتَه المبكر، وآخر مفاجأة هي علاج بعض الأطفال المعاقين المولودين بتخلف عقلي أو لديهم خلل في جينات الخلايا، وهذا كان آخر جزء، نظن أنه سيتحسن، ولكن جاءت المسألة قدراً بسبب تصميم بعض الآباء والأمهات على محاولة تنفيذ العلاج مع أبنائهم، وبدأ التحسن يطرأ على غير ما ننتظر.

● **هل أنتم لكم السبق الطبي في هذه الوسائل على مستوى العالم؟ وأنتم الذين استحدثتم وسائل العلاج هذه من خلال التوجيه الرباني، والهدي النبوي في مجال الطب، أم أن آخرين سبقوكم في هذا المجال؟**

○ لا ليس لنا السبق، ولا أقول هذا تواضعاً، وإنما من قبيل الأمانة، لأنه يوجد كثير غيرنا بدؤوا بمثل هذه المحاولات البديلة في الطب، وهي محاولات طبيعية شمولية متماشية مع المنطق العلمي السليم، وإقرار للحقيقة فنحن بدأنا بطريق عكسي فوجدنا الخبرة البشرية، ووجدنا هذا متماشيا مع الهدي الرباني والسنة النبوية، فبدأنا الدخول في هذا

> **بدأنا بعلاج الأمراض المزمنة والمستعصية وحققنا نتائج جيدة**

المجال ومحاولة تحسينه، وأضفنا إضافات كثيرة جديدة ومفيدة، لكن البداية كانت من الملاحظات البشرية.

**● هل يمكن أن تضرب لنا مثالاً لطرق علاجكم لمرض من الأمراض الشائعة، خاصة في منطقة دول العالم الإسلامي؟**

○ مفهوم العلاج ينطبق على كل الأمراض المزمنة، ويظن في ذلك كأنه شيء غريب، ولتقريب الصورة فإني أضرب لك مثلاً مع الفارق بما كان يحدث في الأسواق قديما، حينما كان بعض المشعوذين يمشون في الأسواق وينادون على «زيت الثعابين» أو «شربة الحاج محمود» ويدعون أنها تشفي كل الأمراض.

ووصفي لعلاجنا الآن أنه يشفي كل الأمراض، ولكن من خلال مفهوم علمي ومقنن ومثبت، وهو يتركز في أننا لا نعالج المرض، ولكننا نعالج وظائف الشفاء الطبيعية التي وضعها الله في الجسم، وحينما تتحسن هذه الوظائف فإن الجسم تلقائيا يتخلص من المرض، ولذلك فإن العلاج واحد في لبه لكل المرضى، وهذا يثير استغراب المريض في العادة، حيث يجلس مع مريض آخر أو مجموعة من المرضى وكل واحد يسأل الآخر ماذا عندك من الأمراض؟ فيتضح أن لديه سرطان، والآخر لديه شرايين، والثالث لديه مفاصل، ويأخذوا نفس العلاج الأساسي مع اختلاف بسيط جداً في التفاصيل.

**● دكتور.. حقيقة حيّرتني، ولذلك فإني أسألك عن ماهيّة الدواء الذي تعالجون به، هل تعطون المرضى دواءً كيميائياً؟ أم تقتصرون فقط على وسائل أخرى في العلاج؟**

○ هناك برنامج كامل للعلاج يتكون من عشرة بنود، البند الأول هو الغذاء، والمسألة تحتاج إلى تعليم أساسا أكثر من كونها دواء يأخذه ويتعاطاه المريض، فبعض الأدوية تعطى وأغلبها أدوية طبيعية تتألف من خلاصات للأعشاب والفيتامينات والمعادن، ولكن العلاج أساسا مفهوم حياة، فطريقة الغذاء الصحي، والتفكر الصحي، والحياة الصحيّة، والعادات الصحيّة، وممارسة الرياضة، هذه الأمور كلها تحتاج إلى تعليم، وإلى تعليم عميق لتغيير شخصية المريض، ومن أصعب الأمور تغيير العادات القديمة التي تعوّد الإنسان عليها طوال حياته، والصعوبة الثانية هي الاستمرار، فمن الممكن أن يتغير الإنسان لمدة بسيطة شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين، لكن حتى يتغير ويستمر بالالتزام بالتغير على مدى العمر فهذه تكون صعوبة ثانية، لذلك فإن هذا الأمر يتطلب تغيير شخصية المريض تماما.

وبند الغذاء نلخصه في ثلاث كلمات هي أن يكون الغذاء نباتياً وطبيعيا وحيّاً وليس معنى ذلك أننا نمنع الأكل الحيواني، ولكن يجب ألا يزيد الأكل الحيواني عن نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من طعام، فيجب أن يكون الطعام غير مُصنّع، وغير ملوّث بالمواد الكيماوية، وغير مُنقّى، خاصة بالنسبة للغلال والحبوب، وطعام حي أي غير مطبوخ أو مُصنّع، وكذلك يكون بنسبة، فنحن نطلب من المريض أن يكون ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ من طعامه يكون حيّاً ولا يكون ميتا.

**● ما هو مفهوم الحي والميت في الغذاء؟**

○ قلت من قبل إن الحي هو غير المطبوخ، وغير المُصنّع، والميت هو المطبوخ أو المُصنّع.

**● كيف كانت بدايتكم؟**

○ بدأنا في البداية كالجهال من خلال ملاحظات بشرية، ولكن حينما وجدنا أن هذه هي الصفات الشافية في مجال الغذاء وجدنا أن هذه كانت هي سُنّة الرسول ﷺ في الغذاء، فقد كان أغلب طعامه من نبات الأرض، وقد كان ﷺ يأكل اللحم، ولكن كان يأكله في المناسبات، وكان إذا أكل لا يكثر منه، وكان لا يأكل من صنفين من اللحوم، وكان طعامه طبيعيا، فلم يكن يحتوي على المواد الحافظة الصناعية أو الألوان الصناعية، أو النكهة الصناعية، وكان طعامه خشناً لم يكن فيه التقنية التي أدت إلى ظهور الدقيق الأبيض، والسكر الأبيض، فالسكر الأبيض لم يظهر إلا قبل ٢٥٠ سنة، ومع بداية استخدام الإنسان للسكر الأبيض زادت نسبة الإصابة بأمراض الشرايين والقلب.

فمن ناحية غذاء الرسول ﷺ كان هذا هو النموذج من أنه تغلب عليه الصفة النباتية ٩٠٪ تقريبا أو يكثر، وكان يغلب عليه أنه طبيعي، وأنه حي، ونحن نعلم أنه كان يمر الهلال تلو الهلال ولا يوقد في بيت الرسول ﷺ نار، إذن فالطعام كان غير مطبوخ وغير مُصنّع، ولم يقتصر على الأسودين التمر والماء، ولكن كان الشعير وغيره من الحبوب الأخرى كانت تنقع وتعمل عصيدة دون طبخ، ولذلك فإن النموذج الذي سرنا عليه وجدناه مطابقاً لسلوك الرسول ﷺ في الطعام ليس للفقر ولكن كان لحكمة إلهية.

البند الثاني عندنا هو الإضافات الغذائية، وهي امتداد للغذاء من الأعشاب التي ظهر أن لها فائدة طبية وكذلك الفيتامينات والمعادن والأنزيمات، والأعشاب الطبية هنا التي ورد ذكرها في النصوص مثل الحبة السوداء والزنجبيل والثوم، وكلها مذكورة إما في القرآن أو الحديث، إضافة إلى أعشاب طبية أخرى لم تُذكر، وهي موجودة في أقطار مختلفة مثل العشب الصيني، وبعض الفطريات التي تستخدم في بلاد الشرق الأقصى، كذلك كل منتجات النحل مثل غذاء الملكات، وحبوب اللقاح، والعسل طبعا جزء أساسي في العلاج، أيضاً بعض الفيتامينات الأساسية الموجودة في الطعام، هذا بند الإضافات الغذائية.

البند الثالث هو بند التخلص من السموم عن طريق مواد ومحاليل طبية تؤخذ بالفم أو الوريد تنظف الجسم من السموم، كذلك يوجد هناك المحاليل الناشبة، وهي مواد كمياوية طبيعية غير سامة، لكنها ترتبط بالمواد السامة في الجسم مثل المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزئبق، وهذه المعادن الثقيلة تدخل إلى الجسم عن طريق التنفس أو الشرب، أو الطعام، لأنها من ملوثات البيئة، هذه المواد إذا ترسبت في الجسم بعد التعرض لها لعدة سنوات تعطل من وظائف المناعة، ووظائف الشفاء الطبيعي في الجسم، فلابد لإفساح الطريق من أجل التخلص من تنظيف الجسم من هذه المواد، والمحاليل الناشبة التي تعطى في الوريد تعتبر أحد الطرق المستخدمة في ذلك.

أيضاً هناك الترشيد النفسي وهو بند أساسي في العلاج لتعليم المريض كيفية التخلص من المشاعر السلبية والاستزادة من المشاعر الإيجابية، لأنه ثبت أن المشاعر السلبية المختزنة هي من أقوى عوامل الإضعاف أو التثبيط لجهاز المناعة ولوظائف الشفاء الطبيعي في الجسم، وهذا البند يعتبر من أصعب البنود، وقد وجدنا أن القرآن والسنة هي أنجع الوسائل للتخلص من هذه المشاعر السلبية، والإسلام ينهي البشر عن الاحتفاظ بالمشاعر السلبية، إما نهي صريح أو الاستفادة منها، وكذلك في المفاهيم القرآنية والهدي النبوي الشريف نجد أساليب التخلص من هذه المفاهيم.

وهذه المعلومات موجودة من قديم، وهذا الطب ليس مستحدثا، ولكن الناس مهما صلح إيمانهم لا يعرفون كيفية استعمال هذا الإيمان، ونحن لا نتهم الناس بضعف الإيمان، ولكننا نوجههم إلى ضرورة استعماله مثل الذي لديه

خريطـة ولا يستطيع فك رموزها، فالخريطة في جيبه لكنه تائه في الطريق، فاستعمال المفاهيم القرآنية من قرآن وسنة ثبت تأثيره في معالجة المرضى على التخلص من المشاعر السلبية حتى لو لم يكونوا مسلمين، فنحن مع المسلمين نستخدم المفاهيم الصحيحة من أن هذا قرآن وهذه آية، ولكن مع غير المسلم نستخدم نفس المفاهيم بأساليب تناسب فطرة الإنسان.

بند آخر وهو استخدام الرياضة والعلاج الطبيعي.. وهذه أمور أساسية، أيضاً هناك بند آخر وهو تعويد المريض كيفية استعمال التركيز الذهني والتنفس العميق، وهي أشياء تشابه بعض الممارسات التي تستخدم في التنويم المغناطيسي.

أيضاً نستخدم نظام الوخز بالإبر الصينية، كذلك هناك طرق أخرى غريبة على الطب الحديث مثل علاج الدم بالأشعة فوق البنفسجية، وهذا أمر يتم ممارسته بآلات وتقنين معين، وهو له تأثير مفيد وغير ضار.

● **هل قمتم بتأصيل هذه الأمور تأصيلاً علمياً وطرحتموها في منتديات علمية مختلفة؟**

○ طرحنا بعضها بالفعل ولكن لازال الطريق طويلاً أمامنا، لأن البدايات دائما صعبة.

● **ما هي ردود فعل الأطباء والمختصين على هذه الأمور؟**

○ ردود فعلهم كانت طيبة بشكل عام وخاصة وأننا نستخدم أسلوب العلماء في الطرح الذي يقوم على الإحصاءات والمقارنة والنتائج، وهناك قضايا بحثت من قبل مثل الحبة السوداء وبعض الأعشاب ونتائجها معروفة، ويتم الاستجابة للطرح بناء على الطرح العلمي الذي يقدمه الباحث.

ولكننا عادة ما نجد تفاوتاً من الأطباء في تقبل بعض الأمور أو عدم استعمالها خوفاً من الانتقاد، على اعتبار أن هذه الأمور مخالفة للمألوف ويمكن للبعض الآخر أن يرفضها رفضاً كليا أو جزئيا.

● **ما هي نوعية المرضى الذين يترددون عليكم؟ وما هي النسب الإحصائية التي حققتموها في بعض الأمراض؟**

○ عادة ما يأتينا المريض المزمن الذي لم تفلح معه وسائل الطب الحديث، وكذلك الذين وصلوا إلى مرحلة العجز ولكن لم يعجزوا، ومرحلة اليأس من الشفاء ولكن لم ييأسوا.

والمرضى الذين يأتون إلينا من جنسيات أو أقطار مختلفة، لكن الأغلبية ممن يترددون علينا في مركز فلوريدا هم من الأمريكيين من غير المسلمين، وهناك وسيلة أخرى نتبعها هي العلاج بالحمى، حيث يأتينا المريض وتكون درجة حرارته عادية فنحقنه بمادة ترفع درجة حرارته، وقد وجدنا أن هذا الأمر يفيد في تنشيط المناعة، وقتل بعض الميكروبات والفيروسات الضارة للجسم، ففي الطب الحديث عادة ما يتم علاج الحمى، أما نحن فإننا نفتعل الحمى لنعالج بها أمراضاً أخرى.

● **ما هي النسب التي حققتموها في أسلوب العلاج الذي اتبعتموه مع المرضى؟**

○ الأعداد التي تتردد علينا قليلة نسبيا، لكنها أعطت نتائج جيدة، وأفضل نسبة هي أمراض القلب والشرايين، تليها أمراض المفاصل، ونسبة الاستجابة للعلاج وصلت من ٧٠ ـ ٨٠٪، أما في السرطان فعلى المدى الطويل حققت النسبة ٢٥٪، وهي نسبة بسيطة لكنها تعتبر معجزة مقارنة بما هو منتظر وهو الصفر.

● **هناك نقطة أود أن أعود في الحديث معك فيها، وهي تتعلق بمفهوم الغذاء، فالنسبة التي حددتها للحوم ضعيفة للغاية، في حين أن المفهوم السائد لدى الناس أن اللحوم هي التي تقوي البدن، وتخلق القوة لدى الإنسان، وليست الأعشاب والنباتات الطبيعية التي أشرت إليها؟**

○ هذا يخالف نموذج الرسول ﷺ في الغذاء، ويكاد يفهم كثير منهم أن الرسول ﷺ اضطر لهذا النموذج بسبب الفقر، لكننا نعرف أن بعض الصحابة كانوا أثرياء يملكون الملايين ولو عرفوا أن لرسول الله ﷺ رغبة في اللحم لأحضروا له كل يوم ما يحب وما يشتهي، ولو نظرنا إلى مثل قريب في الحياة نجد أن هناك حيوانات قوية جداً لا تأكل اللحوم مثل الثيران، والخيل، والأفيال، ونحن لا نحرم اللحم، وإنما نقننه إلى ٥ أو ١٠٪ لأن وسائل التقوية موجودة بقوة في الغذاء النباتي أيضا، خاصة بعدما ثبت أن الدهون واللحوم يسبب أكلها بكثرة كثير من الأمراض الشائعة.

● **هل هناك علاقة وثيقة بين وسائل العلاج التي تقومون بها وبين العلاج الطبي الكيماوي؟**

○ نحن نعالج المرضى بالطب، ونجمع العلاج الكيماوي مع العلاج الطبيعي أحياناً، خاصة في بعض أنواع السرطان التي تستجيب للعلاج الكيماوي أفضل من غيره، ونحن لا ننحاز للعلاج الطبيعي ضد العلاج الكيماوي، ولكننا نتخير الأفضل بالنسبة للمريض، ونستخدم الاثنين.

● **هل تتوقع أن الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث؟**

○ نعم.. الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث، لكن هذا يحتاج إلى عمل متواصل وجيد لمدة عشرين عاماً على الأقل، وأتوقع أن يتغير مفهوم العالم للطب خلال العشرين عاماً القادمة إذا واصل المسلمون أبحاثهم بدقة دون كلل أو إحباط.

● **هل لا زال نشاطكم قاصراً على معهد الطب الإسلامي في فلوريدا، أم أنكم تقومون بالتنسيق مع مراكز ومعاهد وكليات أخرى مهتمة في أماكن أخرى من العالم للتواصل والنهوض في هذا المجال؟**

○ نحن على اتصال مستمر بكل من يهتم بهذه الأمور في أي مكان في العالم، والآن يوجد فرع لمعهد الطب الإسلامي في دبي في الإمارات العربية المتحدة، أسس قبل أربع سنوات باسم «معهد دبي الطبي للدراسات والبحوث»، ويمارس هذا النوع من العلاج مع هذه الأنواع من المرضى فيما يتعلق بالأمراض المزمنة والمستعصية، وهناك نتائج طيبة.

**كان أغلب طعام الرسول ﷺ من نبات الأرض ليس بسبب الفقر وكان يستطيع أن يأكل اللحم كل يوم ولكنه كان يتبع أسلوب الغذاء الفطري الرباني الذي ندعو له**

كذلك هناك اتصالات مع باحثين كثيرين من الدول العربية وغير العربية مثل مصر، والسعودية، والكويت، وجنوب إفريقيا، وباكستان، وماليزيا، حيث يوجد هناك اهتمام بهذه الأمور، وهناك كثير من الأطباء يستخدمون هذه المفاهيم أو جزءاً منها بشكل محدود، ولكن في أغلب الحالات لا يجرؤ الأطباء على استخدام هذا الأسلوب في العلاج بشكل رسمي أو علني خوفا من الانتقاد ومن الاعتراضات، سواء من الزملاء أساسا أو الجهات الرسمية.

● **في الختام.. ما هي رؤيتك المستقبلية للطب الإسلامي ومفهومه مع هذه البداية التي بدأتموها؟**

○ سيكون هذا الأسلوب في العلاج في المستقبل هو البديل الأساسي أو المكمل لممارسة العمل الطبي، لأن الإنسان لو التزم بالجزء الأساسي وهو طريقة الغذاء الصحي وطريقة الحياة الصحية، وقبل هذا وذاك طريقة التفكير الصحي الذي يتلخص في التخلص الدائم من المشاعر السلبية «لا تغضب»، «لا تهنوا ولا تحزنوا»، «لا تخف»، «لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا»، فهذه طريقة في التفكير السليم في الحياة، فكل الظروف المحيطة بنا في هذه الحياة الدنيا، تؤدي إلى المشاعر السلبية، ولذلك فإن المعيشة في هذه الحياة تحتاج إلى مهارات خاصة ومقدرة عالية للتخلص من المشاعر السلبية بسرعة، فالمشاعر السلبية مفيدة للإنسان، ولكن للحظات دون اختزان أو إحباط، ويجب على الإنسان أن يتخلص بسرعة من هذه المشاعر، ويتدرب عليها من واقع دينه.

وأرجو في ختام هذه المقابلة ممن يتجاوبون مع هذا الكلام إن كانوا مختصين أن يضعوا أيديهم في أيدينا لنواصل هذه المسيرة، وإن كانوا من عامة المسلمين أن يدعوا لنا بالاستمرار والستر، وهذا الطلب ليس تواضعاً وإنما احتياجاً.■

# ٢٦ مارس المقبل الفرصة الأخيرة أمام الأحزاب التركية.. إما حكو

## ■ ٨ خيارات لحكومات أقليّة مرفوضة في مواجهة خيار حكو

## ■ دميريل يؤكد قلق الجيش من نغمة حدوث انقلابات مشيراً إلى احترا

اسطنبول: محمد العباسي

*رغم المشكلات الضخمة التي تعاني منها تركيا بسبب ضعف برامج الأحزاب العلمانية، مما جعل نسبة التضخم فيها تقارب الـ٨٠٪ سنويا، وتخطى عدد العاطلين عن العمل ١٠ ملايين مواطن، واشرفت الديون الخارجية على الـ٧٤ مليار دولار، فإن تلك الأحزاب تضع تركيا في موقف صعب على أصعدة أخرى كالسياسي الخارجي والداخلي معا، وهو الأمر الذي شجع اليونان على وضع علمها على جزيرة برداق الصخرية في شهر يناير الماضي، وكادت تحدث مواجهة مسلحة لولا التدخل الأمريكي، وإنزال العلم اليوناني، وجعلها تتخبط مع جارتها سورية، وتتهمها بإرسال السلاح إلى حزب العمال الكردي، بعد أن ادعت بأنها ضبطت سيارة نقل ضخمة تحمل أسلحة.*



■ أربكان يخطب في جماهير «الرفاه» الحاشدة

وذلك في محاولة لإلهاء الرأي العام بقضايا خارجية، وعدم متابعة معركة الأطماع الشخصية والتكالب على السلطة، والدوس بأحذيتهم السفسطائية على إرادة الشعب التركي الذي اختار حزب الرفاه الإسلامي ليسند إليه مهمة تشكيل الوزارة مع حزب آخر، وجعل البلاد أمام خيارين: إما تشكيل حكومة وفقاً لتسعة سيناريوهات أحدها حكومة الرفاه، أو انتخابات برلمانية مبكرة ستكون إما في شهر مايو أو يونيو المقبلين بعد انتهاء المدة الدستورية لتشكيل الحكومة يوم ٢٦ مارس المقبل، وإن كان نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه ـ على أمل أن يشكل الحكومة في «العيد» عيد الفطر المبارك.

### الخيارات التسعة

ومن الخيارات التسعة المطروحة لتشكيل الحكومة التي رفضها حزبا الطريق القويم والوطن الأم ثمان غير ديمقراطية، وستؤدي إلى تفاقم الأوضاع، وقيادة البلاد إلى مأزق السبعينيات التي أدت إلى انقلاب ١٩٨٠م، إذ إن جميعها تدور في إطار حكومات الأقلية، وهي كالتالي:

١ ـ حكومة أقلية من حزب الوطن الأم فقط (١٣٢ مقعداً) منها (٨) لحزب الوحدة الكبير على أن تدعمها أحزاب الطريق القويم (١٣٥ مقعدا)، واليسار الديمقراطي (٧٤ مقعدا)، والشعب الجمهوري (٤٩ مقعدا).

٢ ـ حكومة أقلية بالتناوب بين حزبي الطريق القويم والوطن الأم بشرط أن يتولى الوطن الأم الحكم أولاً، ويتم تشكيل حكومة مشتركة في السنة الخامسة من الحزبين بهدف دخول الانتخابات معا، ويدعم ذلك الخيار قوى الضغط المختلفة في تركيا، ورئيس الجمهورية، والأحزاب اليسارية أيضا بعد فشل تشكيل حكومة مشتركة منذ البداية بسبب تصميم كل من تشيللر ويلماظ على تولي رئاسة الوزراء أولاً لعدم ثقتهما في بعضهما البعض.

٣ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي بدعم من الطريق والشعب الجمهوري.

٤ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم، واليسار، والشعب الجمهوري يدعمها الطريق القويم من الخارج.

٥ ـ حكومة أقلية من حزبي الوطن الأم والطريق القويم على أن يتم طرح ٤ أسماء على رئيس الجمهورية ليس فيها يلماظ وتشيللر ليختار أحدهم ويكلفه بمهمة تشكيل الوزارة للتغلب على مشكلة تمسك زعيمي الحزبين بمنصب رئاسة الوزراء.

٦ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي لمدة سنتين تعقبها حكومة من الطريق والشعب الجمهوري، وفي السنة الخامسة تشارك الأحزاب الأربعة في حكومة انتخابات.

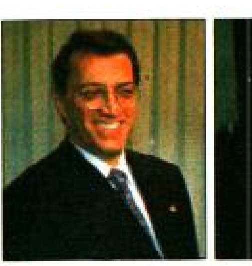
٧ ـ حكومة من الوطن الأم والطريق القويم والشعب الجمهوري يرأسها بولنت أجاويد، رغم أن حزبه لديه ٧٤ مقعدا فقط.

٨ ـ حكومة يسارية من حزبي الشعب الجمهوري واليسار الديمقراطي يدعمها حزبي الطريق والوطن وهي الصيغة التي عرضتها تشيللر لتكشف مطامع يلماظ في كرسي الوزارة على أن تتقارب معه في صفوف المعارضة، وهو الأمر الذي رفضه يلماظ، واعتبره كل من أجاويد زعيم اليسار، وبيقال زعيم الشعب الجمهوري فخاً لتصفية الحزبين اليساريين.

٩ ـ حكومة أغلبية بين الرفاه الإسلامي والوطن الأم وهو الأمر الذي يسعى إليه يلماظ، فبيديه مفتاح أية حكومة مقبلة، رغم أن ترتيب حزبه رقم ٣ في مجلس الشعب، ولذلك أعلن يلماظ عقب فشل لقائه



■ سليمان دميريل



■ مسعود يلماظ

# ... الرفاه أو الانتخابات المبكرة

## أغلبية من الرفاه والوطن الأم للديمقراطية والأحزاب الرسمية

الخامس مع تشيللر ان احداً لا يمكنه لومه إذا ما شكل حكومة مع الرفاه مطالب الأخير بالإعلان عن إمكانية مناقشة فكرة رئاسة الوزراء بالتناوب لأنه لا توجد نسبة كبيرة بين الحزبين، مما دفع اربكان إلى القول أن من يرى ٢٤ مقعداً لا تمثل فارقا عليه أن يعرض نفسه على طبيب العيون لعلاجه، مؤكداً ضرورة اتباع التقاليد السياسية المعروفة عند تشكيل الحكومة، رافضاً المساومة على خيار الشعب الذي اختار الرفاه لمنصب رئاسة الوزراء.

وفي إطار الحرب النفسية ضد الرفاه فإن كل من تشيللر ويلماظ يستعينان بالذئب العجوز ألب ارسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - التي فشلت في انتخابات ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥م، لعدم حصول حزبه على نسبة الـ١٠٪ بهدف تحريك التيار القومي في كل من الحزبين، إلا انه أوصى كليهما بعدم التحالف مع الرفاه الذي يبدو من خلال وسائل الإعلام التركية كأنه حزباً غازياً قادماً من اليونان، او ارمينيا، وليس حزباً تركيا رسميا اختارته الجماهير التركية كحزب اول!.

ورغم أن دميريل صرح من قبل أن رئيس الأركان لا يفرق بين الأحزاب التركية ويراها بنفس المنظار ما دامت رسمية وهو ما اعتبره المراقبون إشارة ضوء خضراء لإمكانية التحالف مع الرفاه، فإن نغمة التهديد بانقلاب عسكري مازالت مسيطرة على الأجواء الإعلامية، وهو ما دفع الرئيس دميريل إلى التصريح يوم ٨ فبراير الجاري أن تلك النغمة تقلق الجيش الذي يحترم الديمقراطية.

وعموما فإنه ليس أمام تركيا سوى خيار الرفاه لتشكيل حكومة أغلبية قوية أو دخول الانتخابات المبكرة، فإذا لم يتم حسم الموقف قبل ٢٦ مارس المقبل، فإن خيار الانتخابات المبكرة سيكون هو الحل الوحيد وفقا للدستور والذي سيأتي أيضاً بحزب الرفاه، إذ إن أحدث استطلاعات الرأي العام اشارت إلى ان حزب الرفاه هو الوحيد الذي ازدادت شعبيته بعد الانتخابات، وهو ما جعل تشيللر تصرح بأن الرفاه سيكون هو المستفيد الأول من إجرائها.

إلا ان ذلك الخيار يظل معلقاً بإرادة النواب الذين لا يريدون دخول انتخابات مبكرة ستؤدي حتماً إلى احتمال خسارة البعض وتصفية الحسابات الداخلية والدخول في دوامة ترتيب القوائم مع إمكانية انتقام العناصر التي استبعدت من القوائم من احزابها السابقة بالترشيح على قوائم الرفاه الذي سيعاني تضخماً في عدد المرشحين بعد أن اثبت بأنه الحصان الرابح حالياً في تركيا، ويوصل من يمتطي صهوته إلى سدة الحكم.

### فرصة الرفاه

وبالتالي فإن الأحزاب إذا لم تتفق على شغل الفراغ السياسي الحالي والتعامل بمنطقية مع رغبة الجماهير في اختيار حزب الرفاه، فإن النواب قد يدعمون حكومة أقلية يشكلها الرفاه كخيار وحيد إذا ما ظل الوطن الأم واقفاً أمام بابه يطرق بخفة ثم يهرب، إما خوفاً من قوى الضغط أو ممارسته الاعيب سياسية للحصول على افضل مكاسب عندما يتحالف رسمياً مع الرفاه.

وعموما فإن احتمال تشكيل اية حكومة بدون الرفاه وإن كان امراً بعيداً إلا أنه سيقوي حزب الرفاه إذ ستحدث انشقاقات داخل حزبي الوطن الأم والطريق القويم ستضعفهما معاً وستقوي حزب الرفاه الذي يمكنه عمل تحالف سري مع الكتل الإسلامية والمحافظة في الحزبين، مما سيعرقل الحكومة من تحقيق برامجها ويقود البلاد إلى انتخابات مبكرة حتمية ستعطي الرفاه دفعة أكبر وتجعل الشعب ينتقم من الذين تحدوا إرادته، خاصة وأن كتلة الأصوات المترددة ستحسم موقفها لصالح الرفاه الفائز المؤكد، والذي يحتاج إلى ٢٧٦ مقعداً ليمكنه تحقيق برنامجه.. «النظام العادل».■

# تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني خطوة أولى على طريق إلغاء منظمة التحرير والمجلس الوطني

## عرفات قدم رشاوى مالية وجوازات سفر دبلوماسية لإقناع أعضاء المجلس الوطني بالموافقة على تعديل الميثاق

عمان: عاطف الجولاني

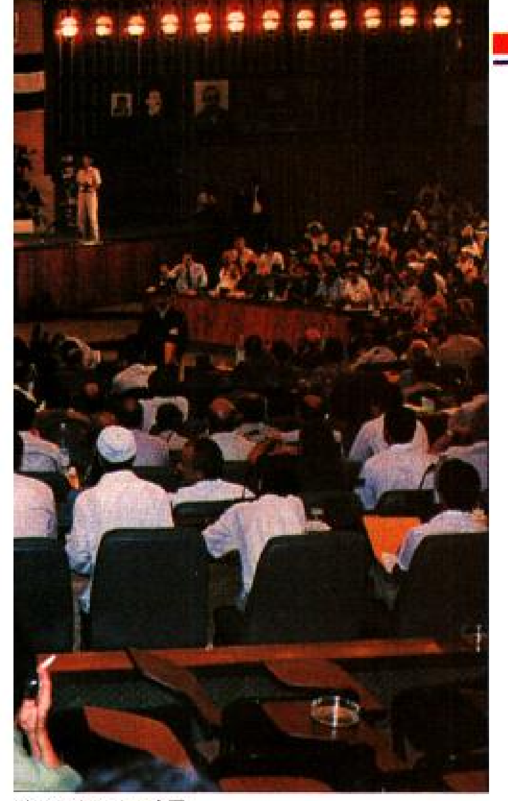
**ما تزال قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني تتفاعل في الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية، حيث تنصب معظم جهود وتحركات رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هذه الأيام على تأمين النصاب لعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني الجهة الوحيدة المخولة بالنظر في الميثاق وإدخال اي تعديلات عليه.**

**وقد ساعد القرار الإسرائيلي بالسماح لجميع أعضاء المجلس حتى اولئك المعارضين للعملية السلمية بدخول مناطق الحكم الذاتي والإقامة فيها، في تسهيل مهمة عرفات، خاصة وان قادة عدد من فصائل المعارضة الفلسطينية وجدوا في هذا القرار فرصة سانحة لدخول الأراضي المحتلة، ونقل نشاطهم السياسي، وثقلهم التنظيمي إلى الداخل بعد أن تاكد لهم أن مساحة الداخل باتت تحظى باهمية اكبر بعد قيام السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي.**

ويطرح تساؤل مهم في هذا السياق حول دوافع الإصرار الإسرائيلي العجيب على تعديل الميثاق، وشطب عدد من بنوده، وتهديد «إسرائيل» بعدم مواصلة المفاوضات في حال عدم تنفيذ ذلك، خاصة وأن الميثاق يعتبر من الناحية العملية عديم الجدوى والفاعلية في ظل تخلي غالبية الفصائل الفلسطينية عن الكفاح المسلح وتجاوزها لكثير من بنود الميثاق، كما أن هنالك تساؤلاً مهما آخر حول مدى إمكانية نجاح عرفات في إقناع ثلثي أعضاء المجلس الوطني في الموافقة على تعديل الميثاق في ضوء وجود معارضة لمثل هذا الأمر في المرحلة الراهنة حتى داخل صفوف حركة فتح.

ويعتبر الميثاق الوثيقة الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي قامت على أساس بنوده، وقد وضع عام ١٩٦٤م في القدس، ويبلغ عدد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني نحو ٦٣٠ عضواً من بينهم ١٨٦ يمثلون فلسطيني الداخل، وكان هؤلاء لا يشاركون عادة في اجتماعات المجلس بسبب الظروف الأمنية، ومع دخول السلطة الفلسطينية وإجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي قرر ياسر عرفات ضم أعضاء المجلس الفائزين وعددهم ٨٨ إلى المجلس الوطني وسيقوم في الأسابيع القادمة باختيار العدد المتبقي من الأعضاء الـ١٨٦.

وبموجب اتفاق (اوسلو٢) الموقّع في طابا في منتصف العام الماضي فقد تعهدت السلطة الفلسطينية بتعديل عدد من مواد الميثاق بناء على طلب «إسرائيل» خلال شهرين من إجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي التي تمت في ٢١ يناير «كانون ثان» الماضي، وكان عرفات قد التزم في ٩/ ٩/ ١٩٩٣م، في رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين بتعديل الميثاق، وجاء في تلك الرسالة: «تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية أن تلك البنود الواردة في الميثاق الفلسطيني التي تنكر حق «إسرائيل» في الوجود، والمواد الواردة في الميثاق والتي تعارض الالتزامات المنصوصة في هذه الرسالة تعتبر غير ملزمة وغير شرعية، وبناء على ذلك تتعهد منظمة التحرير الفلسطينية بأن تعرض على المجلس الوطني الفلسطيني الموافقة على التغييرات الضرورية في الميثاق الفلسطيني».

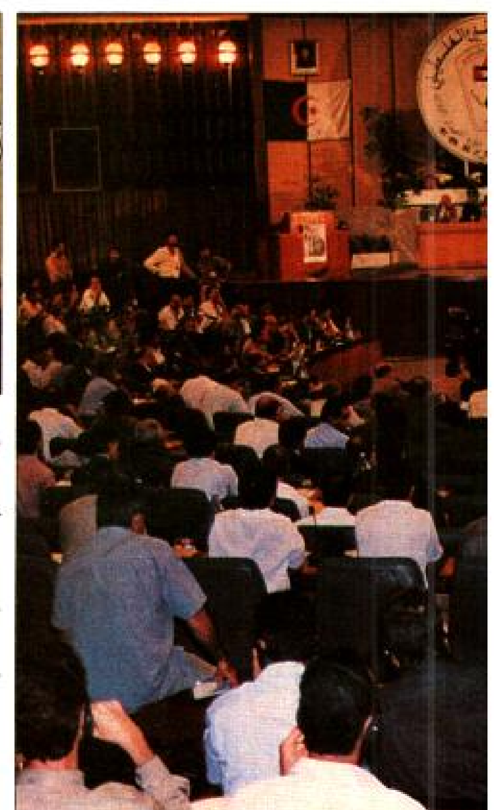


احد اجتماعات المج

### الدوافع الإسرائيلية

على الرغم من التأكيد السابق الوارد في رسالة عرفات لرابين بأن المواد التي تتعارض مع التزامات منظمة التحرير مع «إسرائيل» تعتبر لاغية وغير ملزمة وغير شرعية، ورغم تأكيدات عرفات المتواصلة بأن الميثاق قد عفا عليه الزمن وأصبح «كادوك» أي لاغياً، فإن «إسرائيل» تصرّ بإلحاح على أن يتم تعديل الميثاق بصورة قانونية ومن الجهة المخولة بذلك وهي المجلس الوطني، وهو الأمر الذي يثير التساؤلات حول مغزى الإصرار الإسرائيلي، ويمكن الوقوف عند ثلاثة دوافع تفسر الموقف المتشدد للإسرائيليين تجاه هذا الأمر:

**أولاً** : تنظر «إسرائيل» إلى إلغاء الميثاق كخطوة أولى على طريق إلغاء منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني، وقد كشفت قيادات فلسطينية النقاب عن أن «إسرائيل» تبذل جهوداً حثيثة لدى الولايات المتحدة للضغط على رئيس السلطة الفلسطينية لحل المنظمة والمجلس الوطني بعد انتخاب مجلس الحكم الذاتي، وقد شدد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في مطلع شهر فبراير «شباط» الحالي على ضرورة تعديل الميثاق الفلسطيني، وقال خلال مؤتمر صحفي عقده بعد لقائه مع عرفات: «لقد أعلمت الرئيس بضرورة التزامه بتعهداته بالعمل على تعديل الميثاق»،



وطني الفلسطيني

■ عرفات

وأضاف: «شدد لي الرئيس على التزامه بتعهده في هذا الشأن».

**ثانيا:** الحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق «إسرائيل» في الوجود، وإجبار الفلسطينيين على التنازل عن حقوقهم التاريخية في فلسطين.

الكاتب الصحفي الإسرائيلي واني روبنشتاين قال في صحيفة «هارتس» الإسرائيلية في معرض تفسيره لدوافع الإصرار الإسرائيلي لإلغاء الميثاق: «إن المطالب الإسرائيلية الحاسمة لتعديل الميثاق ليس أمراً فنياً صرفا، بل إن جذورها في الوعي الإسرائيلي عميقة للحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق وجود دولة يهودية صهيونية، وهذا هو مغزى الشطب العلني والرسمي لبنود الميثاق الداعية إلى تصفية دولة إسرائيل».

ويرى رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي أن «الميثاق وثيقة تاريخية ذات دلالة نضالية، تريد «إسرائيل» أن تمحي ذاكرتنا الكفاحية وتمسكنا بحقوقنا الوطنية، وإجبار القيادة الفلسطينية على نسخ معتقداتها»، وهو ما يؤكده عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة تيسير خالد الذي قال: «إن مطالبة «إسرائيل» بتعديل الميثاق الوطني تعني في حقيقة الأمر إلغاء ٨٠٪ من مواده»، وأضاف: «إن هذا يعني إلغاء الذاكرة الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني، وإلغاء الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني».

**ثالثا:** هناك هدف آخر شخصي يرتبط برئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز الذي قرر تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية إلى ٢٨ مايو «أيار» القادم، ويرغب بتوظيف ورقة تعديل الميثاق الفلسطيني في حملته الانتخابية كإنجاز حققته حكومته الحالية، ولذلك لم يكن لدى بيريز مانعاً من أن يؤجل عرفات عقد اجتماع المجلس الوطني إلى منتصف شهر إبريل «نيسان» القادم بدل ٢١ مارس «آذار» كما ينص اتفاق (أوسلو ٢)، وذلك حتى يكون موعد تقديم الميثاق قريبا من موعد الانتخابات الإسرائيلية المبكرة.

وقد أشار الكاتب الصحفي الإسرائيلي في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية حامي شيلو في ٣٠/ ١/ ١٩٩٦م، إلى هذا الهدف الخاص لبيريز، حيث يرى «أن إلغاء الميثاق يعتبر النصر الحاسم لبيريز، ومن شأنه أن يضمن له فوزه في الانتخابات، أما عدم الإلغاء مقابل ذلك فسيقوض كليا الخط الدعائي المركزي لحزب العمل، وسيعيد لليكود الكثير من المؤيدين».

## عرفات.. مهمة شاقة

لا تبدو مهمة عرفات في إقناع أعضاء المجلس الوطني بتعديل بنود الميثاق سهلة، حيث تعارض عدة فصائل منضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية هذه الخطوة، كما تجد لها معارضة حتى داخل صفوف حركة فتح.

فالجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين ورغم قرارهما بعودة أعضائهما إلى مناطق الحكم الذاتي بعد السماح الإسرائيلي بذلك، أعلنتا أنهما تعارضان تعديل الميثاق، وصرح الأمين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمة بأنه «لا لإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني طالما استمر الاحتلال، وطالما أن إسرائيل لا تعترف بحق شعبنا في تقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة».

كما أعلن عبدالرحيم ملوح ـ عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية أن جبهته ستقف ضد تعديل الميثاق، وأنها ستناضل في أوساط جماهير الشعب الفلسطيني حتى لا يتم تمرير ذلك، لأنه يتنافى مع الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، كما أعلن رئيس المجلس الوطني الفلسطيني عبدالحميد السائح معارضته لتعديل الميثاق.

وفي إشارة إلى صعوبة مهمة عرفات قال علي أبو هلال ـ أحد مسؤولي الجبهة الديمقراطية في الأراضي المحتلة ـ إن مهمة عرفات في تعديل الميثاق لن تكون سهلة، وأن ممثلي التجمعات والمؤسسات الجماهيرية لن يصوتوا لصالح تعديل الميثاق، وكشفت مصادر فلسطينية النقاب عن أن اتصالات مكثفة تجري هذه الأيام لإحباط الخطط الرامية لتعديل الميثاق، وقالت إن هناك خيارين مطروحان الآن أمام المعارضين لتعديل الميثاق:

**الأول:** حضور اجتماع المجلس وإعلان موقف الرفض.

**والثاني:** العمل على عدم اكتمال النصاب القانوني لاجتماع المجلس.

حركة حماس غير الممثلة في المجلس الوطني الفلسطيني تعارض هي الأخرى تعديل الميثاق وترى في ذلك خطوة لتصفية القضية الفلسطينية، وقد اعتبر ممثل الحركة في الأردن محمد نزال القرار الإسرائيلي بالسماح لأعضاء المجلس الوطني بالعودة من أجل إكمال نصاب اجتماع المجلس بمثابة «رشوة يقدمها الاحتلال»، وأكد جمال منصور أحد قادة حماس في الضفة الغربية أن الحركة ستقف بكل قوتها لدعم الحفاظ على الميثاق دون تغيير أو حذف.

وحتى يخفف من حجم المعارضة ويقنع أعضاء المجلس بتعديل بنود الميثاق يتحرك عرفات في اتجاهين:

**الأول:** تقديم الرشوة لأعداد كبيرة من أعضاء المجلس بهدف تليين موقفهم، وضمان تأييدهم، حيث عرض على البعض بطاقات شخصيات هامة وجوازات سفر دبلوماسية، كما عرض على البعض الآخر رشاوى مالية وفق ما أكدته مصادر صحفية إسرائيلية.

**الثاني:** تجنب الخوض في تفاصيل البنود التي سيتم إلغاؤها، وذلك عبر طرح ميثاق جديد على المجلس للتصويت عليه، وبالتالي سيعتبر الميثاق القديم لاغياً بصورة تلقائية، وهو ما أقرته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في اجتماعها الأخير الذي عقد في العريش لهذا الغرض، ولكن صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قالت إن وزارة الخارجية الإسرائيلية قررت في اجتماع خاص أنها «لن تقبل أو تكتفي بصيغة ميثاق جديد إلا إذا تضمنت صيغة الميثاق الجديد بنداً يلغي الميثاق الوطني السابق برمته».

وعلى الرغم من جميع المعوقات التي تعترض طريق عرفات في الوفاء بالتزاماته لحلفائه الإسرائيليين في موضوع تعديل الميثاق، فإن المؤشرات ترجح نجاح عرفات الذي يتقن فن المناورة والتكتيك في تحقيق ذلك في نهاية المطاف، ولن يكون التنازل عن الميثاق الوطني آخر التنازلات المطلوبة إسرائيليا، ولا آخر استحقاقات عملية السلام، فلا تزال هناك قائمة طويلة من التنازلات في موضوعات القدس والمستوطنات واللاجئين والنازحين يتوقع أن تتعامل معها القيادة الفلسطينية بنفس القدر من التهاون والتهافت على إرضاء الأصدقاء الصهاينة.■

## أول دعوى قضائية لأحزاب المعارضة لإسقاط البرلمان

# أربعة أسباب قانونية ودستورية وراء بطلان الانتخابات الأخيرة

القاهرة: بدر محمد بدر



■ مجلس الشعب المصري

**واصلت احزاب المعارضة المصرية ضغوطها السياسية والقانونية التى تهدف إلى إسقاط مجلس الشعب القائم، وإلغاء الانتخابات الأخيرة، ففي الأيام القليلة القادمة تنظر محكمة القضاء الإداري أول دعوى جماعية تقيمها قيادات الأحزاب المعارضة وبعض المستقلين تطالب بالحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار الصادر من وزارة الداخلية يوم ١٩٩٥/١٢/١١م بإعلان نتائج الانتخابات في مرحلتيها الأولى والثانية، وما يترتب على ذلك من بطلان تشكيل مجلس الشعب، وليد هذه الانتخابات الباطلة، ثانيًا: الحكم بإلغاء القرار المطعون عليه، مع ما يترتب على ذلك من آثار، مع إلزام الحكومة بالمصروفات في جميع الأحوال...**

الدعوى الجماعية، التى تعتبر هي الأولى في تاريخ الحياة السياسية المصرية، اقامها أربعة من كبار المحامين وعلى رأسهم الدكتور محمد حلمي مراد، والدكتور محمد عصفور نيابة عن إبراهيم شكري رئيس حزب العمل، ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار، وضياء الدين داود أمين عام الحزب الناصري، وفكري الجزار شيخ المستقلين بالبرلمان، وسجلت الدعوى تحت رقم ٣٧٣٩ لسنة ٥١ قضائية، وجاء في عريضة الدعوى أنها تستند في طلب إلغاء جميع نتائج الانتخابات إلى أوجه بطلان دستورية وقانونية تهدر جميع النتائج المترتبة على عملية انتخابية مشوبة بعيوب جوهرية وهي تشكل انتهاكات دستورية صارخة لا تحتمل تشكيكًا أو منازعة في قيامها على نحو ما تشكك الحكومة الآن في عمليات القهر والتزوير والتى تنوعت أساليبها وأشكالها في الدوائر الانتخابية كافة.



### أربعة أسباب



دعوى احزاب المعارضة استندت إلى أربعة أسباب لعدم دستورية وشرعية الانتخابات التى افرزت هذا المجلس المطعون فيه وهي:

١ ـ إجراء الانتخابات في ظل الأحكام العرفية، المعلنة منذ اكثر من أربعة عشر عامًا، حيث استغلت أبشع استغلال للعدوان على حقوق المرشحين والناخبين بما صدر من قرارات إدارية، وما ارتكب من وجوه عدوان شرسة بلغت حد اعتقال الوكلاء عن المرشحين لحرمانهم من رقابة ما يجري من تصويت وفرز أصوات في اللجان الانتخابية.. واضافت عريضة الدعوى:

لقد استغلت وزارة الداخلية، السلطات التى يزودها بها قانون الطوارئ لكى تمنع بالقوة أية تحركات للمرشحين بالاتصال بالناخبين، وبعبارة أخرى تلغى بالعنف ما يعتبر حقوقًا أساسية بقيام مرشحين بالدعاية المشروعة بين هيئة الناخبين.

٢ ـ تقسيم الدوائر الانتخابية والتلاعب في هذا التقسيم، حيث ينص الدستور على ضرورة أن تكون «الدوائر الانتخابية مطابقة للوحدات الإدارية التي تتكون منها الدولة، وهو ما كان يجرى العمل به، إلا أن تقسيم الدوائر قد شهد في الفترات الأخيرة وعن طريق التعديلات المتلاحقة للقانون، التلاعب الذى لا يتوخى سوى مصلحة مرشحي الحزب الحاكم، حيث تم تحديد الدوائر الانتخابية بالتفصيل على مقاس مرشحي الحزب، ولم يخضع تقسيم الدوائر إلى اى معيار موضوعي.

٣ ـ عدم عرض الجداول الانتخابية، وما ترتب على ذلك من نتائج وآثار، حيث نظمت المواد ٤، ٥، ٦ من قانون مباشرة الحقوق السياسية، شروط القيد في الجداول الانتخابية وإنشائها وطريقة عرض هذه الجداول، ولم تلتزم وزارة الداخلية بأى من هذه المواد وما تضمنته من ضوابط واضحة في هذا الشأن، وقد كانت كل هذه المخالفات هي النتيجة العملية والطبيعية لعدم تحقق الرقابة على عملية عرض الجداول التى لم تتم، وقد كان الهدف المقصود هو تفويت الرقابة على هذه الجداول.

٤ ـ انعدام الإشراف القضائي، حيث إن العملية الانتخابية منذ بدايتها وحتى نهايتها تتم بمعرفة وزارة الداخلية، مع أن الدستور يوجب أن تتم الانتخابات تحت إشراف القضاء، وقد حفل قانون مباشرة الحقوق السياسية بالعديد من المخالفات، ومن بينها قصر إشراف القضاء على مجرد اشتراك أحد أعضاء ما سمى بالهيئات القضائية، التى تشمل بجانب القضاء الحقيقي، أعضاء هيئة قضايا الدولة، بل أعضاء النيابة الإدارية، وهؤلاء يستحيل أن يعتبروا من رجال القضاء، وقانون مباشرة الحقوق السياسية مطعون فيه منذ عدة سنوات ولم يفصل في الطعن بعد!.. وطالما انعدم الإشراف القضائي الحقيقي والصادق سواء بالنسبة إلى اللجان الفرعية أو حتى اللجان العامة، فإن ذلك يؤدى حتما إلى بطلان الانتخابات، لمخالفة نص صريح للدستور، دونما حاجة إلى انتظار صدور حكم من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية المادة ٢٤ من قانون حماية الحقوق السياسية.

دعوى احزاب المعارضة ردت على مشكلة «سيد قراره» التى ترد بها الحكومة دائمًا على القضايا المرفوعة ببطلان الانتخابات، حيث أكدت أن هذا الطعن «موجه إلى جميع مراحل العملية الانتخابية على مستوى الجمهورية بكاملها» وبالتالي لا تجوز إثارة مثل هذا الدفاع.. كما اشارت أوراق الدعوى إلى أن تقارير كافة اللجان والمنظمات المحلية والدولية اكدت أن نظام الحكم قد تدخل بطريقة فجة وغير مشروعة في جميع مراحل العملية الانتخابية، وأن تزوير الانتخابات كان الغاية المقصودة من جميع صور التدخل حتى تتحقق للحزب الحاكم وبطرق غير مشروعة الأغلبية الكاسحة رغم أنف الناخبين!..

ويبقى التساؤل مطروحًا: هل يمكن أن تنجح جهود احزاب المعارضة (عدا الوفد والتجمع) في حل مجلس الشعب الحالي، أم إن إصرار السلطة يبقى دائمًا الحل النهائي؟!■

# عقدة الحل السلمي في أزمة «حنيش»

صنعاء: ناصر يحيى




**ما يزال الوسط السياسي والشعبي في اليمن منشغلا بقضية الاحتلال الإريتري لجزيرة «حنيش» اليمنية الكبرى.. رغم أن الإجراءات الاقتصادية الأخيرة قد استحوذت - هي الأخرى - على اهتمام اليمنيين بشكل طغى في أيامه الأولى على قضية «حنيش»، فعلى الرغم من المعاناة الاقتصادية التى ينوء بها الشعب اليمني، إلا أن الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش هى أكثر القضايا التى تجذب اهتمام المواطنين اليمنيين.. وبينما تعلن الدولة تفضيل الخيار السلمي لحل الأزمة، إلا أن الانطباع القوى لدى الشارع اليمني أن الآخرين لا يريدون إلا فرض سياسة الأمر الواقع.. ويستثمرون مرور الأيام لتكريس احتلالهم لجزيرة تعترف الخرائط الإريترية ذاتها بأنها يمنية، ومع أن العالم الخارجي انتفض بقوة في الأيام الأولى لانفجار الأزمة مبدياً اهتمامه بالأمر وخطورته على أحد أهم خطوط الملاحة الدولية، إلا أن الواضح أن ذلك الاهتمام قد تقلص كثيراً، بعد أن اكتفت كثير من الدول بإصدار البيانات العاطفية الواجبة في مثل هذه الظروف.**

على المستوى الدولي، ما يزال الموقف الأمريكي هو الأكثر غموضاً والأكثر إثارة للقلق.. وخاصة بعد صدور تصريح رسمي وصف الجزيرة بأنها (متنازع عليها)!.. لكن اليمنيين فسروا الأمر بأنه ناتج عن وجود بصمات للكيان الصهيوني في الأزمة.. مما يعنى أن الأمريكيين يتعاملون مع الأمر بحذر تعاطفا مع الإسرائيليين الذين يملكون نفوذاً قوياً على الجانب الإريتري.

أما الوساطة الفرنسية فتبقى هي الخيار الوحيد المعلن لإيجاد مخرج من الأزمة.. ورغم ذلك فإن نسبة التفاؤل في إمكانية حدوث انفراج سريع ضئيلة.. مع بروز تساؤل من قدرة «فرنسا» على فرض حل وإلزام طرفي الصراع بتنفيذه!!.

الموقف اليمني ما يزال يصر على إخلاء الجزيرة وإحالة القضية للتحكيم الدولي.. وهو يعكس ثقة قوية بامتلاك اليمن لوثائق تسنده في أي تحكيم دولي.. كما يطالب اليمنيون بأن يشمل التحكيم تحديد الحدود البحرية بين البلدين حسما لأى خلاف مستقبلي، وهذا هو لب الردود اليمنية على الوساطة الفرنسية.

على الجانب الإريتري، لم يتقدم الإريتريون - حتى ساعة كتابة هذا التقرير - بردودهم على الوساطة الفرنسية حتى يستطيع المراقبون تحديد اتجاه سير الأزمة.. ولذلك تبدو الوساطة تتأرجح بين النشاط والخمول.. ولا يستبعد أن يعود مبعوث فرنسي إلى المنطقة لضخ دماء جديدة في المبادرة.

ولاشك أن المبادرة الفرنسية تبقى محكومة بمواقف أطراف أخرى على علاقة بالأزمة والمنطقة مثل الأمريكان والصهاينة.. وبالتالي فإن حل فرنسي للأزمة لن يكون متناقضاً مع مصالحهم.. وتلك هي عقدة أزمة «حنيش» الحقيقية.. لأن عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل فرض السيطرة الإريترية سيتحول إلى ثغرة ضعف واضحة في استراتيجية الإسرائيليين وخاصة أن اليمن - ومن ورائه العرب - قد اتضحت لهم بقوة أهمية الجزيرة وموقعها الاستراتيجي.. وفي المقابل فإن استمرار الوضع على ما هو عليه يدفع بالأزمة إلى خيارات عسكرية لا يعرف مداها إلا الله.

### الاقتصاد: المشكلة مستمرة

على صعيد الإصلاحات الاقتصادية الجديدة التى أعلنت في يناير الماضي.. فما تزال تواجه انتقادات حادة عبر الصحافة والمنتديات الشعبية!.

ورغم أن الحكومة تجاوزت ردود الأفعال المضادة بخسائر قليلة غير متوقعة.. إلا أن الرأى الشعبي أن تلك الإجراءات كان يمكن أن تكون أقل قسوة لو كان هناك استعداد لتنفيذ إصلاحات في نفقات الدولة وإجراء تخفيض ملموس في العمالة الوظيفية لدى الأجهزة الإدارية للدولة التى تجاوزت المعقول بسبب الممارسات الفاسدة.

ويمكن القول إن الاتجاه الوقائي للانعكاسات السلبية للإجراءات الاقتصادية يتركز في محاولة تخفيف سلبيات الإجراءات وتدارك الخطوات المتعجلة بإجراءات أكثر تعقلا وأكثر اهتماما بمعاناة المواطنين.

ولقد كشفت التطورات الأخيرة أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذى تم الاتفاق عليه مع الصندوق والبنك الدوليين قد أجهض برنامجاً وطنياً للإصلاح المالي والإداري كان الإسلاميون يسعون بقوة لإقناع شركائهم في السلطة بتنفيذه.

وهو برنامج كان سيجنب اليمن أية نتائج دولية بسبب حدوث فشل أو تعثر.. بينما البرنامج الدولي - إن صحت التسمية يجعل اليمن - في حالة فشله - تحت رحمة الدول المانحة والهيئات الدولية الضامنة للمساعدات والقروض!.

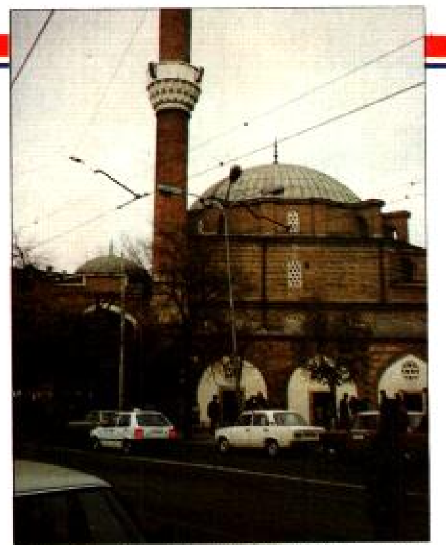
ويمكن القول، إنه باستثناء ما تم الإعلان عنه من إجراءات لرفع إيرادات الدولة، فإن صورة البرنامج لم تتبلور تماماً حتى الآن! فالهدف المعلن من البرنامج هو تثبيت سعر العملة المحلية على مدى ١٥ شهراً القادمة كمقدمة للدخول في المرحلة الثالثة.. وهذا الهدف ربما يخضع للتعديل في تحديد سعر العملة المحلية لتحقيق وفاق بين طرفي الائتلاف الحاكم.. ومن ثم يمكن الحديث عن مدى نجاح البرنامج أو فشله!.

الشيء المؤكد تقريباً حتى الآن هو تجاوز طرفي الائتلاف الحاكم (المؤتمر الشعبي والإصلاح) لأزمة الخلاف حول البرنامج المعلن.. وظهور رغبة مشتركة في السعي لتخفيف سلبيات الإجراءات والتعاون المشترك لتدارك الأخطاء التى يمكن تداركها.■

# المسلمون في بلغاريا..

# تهجير أم تنصير أم تذويب؟

صوفيا: غسان فريد



■ مسجد «ربانيا باشا» الوحيد في العاصمة صوفيا

***تهجير المسلمين البلغار «خاصة الأتراك منهم» احتمال.. تَحُول دون تحقيقه أو تحققه عدة ظروف محيطة بالدول البلغارية «حكومة وشعبا» على الأقل في الفترة الحالية، والقريبة المنظورة، فالعوامل المهيئة للتهجير القسري في العقود الماضية «محليا ودوليا» والذي بدا على اختلاف الآراء مع انتهاء الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٨م أو مع بداية حرب عام ١٩١٣م، واستمر حتى عام ٨٨ - ١٩٨٩م قد انتفت، بل تحولت تماماً ١٨٠ درجة.***

هذا الكلام بلا شك لا ينفي البتة وجود تضييق على المسلمين في حياتهم المعيشية لدفعهم، إما للهجرة إن أمكن، أو الرضوخ للأمر الواقع وهو الأهم، لأن هذا المخطط جرب ويجرب في عدة دول تحكمها نظم استبدادية، ترى في الجوع واللهث خلف لقمة العيش أكبر مؤدب للشعوب، وقامع لطموحاتها.

لكن في كل الأحوال يعد التهجير القسري أو الذاتي أهون بكثير «رغم قساوته» من فتنة الإنسان في دينه، فما يجري التخطيط له وتنفيذه كما يبدو على مراحل... من إضعاف المسلمين، والقضاء على عناصر المقاومة لديهم لتنصيرهم أو تذويبهم يدفعنا لتجاوز ذلك الاحتمال لتسليط الضوء على ما يتم إعداده وإنضاجه في مطبخ الحكومة الاشتراكية الحالية فعليا.

الدافع الذي يجعل الحكومات البلغارية المتعاقبة تغض الطرف - إن لم تساعد - عمّا يدور ضد المسلمين.. التغير الديموغرافي في البلاد، والذي ينذر بخطر وبيل «بالنسبة لها»، إذ تشير الدراسات الحكومية، والإحصائيات الرسمية إلى ازدياد نسبة المسلمين ازدياداً مضطرداً، مقارنة بأعداد البلغار المتناقصة، التي طبعت المجتمع البلغاري «النصراني» بطابع الشيخوخة، إذ تفيد إحصائيات وزارة الصحة للأعوام الماضية إلى أن نسبة النساء للرجال ٢:١.

أضف إلى هذا ارتفاع معدلات الجريمة المنظمة، وبالتحديد جرائم القتل، وعزوف كثير من الشباب البلغاري عن الزواج بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وللمفاهيم الغربية الشهوانية التحررية الدخيلة، وتفكك الأسر، وتفشي ظاهرة بيع الجسد لأجل المال بين الفتيات القُصر وطالبات المدارس، هذا كله ساعد في تدني نسبة المواليد مقارنة مع نسبة الوفيات المرتفعة، كما أنذر المسؤولين بالخطر المحدق.

في المقابل فإن تركيبة المجتمعات المسلمة، والمحكومة بقيم موروثة عكست تأثيرها الإيجابي على ازدياد نسبة المواليد.. وانصباغ هذه المجتمعات تدريجيا بالصبغة الإسلامية بعودة أفرادها للدين، والتزامهم بتعاليمه، يزيد من فرص تماسك تركيبة هذه المجتمعات، وبالتالي تجدد شبابها وقوتها وازدياد أعدادها، كما يوفر لها المناعة اللازمة ضد المفاهيم التحررية التحللية، والأفكار الضالة المنحرفة، وهذا بلا أدنى شك لا يروق بحال لأعداء هذا الدين؟ كيف إذاً يفاجئون بتحول البلغار إلى أقليّة بعد ٢٠ - ٣٠ سنة تقريبا إن استمر الوضع على هذا المنوال، إذاً.. لابد من توجيه السهام لأهم مراكز التأثير، واستخدام كافة الوسائل لمنع حصول هذه الكارثة.

أول وأهم عنصر إسلامي يؤثر في المسلمين وعلى الساحة البلغارية «دون مبالغة» الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في حالة استغلاله هو دار الإفتاء العام.. لماذا؟:

١ - دار الإفتاء العام «بعشرة فروعها» تعتبر الممثل الرسمي والوحيد للمسلمين في بلغاريا.

٢ - دائرة رسمية مستقلة تصل مرتبتها لمرتبة وزارة - تقريبا - إذ يحمل المفتي العام فيها واثنين من أعضائها جوازات سفر خاصة.

٣ - لا يحق للحكومة التدخل في شؤونها الداخلية أو شؤون المسلمين الدينية إلا عن طريقها، وذلك بمقتضى دستور الدولة.

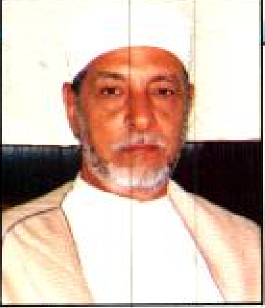
٤ - تمتلك أوقافاً إسلامية «عثمانية» غير مستغلة تقدر بمئات الألوف من الدولارات «أراضٍ شاسعة، أبنية، مدارس، محلات تجارية في مراكز المدن، ...إلخ»، إضافة لمساجد يتراوح عددها الآن ٨٠٠ - ١٠٠٠ مسجد.

٥ - تصدر عنها صحيفة شهرية «المسلمون»، كما يحق لها إصدار كافة المواد الإعلامية من كتب وأشرطة وغيرها.

وهكذا تستطيع دار الإفتاء العام بهذه الإمكانيات المتوفرة والصفة الرسمية، والميزات القانونية الدستورية تحويل ٢,٥ مليون مسلم من كم مهمل إلى لوبي إسلامي قوي له تأثيره على سياسة الدولة واقتصادها، وعلى صناديق الاقتراع، بعد كسب ثقتهم وتوحيد صفهم، وإزالة العائق القومي والعرقي من بينهم.

وتستطيع «على الأقل» الوقوف في وجه التنصير الناشط بين المسلمين الذين اجتمع عليهم الجهل والفقر المدقع حيثما وجدوا، وفي بعض مناطق المسلمين «البوماك» مثل منطقة سمولن وقرى «نديلينو، ستارتسفو، زلاتو غراد» حيث طمست الشيوعية كل أثر إسلامي فيها، معلماً كان أو فكراً أو هوية، ليجد المنصر المدعو «ساريف» ضابط الشرطة وعضو المخابرات - سابقا «كما يعترف هو» ضالته في هذه الناحية، فيشتري بالمال الذي جمعه من المؤسسات التنصيرية الأمريكية، والإيطالية بعض فقراء المسلمين، وبعض الشباب الغر، والأطفال اليتامى، لتنشر الصحف هذه الأخبار فرحاً وغبطة، ويجد من الحكومة الدعم والتأييد غير المعلن، فهذا حلال في نظرهم مفروض، لكن حرام على المسلمين العودة لدينهم، أو على الدعاة الدعوة بينهم، أو على الجمعيات الخيرية مد يد العون لهم، لأن هذا تطرف وأصولية وتهديد للدولة وأمنها القومي مرفوض!!.

باختصار شديد يمكن لدار الإفتاء عمل الكثير ما لا يستطيعه غيرها، لهذا يجب أن تحيّد أو تجيّر، ولهذا وذاك تشبث المفتي السابق نديم غينتشيف «تابع للحكومة الشيوعية» بها... بأنيابه وأظفاره، وبذل كل ما في وسعه وجيبه للعودة لها من جديد، ولنفس السبب رمت حركة الحقوق والحريات بكل ثقلها خلف فكري صالح حسن للوصول لهذا المنصب، ولذات الأمر تدخلت الحكومة الاشتراكية ومكنت ضابطها السابق وحليفها الوفي «غينتشيف» من وضع يده عليها، ومن هنا نخلص إلى أن مراحل المخطط تتابعت، بدءاً من عزل دار الإفتاء عن المعركة، واستخدامها عند الضرورة لتحقيق الأهداف الأخرى المرحلية التالية مثل مهاجمة الجمعيات الخيرية، والسعي لإغلاقها وطرد العاملين فيها، ووضع اليد على المدارس الإسلامية الثلاث «شومن، روسي، ممشيلو غراد»، وطرد غير المرغوب فيهم من المدرسين المبتعثين من تركيا، وتقليص الحصص الدينية وحصص اللغة العربية فيها، والتعميم على أئمة المساجد بعدم السماح للدعاة العرب بإلقاء المواعظ والخطب، والتدريس في حلق تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، واستخدام الأوقاف الإسلامية لمصالح شخصية، لتجعل المسلمين نهبا لتذويب المنصّرين! ■



د. توفيق الواعي

# هل نوم الأمة عبادة؟!

حين تصبح الديانات طقوساً معجمة، والشرائع شعائر مبهمة، والتعاليم تراثاً متوارثاً، والملَلُ عنصريات بغيضة، تكون العقائد قد صارت رسوماً باهتة على الشفاه، ويكون الإيمان قد غدا نوعاً من الادعاء الذي ليس عليه دليل أو شاهد، والتقوى شيئاً من الخداع النفسي الذي يرضي العادات والتقاليد، والعبادة ضرباً من الأنماط الميتة التي لا تزكي روحاً، أو ترفع قدراً، ويصير حملتُها حملة للبخور، وطهاة للقدور، ويصبح الدعاة حراثاً في البحور، وصُرّاخاً في الصحاري، يرجون المستحيل، ويطلبون المحال.

ومُكَلِّفُ الأشياء ضدَّ طباعها
متطلبٌ في الماء جذوةَ نارِ
وإذا رجوت المستحيلَ فإنما
تبني الرجاء على شفير هارِ

فحين كانت الديانة برنامجاً للعمل، والشعائر وقوداً للحركة، والعقائد طاقة للكفاح والصعود، والعبادة تطهُّراً وتزكية، ورقياً للطاقات، كانت الأمة صاروخاً منطلقاً إلى هدفه بكفاءة واقتدار، وكانت صباحاً مشرقاً على دنيا الظلام منيراً للدروب والفيافي والقفار، وكانت الرسالة حضارة غازية مُغذّية لجفاف الأرواح والنفوس، وكانت هداية تملك القلوب والعقول والأفكار، وكان المؤمن حركة قرآنية، ودعوة ربانية، ومصدراً إشعاعياً، وعزماً إيمانياً، وقدراً إلهياً، كان المؤمن يذهب إلى المسجد ليتزوّد بالتقوى، ويشحن بالإيمان ليتقوى على العمل، وينهض بالأعباء الكبار، وكان يصوم ليتعوّد الصبر في المواطن، ويحكم النفس بأمر الله، ويجاهد الشهوات ليسير إلى الطيبات، ويصعد إلى الدرجات العلى، ولهذا ما بَنى دولة الإسلام إلا عُبّاد القوم، وما قهر الأعداء إلا رُهبان الليل، وما انتصر في غزوة بدر في رمضان إلا صُوّامه، وما فتح مكة وقهر الشرك إلا قُوّامه، ومازال التاريخ يحفظ مقولة عمير بن الحمام في بدر:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلى التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ما كانت الصلاة عندهم ستاراً للكسالى، ولا ذريعة للتأخر عن الكفاح، وما كان الصيام عندهم موسما للتعطل والتبطل، ولا مدعاة للتسيب وقلة الإنتاج، يُحكى أن عبدالله ابن المبارك كان كثيراً ما يخرج للرباط والجهاد في سبيل الله، فخرج مرابطاً للجهاد بأرض الشام، وبلغه أن الفضيل بن عياض قد لزم العبادة بحرم مكة ولم يخرج، فكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعبُ
مَنْ كان يُتْعِبُ خيلَه في باطلٍ
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
أو كان يَخْضِبُ خدَّه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرُنا
رهجُ السنابك والغبارُ الأطيبُ

فلما بلغ ذلك الفضيل بن عياض بكى، وقال: صدق أخي ونصحني، رضي الله عنهما.

على هذا عاش السلف الأول، وسار الركب الصالح معتزاً بنسبته إلى الله، قوياً بمدده، واثقاً بوعده «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم»، غير هياب من باطل ولا وجل من ضلال «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»، ولأمر ما كان الواحد من أولئك القلائل المؤمنين بالله، والمتوكلين عليه يقف أمام الجحفل اللجب، والجيش اللهام، فلا يرهب صولته، ولا يخشى أذاه، لأنه لا يخشى أحداً إلا الله، فأي شيء أعظم من تلك القوة التي كانت تسكبُها العبادة في قلب الرجل المؤمن، وأي ثبات أروع من هذا الباس الذي تزرعه العقيدة في صدر الإنسان المسلم الذي يجيش بقوله تعالى: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم»؟.

لهذا المعنى وعلى هذا الأساس وصف أصحاب محمد ﷺ بـ «رهبان الليل فرسان النهار»، ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ العليل، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُري غيري، فإذا انفلق الإصباح، ودوى النفير يدعو للجهاد، رأيته رئبالاً على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوي لها جنبات الميدان، ويصيح الصيحة فتنخلع لها أفئدة الفرسان، كما كان الإيمان رباطاً بين القلوب، وإخاءً بين الأرواح «إنما المؤمنون إخوة»، كما كان حياة وتعاوناً وإيثاراً بين الأفراد والجماعات «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، وكان علماً وبحثاً وكشفاً وامتلاكًا لنواصي الكون، وتسخيراً لنواميس الحياة، «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تُغني الآيات والنُّذر عن قوم لا يؤمنون».

فلما أصبح الدين رسماً بعد عين، وظلالاً بعد أن كان حقائق، وصارت التعاليم تراثا يحترم أو لا يُحترم، ضاع أثره في النفوس، ودَفْعُه للقلوب، وتحريكه للهمم، وأضحت الشعائر والمواسم والمناسبات عواطف وميولاً وعادات وطقوسا تمثل مظهراً من مظاهر التراث الشعبي، وتأتي الأيام الكريمة التي تحمل في طياتها الخير والإيمان والتجليات، فلا تحرك ساكناً أو تمثل دافعا نحو عزة، أو كرامة، أو نصر، أو تشعل فكراً، وتوقد ذهناً إلى بحث، أو علم، أو اكتشاف، وتمضي العظات واللفتات فلا تمسح درناً، أو تُزيل هجراً، أو تصلح مجتمعا، ويظل يأتي رمضان وراء رمضان، فلا ترى بدراً، ولا تسمع نصراً، أو تحس فتحا، أو تشعر بأثر الإيمان العملي لا في الأفراد، ولا في الأسر، ولا في الأمم، قد تجد القطيعة بين الناس، كما تجدها بين الأمم الإسلامية، بل قد تجد التقاتل والمحاربة، والدماء، واستحلال الحرمات من أهل الصيام، وأهل القيام، وأمة الوحدة والرسالة، ووقعت الواقعة، وتكالبت على الأمة النوازل، وركعت أمام الأيام، وصارت مَهيضةً بغير جناح، كَسيحةً بغير قوام، يُضْرَب بها المثل في الضعف والهُزال:

وكُنا كَذي رِجْلَيْن رِجْلٍ سقيمة
ورجلٍ رَمى فيها الزَّمان فشُلّت

فهل ستظل الأمة عبادتها رسما، وشعائرها سهوا؟ حتى قال القائل: «نوم الصائم عبادة»، أم تستيقظ وتتفاعل مع رسالتها وعقيدتها، وتؤدي دورها في الحياة؟.

نسأل الله ذلك.■

## الربا من منظور آخر

# دراسة في حكمة تحريم الربا



بقلم: د. إسماعيل أوزصوى (*) و محمد فاتح أوقومش (**)

***كان الربا - وما زال - موضوع نقاش منذ ظهوره، إذ رفضته البشرية بفطرتها السليمة منذ البداية، كما حرّمته جميع الأديان والنظم القانونية والأخلاقية والاقتصادية.***

***إلا أن ازدهار الرأسمالية في الغرب - والتي تعتمد على الربا، والحاجة إلى مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال - أدى إلى البحث عن مبررات شرعية للربا «الفائدة»، مما أدى إلى توظيف بعض رجال الدين، وكذلك بعض الاقتصاديين للدفاع عن الربا، إذ سارعوا في وضع نظريات عديدة للدفاع عنه، رغم علمهم بأضراره وآثاره السلبية في المجتمع، ومع ذلك فإن المدافعين الأشداء عن الربا لم تطمئن قلوبهم قط في مسألة إباحته، وسبب ذلك - في نظرنا - أن نظريات الربا تنظر إليه من جهة الطلب فحسب، وأما من جهة العرض فتهمله غالبا، ولذلك فإن كل الأطروحات والنظريات السائدة انحصرت في دائرة ضيقة ولم تفهم ماهية الربا تماما.***

***وصعّبت هذه النواقص فهْم سبب تحريم الربا حتى في شريعة كشريعة الإسلام الكاملة، الخالدة.... وجميع أولئك المؤلفين الذين بحثوا الموضوع من المنظورين الاجتماعي والأخلاقي فحسب لم يصلوا إلى نتيجة، لأنهم من الوجهة الاقتصادية نظروا إليها من جهة المدين «دافع الربا» فقط، وأهملوا جهة الدائن «صاحب رأس المال».***

فلهذا السبب سوف ننظر إلى مسألة الربا بشكل كلي من جهة دافع الربا وآخذه في نفس الوقت، وننبه على إصابة موقف الإسلام في هذا الموضـوع. الربا الذي سنتكلم عنه هو فوائد القروض المعروف في مصطلح الشريعة بـ«ربا الديون».

لماذا يُدفع الربا؟ وهل هناك سبب يجعل الربا مشروعا؟ ورغم أن هناك نظريات عديدة للربا طُرحت لترد على هذه الأسئلة، إلا أنها لم تستطع الإجابة رغم تطورها بفعل المناقشات المستمرة منذ زمن بعيد، إذ انحصرت مناقشات الربا اليوم في موضـوع حدوده ونسبه، أكثر من البحث عن جواب لهذا السؤال، لا لأن السؤال أجيب عنه، بل لعدم وصول نظريات الربا إلى حكم حاسم وواضح فيه، مما يزيد الشبهات والشكوك في شرعية الربا ولزومه.

وفي نظرنا نحن فإن الآراء المدافعة عن الربا محكوم عليها بأن تكون متضاربة مع بعضها ومتهافتة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية ونفع الخمر والميسر والزنى، والتي تعترف بأضراره على الفرد والمجتمع، على قدر كون هذه الادعاءات ضعيفة ومحكوم عليها بالرفض.

(*) رئيس قسم الاقتصاد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام - تركيا.

(**) باحث تركي، معيد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام.

هذه النظريات بأكملها - غير نظرية الاستثمار لكارل ماركس التي تعتبر العمل قيمة وحيدة - ترى أن الربا عنصر لا يفارق الحياة الاقتصادية وواقعة لا يمكن التخلص منها، وذلك لا ينبعث عن كون الربا محقا وشرعيا(١)، سبب ذلك - في رأينا - النماء الموجود بالقوة في رأس المال كعنصر إنتاجي... أي كون رأس المال إنتاجي الطبيعة، بتعبير آخر، تزويد رأس المال الإنتاجي عند مساهمته في الإنتاج، أما في الحقيقة فإن مساهمة رأس المال في الإنتاج، يمكن أن يزيد النمو، نقول «يمكن» لأنه ليس مطلقا، هذه السمة لرأس المال أدت في الرأسمالية إلى فكرة ضرورة إعطاء الفائدة لرأس المال مقابل استعماله في الإنتاج، ونظريات الربا قبلت فكرة ضرورة الفائدة كمقدمة ثابتة، وحاولت أن توضح مصدر هذه الفكرة، وبحثت عن نسبة معقولة ومثالية للربا.

أما الإسلام فيقبل أيضا فكرة أن رأس المال نام بالقوة(٢)، ومن شروط أموال الزكاة أن تكون نامية، وبالتالي تجب الزكاة على الذهب والفضة، وإن لم يستعملا في التجارة(٣)، لأنهما يعتبران ناميان مقدرا، ومن جهة أخرى اعتبرت شريعة الإسلام كون رأس المال إنتاجي الطبيعة، وأحل لذلك أن يأخذ صاحب رأس المال نسبة معينة من الربح في عقد المضاربة الشرعية بمشاركته في الإنتاج بماله فقط.

إذن ما الفرق بين الرأسمالية والإسلام اللذان يعتبران أن رأس المال نام؟

## الفرق بين الشريعة الإسلامية والرأسمالية

الرأسمالية تعتبر أن النماء التقديري «قوة الإنتاج» في رأس المال المقرض كأنه أصبح نماء حقيقيا عند القرض فتحقق الربا فورا، ولكن الشريعة الإسلامية ترفض تحقق الربا في بداية معاملة القرض بسبب عدم إمكان معرفة تحقق أو عدم تحقق النماء «الموجود في رأس المال مقدرا» مسبقا، حتى وإن كان يعرف تحقق النماء مسبقا، ولا يعرف بأي مقدار سيتحقق.. نضرب مثلا: الرأسمالية تحكم أن للأنثى إذا جامعت ذكرها لابد أن تلد، ولكن الشريعة الإسلامية تأخذ في نظرها عدة احتمالات مثل عدم الولادة، أو أن تلد ولدين وليس واحدا، مع احتمال موت الأم دون الولادة، فالشريعة الإسلامية إذن لا تحكم مسبقا على الغيب إنما تحكم على النتائج الفعلية.

عندما قلنا إن «الشريعة الإسلامية لا تقبل الربا»، لا نقصد أنها لا تعترف بالنماء المقدر في رأس المال، إنما نقصد بذلك أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقا، بافتراض أنه تحقق قبل تحقق هذا النماء بالفعل.

فمن الضروري أن نبحث عن حكمة الشرع في تحريم الربا، وفي مدى إصابة الحكم النهائي على النماء المقدر قبل أن يخرج إلى عالم الواقع، وفي تقسيم هذا النماء بين صاحب رأس المال والمدين المستثمر، وقبل أن نطرح رأينا في سبب تحريم الربا في الشريعة نذكر بعض الآراء المسطورة في الكتب في ذلك.

## أسباب تحريم الربا

نذكر أسباب تحريم الربا كما جاءت في الكتب، كالآتي:

١ - الربا اكتساب مال دون مقابل.
٢ - الربا يخمد الأحاسيس الطيبة في الناس، ويدمر التعاون الاجتماعي.
٣ - كما أن الربا يعطل الناس عن المشاركة الأساسية في الحياة الاقتصادية مثل التجارة والحرف والزراعة.
٤ - يكون الدائن غنيا والمدين فقيرا غالبا، فالربا يضر الفقير.
٥ - لا ينظر إلى آكلي الربا نظرة حسنة لأن الربا موضوع نقاش دائما.
٦ - الربا يعدم الحرية الفردية للمدين، على الأقل يحدد ويضيق.
٧ - يضر الربا أموال وأنفس الذين يكسبون أموالهم بهذه الطريقة.

**الربا يُخل بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية ويجعل التوازنات عاليها سافلها ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل**

٨ - يجعل الربا الإنسان، بخيلا وأنانيا وبراجماتيا وحريصا ومنتهزا للفرص.
٩ - يؤدي الربا إلى صراع الطبقات بين الأغنياء والفقراء.
١٠ - الربا يضعف استقلالية الدول ويمنعها من أن تنفذ سياسة خارجية فعالة.
١١ - يأتي الربا على رأس قائمة الأسباب التي هدمت الدول والإمبراطوريات، وأهلكت الملل.

ويمكننا أن نطول هذه الأسباب وأضرار الربا الفردية والاجتماعية والدولية الكثيرة.

## سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية

في رأينا أن سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية ليس واحداً من المذكور آنفا، بل إن ذلك من النتائج السلبية للربا.

وإذا دققنا في الكتب جيدا، نرى أنه عندما تذكر أسباب تحريم الربا، كثيراً ما تحصي أضراره في الحياة الأخلاقية والاجتماعية - الاقتصادية، وتكون نقطة الحركة دائماً كون المدين محتاجا وفقيرا، وتلفت الأنظار إلى الظلم الذي أصاب به المحتاج الفقير، ومع ذلك تهمل سمة الربا التي تؤدي إلى جميع تلك النتائج السلبية وهي العلة الحقيقية في تحريم الشريعة الإسلامية للربا، وأدى ذلك إلى وقوع حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في مسألة الربا، فيستطيع بعض المثقفين المسلمين أن يدعي أنه قد يكون هناك أنواع غير محرمة من الربا أو عدم وضوح مسألة الربا في الإسلام حتى الآن، لأنهم ينظرون إلى تحريم الربا على ضوء أسباب التحريم المذكورة في الأعلى ولا يعتبرون السبب الرئيسي الذي سوف نشرحه - إن شاء الله - بعد قليل.

ويدعي أيضا أن الربا الذي تدفعه اليوم - غالبا - مؤسسات مالية كبيرة مثل البنوك والشركات، تلك المؤسسات ليست كمثل الفقراء والمحتاجين، وأن الربا الذي تدفعه هذه المؤسسات الكبيرة قد يعتبر في مصلحة الشعوب الفقيرة، وأخيراً يدعي أن علة تحريم الربا قد انهدمت في الأوضاع الحالية.

ولو كانت علة تحريم الربا - كما يدعي - أن يظلم الفقير فقط، كان من الممكن تصديق اعتراض المعترض تصديقا نسبيا، بأن الأوضاع تغيرت وأصبحت معاكسة لما كانت عليه من قبل، لكن المسألة ليست عبارة عن هذا، فهناك سمة للربا نعتقد أنها أهملت حتى الآن، وهي عندنا العلة الرئيسية في تحريمه:

**«حرم الربا بسبب تضرر أحد الطرفين - إما الآخذ وإما الدافع - في جميع الأحوال لا محالة، وعدم إمكان منع ذلك الضرر إطلاقا».**

لو أردنا أن نعيد بتعبير آخر:

**«حرم الربا بسبب تعيين نسبته في بداية معاملة القرض، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر بربح أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلاً ومتوازناً بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما المدين وإما الدائن - مطلقا وعدم إمكان منع هذا الضرر».**

في الحقيقة ليس هناك أي بيان في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة عن أسباب تحريم الربا المعدودة في الأعلى، ولكن هناك آية في السبب الذي نتكلم عنه، هذه الآية تبين بشكل صريح أن الربا يسبب ظلماً لأحد الطرفين في جميع الأحوال.

«وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون»(٤).

يكون المفهوم المخالف للآية هكذا:

(وإن ما تبتم وتركتم الربا إما تَظلمون وإما تُظلَمون)، أي، يتحقق الظلم في معاملة

القروض الربوية بصورة لا مفر منها، هذا الظلم يوجد في بنية الربا كعنصر متجذر فيه، لا يفترق عنه.

إذن، يظهر الظلم في معاملة قروض ربوية طوعاً أو كرها، ولا يمكن تأسيس العدالة والتوازن في الوضع التوظيفي للدخل بين عنصري العمل ورأس المال.

في القروض الاستهلاكية، ظهور هذا الظلم على حساب المدين واضح جدا، كما هو معلوم ومدروس منذ القرون الأولى إلى اليوم(٥).

أما في القروض الاستثمارية، الظلم يتحقق على حساب أحد الطرفين، ولا يمكن منع تضرر كلا الطرفين معاً، كما أوضحنا سابقا، وسبب ذلك الظلم تعيين نسبة الربا في بداية العقد، وفي نتيجة معاملة قرض كهذا، إما بضرر المدين وإما الدائن مطلقا.

لو نظرنا في المسألة من وجهة المستثمر المدين «المقترض»، التجارة، والإنتاج، ومشروعات الاستثمار مليئة بالمخاطر، تخمين الأوضاع الاقتصادية من قبل، أمر صعب جدا بل أمر مستحيل، وعلى جانب احتمال الربح يوجد احتمال الخسارة، بل وعدم الربح أيضا، فدفع الفائدة «الربا» مع رأس المال في نهاية المشروعات التي تعتمد على استقراض ربوي في حالة عدم الربح وفي حالة الخسارة، ظلم بين على المدين، لأن المستثمر المدين يتحمل الأضرار الثلاثة في نفس الوقت:

١ ـ فشل عمله الذي صرفه من أجل المشروع.
٢ ـ خسارة رأس المال الذي استقرضه.
٣ ـ دفع نسبة الفائدة الثابتة.

مع أن الدائن يأخذ رأس ماله وفائدته، والمدين يتحمل هذه التكاليف الباهظة المذكورة مما يعرضه لظلم عظيم.

## خسارة صاحب رأس المال

ولو نظرنا في المسألة من وجهة الدائن، بسبب تعيين نسبة الربا مسبقا، وصاحب رأس المال الأصلي يكتفي بهذا المقدار المعين من البداية حتى لو اكتسب المستثمر أرباحا عالية بماله، في هذه الحالة يظلم المقرض، وفي معاملة كهذه قد يكون الربا العالي الفاحش الذي يرفضه الجميع أقرب إلى العدالة، وفي تركيا مثلا كان التضخم المالي يسير على المائويات في المائة في الثمانينيات، ومع ذلك فإن فوائد الودائع كانت على الثلاثينيات في المائة، وكان ذلك ظلماً بارزاً على المودعين، أي أصحاب رؤوس الأموال.

إذاً الربا لا يكون سبب ظلم على المدين «دافع الربا» فقط، بل وقد يكون سبب ظلم على الدائن «آخذ الربا» أحيانا، وفي نظرنا هذا هو سبب التشكيك في مسألة الربا، والذي جعل حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في هذا الموضوع، هم فكروا دائما في المقترض وأهملوا احتمال خسارة المقرض تماما، هكذا لم يعوا ماهية مفهوم الربا ولا العلة في تحريمه في الإسلام.

مع أن القرآن تبين أن احتمال الخسارة واردة في حق كلا الطرفين، أي يمكن خسارة المقرض كما يمكن خسارة المقترض، القرآن يبين ذلك بالمفهوم المخالف للآية: (وإن تُبتم وتركتم الربا إما تَظلمون او تُظلَمون).

والحق يوجب، والعدالة تأمر بتقسيم الربح، «أو الخسارة المحتملة» تقسيما عادلا ومتوازناً بين صاحب رأس المال والمتشبث في معاملات القروض كهذه، ولكن تعيين نسبة الربا مسبقا يؤدي إلى هذه الانحرافات عن الحق والعدالة.

قلنا أنه لا يمكن منع هذا الظلم بأي شكل لأن الربح الذي يحصل بعد استعمال القرض الربوي لا يتحقق أبداً مساويا للمقدار المحسوب في البداية، إما أن يكون أكثر من المرتقب، وإما أن يكون أقل منه، وفي كلتا الحالتين سيتضرر أحد الطرفين قليلاً أو كثيرا، وإذا حدث نوع من التوازن والتراضي، إلا أنه لا يمكن تحقيقه كاملا، لأن حالة

**الآراء المدافعة عن الربا متضاربة مع بعضها البعض ومتهافتة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية ونفع الخمر والميسر والزنى**

الخسارة أو الربح القليل تضر المتشبث، بينما حالة الربح العالي تضر المقرض(٦).

إذاً الربا يعتبر كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، كما يضر أحياناً ذلك الطرف «آخذ الربا» أكثر»، ولا يمكن منع ذلك الضرر ـ أي الظلم ـ بسبب تعيين نسبته مسبقا، وبالتالي يستحق الربا المنخفض النقد بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، لأن الربا الفاحش يضر بالمدين، بينما الربا المنخفض قد يضر بالدائن.

قول الرسول ﷺ الذي يفيد أن لعنة الله على آكل الربا وموكله(٧) في نفس الوقت، دقيق جدا، ويؤيد أطروحتنا، لأن آكل الربا وموكله عقدوا سويا عقد الربا الذي يسبب تظلم وتضرر أحدهما.

بعد استعمال القرض الربوي، هل يرضى صاحب رأس المال ويكتفي بالربح القليل المحدد سابقا، في حالة حصول الأرباح العالية؟ فلنضرب مثلا، صاحب رأس المال الذي أقرض ١٠ آلاف جنيه مقابل ١٠ في المائة من الربا لمدة سنة في وقت يسير التضخم المالي حوالي ٥ في المائة، فهل يرضى بالفائدة التي أخذها، بعد تجاوز التضخم ١٠ في المائة؟ أو لنتجاوز عن التضخم، هل يرضى نفس الشخص بعد إقراضه بنفس الشروط والأجل، في حالة تغير أوضاع السوق، وتواجد فرص العمل الجاذبة؟ في هذه الحالة يستطيع المستقرض أن يحصل على أرباح عالية، ولكن صاحب رأس المال يحرم من هذه الإمكانيات، وبالتالي من الأرباح العالية، هل يمكن القول بأن صاحب رأس المال يرضى بالفائدة المنخفضة في الحالة الأخيرة؟ وهل يمكن اعتبار هذه المعاملة معاملة عادلة؟

## الربا في النصرانية

وفي النصرانية إحدى الحجج الخمسة العادلة التي تجيز أخذ الربا هي حالة أن يفوت على المقترض فرصة الربح بسبب إقراضه "Lucrum Cessans"، حسب هذه الحجة يجوز للمقرض أخذ الربا مقابل الربح الذي فاته في حالة إمساكه في يده واستثمره هو نفسه في العمل التجاري(٨).

إحدى الأسس التي قررها المقام البابوي في الفاتيكان في الموضوع أنه «لا يجوز تجاوز حد الربا الذي أقره القانون المدني، فذلك ظلم يجب رده، أما إذا كانت الخسارة أو فرصة الربح التي فاتت المقرض تتجاوز عن حد الفائدة، أو إذا كانت منفعة المستقرض صريحة في الإقراض، فيجوز أخذ المبلغ الزائد على الحد القانوني»(٩)، هذه الحجج العادلة والأساس الذي قرره المقام البابوي طرحت لإضفاء شرعية للربا.

فبهذه الادعاءات لا يمكن جعل الربا محقا وجائزا، لأن سمة الربا تعيين مقداره مسبقا، وإجازة طلب زائد على الحد المعين مسبقا بمبرر أن فرصة الربح التي فاتت المقرض تجاوزت الحد المعين، لا تحل المشكلة بل يزيدها تعقيدا، لأن تعيين نسبة الفائدة مسبقا لا يعطي فرصة لأخذ الربا إلا بالمقدار المعين سابقا، وأيضا لا يمكن منع الخلاف في موضوع على أي أصل يقسم المقدار الزائد بين الطرفين.

ويرجع سبب ذكرنا لهذه الآراء النصرانية في الربا هو إظهار احتمال عدم رضى صاحب رأس المال في حالة تعيين نسبة الربا في أوضاع اقتصادية عادية، وتحول هذه الأوضاع إيجابيا، واكتساب المستقرض أرباحاً عالية من القرض، وبالتالي حرمان صاحب رأس المال الأصلي من هذه الأرباح العالية، نعني أن النصرانية قبلت حالة عدم الرضى هذه، ولكنها اقترحت طريقة حل خاطئة، فالتشخيص مصيب ولكن التداوي خاطئ.

إذن، الحكم العادل الذي يرضي المقرض والمستقرض معا هو تقسيم جميع النتائج بالقسط بين الطرفين.

بالاختصار الشديد، السبب الأهم في تحريم الربا والوحيد، الذي يذكره القرآن الكريم هو: تضرر أحد الطرفين، إما المقرض، وإما المستقرض ضررا لا يمكن منعه، وذلك بسبب تعيين نسبة الفائدة مسبقا، مع أنه لا يمكن معرفة حالة الربح أو الخسارة معرفة دقيقة، أو مقدار ذلك الربح أو الخسارة نتيجة استعمال القرض.

فالرسول ﷺ تلا الآية الكريمة «فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون»(١٠)، في خطبته التي ألقاها في حجة الوداع بعدما أعلن أن الربا موضوع، وجميع أنواعه تحت قدميه، هكذا أيد رسول الله ﷺ أن سبب تحريم الربا كونه سبباً ظلماً لأحد من المقرض أو المقترض.

## ليس هناك نوعٌ غير محرمٍ من الربا

أخيراً، بعد أن بيَّنا سبب تحريم الربا، نستطيع القول بسهولة بأن جميع معاملات القروض التي تُعيِّن نسبة الفائدة فيها مسبقا، حرام بالكتاب والسنة بدون شك، لا فرق في التحريم بين:

١ - كون الربا أضعافا مضاعفة «الفائدة المركبة» أو الفائدة البسيطة.

٢ - كون الزيادة على رأس المال في العقد الأول أو كونها مقابل تمديد جديد لدين حل أجله ولم يتمكن من أدائه.

٣ - كون القرض للإنتاج أو للاستهلاك.

٤ - كون نسبة الربا فاحشة أو منخفضة.

٥ - تسمية الزيادة على رأس المال باسم الربا أو الفائدة، أو النماء، أو الربح تسمية باسم آخر.

٦ - كون دافع الربا أو آخذه فقيرا أم غنيا، أو شخصا أم مؤسسة.

٧ - كون الربا حقيقيا أو اسميا، أو إيجابيا أو سلبيا، لا فرق بين جميع هؤلاء في كونه من الربا المحرم، لأن سبب تحريم الربا، وهو حالة تضرر أحد الطرفين موجود في كل هذه الحالات، فمثلا في الربا الإيجابي «أو الحقيقي»، هناك احتمال تضرر المدين، بينما في الربا السلبي تضرر الدائن لا مفر منه.

ولا فرق أيضا باعتبار كون الظلم أو الخسارة قليلاً في بعض الحالات، وكثيراً في بعضها، لأنه يمكن أن تكون خسارة المقرض أكثر في حالة كون خسارة المقترض أقل، والعكس صحيح، وقد يحتمل الوصول إلى نتيجة ترضي الطرفين في نفس الوقت، ولكن ذلك احتمال ضئيل من الاحتمالات اللامحدودة، والقواعد لا تُبنى على الاستثناءات.

فالظلم ظلم على أية حال، فتضرر الدائن سيئ أيضاً مثل تضرر المدين، ومن منظور ديني الحرام حرام ولو تفاوتت درجات شدته وتغيرت أشكاله، فشرب قليل من الخمر حرام مثل شربه طول العمر.(١١).

وباختصار فإن كون نسبة الظلم في بعض أشكال الربا بالنسبة لأشكاله الأخرى، لا يخرجها من دائرة الحرمة.

والإسلام يهدف من تحريم الربا، إزالة عدم التوازنات التي أنتجها الربا في تقسيم الدخل في المجتمع، لأن في معاملة قروض ربوية يحدد سعر رأس المال مسبقا، ويبقى سعر العمل «التشبث» مجهولا، وهكذا يختل التوازن بين عنصري العمل ورأس المال بسبب كون نتائج هذه المعاملة «الربح أو الخسارة» مجهولة.

وفي يومنا هذا، نرى أن المؤسسات المالية الكبيرة هي التي تكسب دائما في المعاملات الربوية، والأقلية التي تمسك زمام المؤسسات العملاقة هي التي تستفيد من الخلل القومي أكثر من أغلبية الشعب، لا ينكر أن هذه المؤسسات العملاقة تقدم للشعب خدمات كثيرة بإمكانياتها للاستخدام وبمنتجاتها المتنوعة، ولكن علينا أن لا ننسى أن التقسيم العادل للدخل القومي ضروري لرفاهية المجتمع

**إذا قلنا إن الشريعة الإسلامية ترفض الربا فلا يعني ذلك أنها لا تعترف بالنماء.. وإنما نقصد أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقاً**

والصلح الاجتماعي.

١ - حرم الإسلام الربا بسبب تعيين نسبته في بداية العقد، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر بربح أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلاً ومتوازنا بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما الدائن أو المدين - مطلقا وعدم إمكان منع هذا الضرر.

٢ - إذن، نستطيع القول بأن الإسلام حرم جميع أنواع الربا مهما كان شكله واسمه، لأن سبب تحريم الربا وهو «احتمال تضرر أحد الطرفين» موجود في جميع أنواعه.

٣ - بسمته هذه، الربا كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، ويضر أحياناً ذلك الطرف «آخذ الربا» أكثر، ولايمكن منع ذلك الضرر «أي الظلم» بسبب تعيين نسبته مسبقا، وبالتالي يستحق الربا المنخفض أيضا النقد، بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، ذلك بأنه إذا كان الربا الفاحش يضر المقترض، فالربا المنخفض قد يضر المقرض.

٤ - لا يمكن تقييم الربا خارج مفهوم الفائدة أو الفائدة خارج مفهوم الربا، لأن الربا الذي يرفضه الجميع بادعاء كونه فاحشا، أقرب من العدالة في الأوضاع العالية الإنتاجية والمربحة، بينما الفائدة البسيطة التي يراها البعض معقولة ومشروعة تضر صاحب رأس المال في تلك الأوضاع، لذلك تفريق الفائدة البسيطة من الربا، لا منطقي، رفض الربا مع عدم رفض الفائدة تناقض، والفائدة أيضا محكوم عليها بالرفض، على الأقل بقدر الربا، وباختصار ادعاء أن مفهوم الربا لم يتضح بعد، ليس له أي أساس على الأقل في ربا القرض الذي نحن بصدد دراسته ونقاشه.

٥ - لا يحتمل تغير حكم الحرمة في حق الربا أو الفائدة، لكون الظلم سمته وجزءًا لا يفترق منه.

٦ - رغم عدم إمكان علم ما يقع في المستقبل من طرف الناس فإن تعيين نسبة الربا مسبقا، يعتبر تكهنا ورجماً بالغيب، هكذا يخل الربا بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية، ويجعل التوازنات عاليها سافلها، ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل بين عاملي العمل ورأس المال.■

## الهوامش

١ - يرى بعض المؤلفين هذه الحالة سببا كافياً لاعتبار الفائدة محقة وشرعية وقانونية، راجع كتاب: د. سليمان اولوداغ «رؤية جديدة لمسألة الربا في الإسلام».

٢ - الأستاذ محمد حمدي بازير «الدين الحق ولسان القرآن».

٣ - الأستاذ عمر نصوحي بيلمان، «علم الحال الكبير للإسلام».

٤ - البقرة: ٢٧٩.

٥ - بالمناسبة، يطرح بعض الادعاءات للدفاع عن محقية الربا مثل أن «الربا نتيجة لكون رأس المال إنتاجي الطبيعة»، وأيضا ادعاء «أخذ الربا من قرض الاستهلاك والفائدة من قرض الإنتاج»، وذلك للتفريق بين الربا والفائدة، اتضح عدم موافقة هذه الادعاءات للحقيقة وضوح الشمس، وفي يومنا الحاضر - كما هو معلوم - تتسارع البنوك في تركيا مع بعضها في إعطاء قروض ربوية، تحت أسماء، قرض الدعم، وقرض الحاجة، والقرض الفردي، وقرض السيارة، وقرض الاستهلاك، وقرض... وقرض... إلخ، كل هذه القروض قروض استهلاكية ولا يوجد إمكان التكلم عن إنتاجية رأس المال في هذه القروض، رغما عن كل هذا، فالبنوك تطلب الفوائد مقابل هذه القروض، وذلك يثبت أن الادعاءات المذكورة في السابق لا تعتمد على شيء.

6 - Consolidateld Recommendations on The Islamic System, Council of Islamic Ideology: Government of Pakistan, Islamabad, December 1983, P.8.

٧ - مسلم، مساقات، ١٠٥، ١٠٦.

٨ - أولوداغ، نفس المرجع ص ٢٧٤.

٩ - نفس المرجع، ص ٢٧٧.

١٠ - أبو داود، بيوع: ٥، ومسلم، حج: ١٤٧، وابن ماجه، مناسك: ٧٦، ٨٤، ومالك: موطأ: بيوع: ٨٣.

١١ - ابن ماجه: أشربة: ١٠، وأحمد بن حنبل: مسند جـ٢ ص ١٧٩، ١٦٧٠، وجـ٣ ص ٣٤٣.




# سيادة الشريعة الإسلامية قضية المستقبل



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

***نشرتُ في عام «١٩٨٨م» كتابا عن «سيادة الشريعة الإسلامية»، واعتبرتُ هذا المبدأ من اهم مزايا الفقه الإسلامي التي يجب ان نفخر بها ونقدمها للعالم الذي يحتاج إليها لوقف تيار البغي في الداخل، والعدوان الخارجي الاستعماري الذي يزداد خطره يوماً بعد يوم في جميع انحاء العالم، وانها لذلك في نظري أول قضايا المستقبل.***

***وقرأتُ بمحض الصدفة في جريدة «الشرق الأوسط» ان هناك ندوة عن «قضايا المستقبل في العالم الإسلامي»، وانها ستعقد في الجزائر، ويدعو لها احد كبار محرري تلك الجريدة الأستاذ الهاشمي الحامدي، ولذلك سارعت بالكتابة إليه واخطرته بانني سوف احضر للمشاركة في تلك الندوة، وإن لم يصلني منه دعوة، ويظهر انه فوجئ بذلك، لأنه لم يكن له معرفة سابقة بعلاقتي القديمة مع الجزائر والجزائريين، لكني وجدته في المطار يستقبلني كما استقبل غيري ممن دعاهم للمشاركة في الندوة.***

وفي الفندق الذي نزلنا فيه التقيت ثانية بالسيد محمد يزيد، وهو من قدماء أعضاء حزب الشعب الذي عرفته في باريس ممثلاً للحزب في عام «١٩٤٧م»، ولي معه صداقة قديمة، فأشار إليّ انه المكلف بالإشراف على الندوة من قِبَل رئيس الجمهورية.

ذهبتُ لحضور الندوة لعرض رأيي الخاص بضرورة تقديم مبدأ سيادة الشريعة في الفقه الإسلامي، باعتباره أول قضية مستقبلية يحتاجها العالم لمواجهة الطغيان والاستعمار.

في نظري أن الاتجاه المستقبلي للفكر الإسلامي، يوجب علينا ان نقدم للعالم اجتهادات فقهية عصرية لاستنباط المبادئ الدستورية والقواعد الدولية التي تقوم على مبدأ سيادة الشريعة الإلهية في المجتمع، واستقلالها عن الدول والحكام.

ولا يمكن أن نقتحم هذا الميدان إلا إذا تحررنا من مركب النقص الذي كان يدفع كثيراً من مفكرينا إلى الاكتفاء بالوقوف عند حد الدفاع عن مبادئنا، وكان هذا الدفاع في نظر كثيرين يكفي فيه أن نثبت أن اقصى ما تقدمه شريعتنا هو أن توفر لنا المبادئ التي توصلت إليها النظريات العصرية والفكر الأوروبي، وليس هذا كافياً في نظرنا.

إن نقطة البداية في الدراسة المستقبلية للفكر الإسلامي يجب أن تكون: إبراز المبادئ التي قررتها شريعتنا، ولكن النظريات العصرية لم تصل إليها حتى الآن، وهي في نظرنا لابد أن تسير نحوها، وتسعى لإقرارها في المستقبل، وأول مثال من هذه المبادئ في نظرنا هو مبدأ سيادة الشريعة الإلهية على المجتمع والدول، واستقلال العلم والفقه اللذين يستنبطان أحكامها متحرراً عن سلطة الدولة وحكامها وتقييده لما يسمى الآن بسيادتها التشريعية، ويصبح الفقه والفكر هما المصدران الوحيدان المباشران لتقنياتها وتشريعاتها ودساتيرها.

إن هذه البداية هي تعبير عن أصالة الفكر الإسلامي وسموه وسبقه للفكر العصري.

صحيح أن السبق الزمني قد أثبته المفكرون الإسلاميون الذين وقفوا موقف الدفاع عن مبادئ الفكر الإسلامي التي لها نظير في النظم العصرية مثل مبدأ «الفصل بين السلطات»، وكذلك مبدأ «مساءلة الحكام»، وحق الأمة في اختيارهم ومحاسبتهم وعزلهم بمعرفة أهل الحل والعقد الذين يمثلونهم»، وهو الذي يعبر عنه بـ«سيادة الشعب»، التي هي أساس النظم الديمقراطية حاليا.

هذه المبادئ التي توصلت إليها النظريات الأوروبية في العصر الحديث، قد قررتها الشريعة قبل ذلك بألف عام على الأقل، وهذا سبق مؤكد لاشك فيه.

لكن مزايا شريعتنا لا تقف عند هذا الحد، إذ إن كثيراً من المبادئ التي قررتها تعتبر في العصر الحاضر مبادئ مستقبلية، بمعنى أنها ليست موجودة الآن في النظريات أو النظم العصرية، ولكننا واثقون من أننا في أشد الحاجة إليها، لحماية الإنسان من الأخطار التي تواجهها في الحاضر والمستقبل، وأن التقدم الإنساني سوف يتجه نحوها، وأن واجبنا هو أن نقدمها للعالم في المستقبل.

إذا كان هناك من يشك في حاجة النظم العصرية إلى هذا المبدأ الشرعي، فإننا نؤكد له بأن النظم الحديثة قد أقرت بهذه الحاجة، بل إنها سارت خطوات عديدة في هذا الاتجاه، ويكفي أن نذكر من هذه الخطوات ما يلي:

## أولاً: النظم الدستورية الاتحادية (الفيدرالية)

يكفي أن نذكر كنموذج لها «الدستور الأمريكي» الذي يقوم على مبدأ تحجيم سيادة الدولة وتقييدها من ناحيتين:

أ ـ الدولة في هذا الدستور أصبحت «دويلة» وهي ما تسميه «الولاية» في اللغة العربية، وتعتبر الولايات أو الدويلات أو الدول الفيدرالية أجزاء داخل الاتحاد الأمريكي، وخاضعة له، ومقيدة بسلطانه، وعلى ذلك فهي لا تتمتع بما يسمى السيادة التي تدعيها الدول الصغيرة الناشئة الضعيفة المتفرقة في العالم الثالث، والتي يحاول حكامها أن يتخذوا سيادتها مبرراً لاستعباد شعوبها وأفرادها بواسطة قوانين وضعية لا تلتزم بالشريعة السماوية.

ب ـ حكومة الاتحاد التي تهيمن على هذه الدولة، لا توصف بأنها دولة، ولا تدعي لنفسها سيادة الدولة، وإنما تُسمى «إدارة»، وعندما يريدون أن يتكلموا باسم الاتحاد، فإنما يذكرون «الأمة»، وكلمة الأمة تفتح الباب لوجود مؤسسات متعددة مستقلة عن إدارة الاتحاد مثل:

١ ـ الدستور الاتحادي الذي يلتزم الاتحاد وجميع الولايات أو الدويلات بالخضوع لمبادئه وأحكامه.

٢ ـ المحكمة العليا التي تستقل بحماية

(*) أستاذ القانون الدولي السابق ـ بجامعة القاهرة.



■ الأمم المتحدة .. منظمة دولية لم تقم بدورها

الدستور وتفسيره، وتعطيل التشريعات والقوانين الوضعية الفيدرالية أو المحلية التي ترى أنها تخالف نصوص الدستور الاتحادي.

٣ ـ الكونجرس الذي يستقل عن الإدارة استقلالاً كبيراً فيما يتعلق بوضع القوانين، بل ويختص بكثير من أعمال السياسة الخارجية إلى حد كبير، مثل إعلان الحرب وعقد المعاهدات، وما إلى ذلك.

## ثانيا: المنظمات الدولية والإعلانات العالمية

يسير الرأي العام العالمي نحو إيجاد منظمات عالمية مثل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، ومنظمة الأمم المتحدة القائمة حاليا، والمنظمات المنبثقة عنها مثل اليونسكو، والهيئة العالمية للصحة، والزراعة، ومحكمة العدل الدولية، وغير ذلك.

والهدف من هذه المنظمات هو إيجاد هيئات تعلو فوق الدول، وتستطيع اتخاذ قرارات لها طابع عالمي، ومن أهم هذه القرارات ما سمي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يستغل كثيراً في الدعاية ضد النظم الاستبدادية.

والعيب الأساسي في هذه المنظمات الدولية أنها لا تتمتع بسلطة تنفيذية تستطيع بها أن تنفذ قراراتها أو تفرضها على الدول مما مكن الدول الكبرى من السيطرة عليها واستعمالها ستاراً للتدخل في شؤون الدول الصغيرة، ولهذا فإنها لم تحقق الهدف الذي أنشئت من أجله وبقيت فقط منبراً للحوار وأداة للدعاية التي تستغلها الدول الكبرى، لحماية ما تعتبره من مصالحها ومطامعها.

وقد استطاعت الدول الكبرى باستعمالها «حق الفيتو»، ثم عن طريق ما تقدمه لميزانية هذه المنظمات من مساهمة أن تعطي لنفسها سلطة فعلية مطلقة في الضغط عليها ومنعها من أن تتخذ قرارات لا توافق أهواء حكامها أو مصالحها الأخرى مثل «إسرائيل» في نظر أمريكا، و«الصرب» في نظر روسيا.

ومن ذلك يتبين أن هذه المنظمات عاجزة عن أن تحول دون طغيان الدول الكبرى على الشعوب الأخرى، كما أنها لا تستطيع أن تحد من استبداد الدول في داخل إقليمها، وخاصة إذا كانت موالية أو حليفة لإحدى القوى الكبرى، لأن كل هؤلاء يتسلحون بمبدأ السيادة التي تدعيها الدول الكبرى والدول الصغرى على السواء.

لابد إذن من وجود قانون أسمى أو شريعة إلهية لها سيادة عليا تخضع لها الدول مجتمعة أو متفرقة، كبيرة أو صغيرة، وكذلك تلتزم بها المنظمات الدولية، ويحاولون الآن أن يحل محلها القانون الطبيعي أو مبادئ العدالة وحقوق الإنسان.

## ثالثا: القوانين الطبيعية و المبادئ الإنسانية العليا

لقد حاول المفكرون والقانونيون المعاصرون إيجاد حل يعلو على سلطان الدول، ويقيد سيادتها سماه البعض «القانون الطبيعي» ويسميه الآخرون «المبادئ الإنسانية العليا»، ولكن هذه التسميات جوفاء ليس لها محتوى معروف، أو محدد، أو ثابت، تؤمن به الشعوب والأفراد، ويمكنها من أن تمارس حقها في تقييد سلطات الدول، وإلزام الحكومات بالوقوف عند حدودها، ولذلك بقي القانون الطبيعي والمبادئ الإنسانية والمنظمات العالمية وما يصدر عنها من قرارات أو إعلانات مجرد مواد للدعاية تستغلها الدول في الداخل والخارج دون أن تلتزم بها فعلاً، زيادة على ذلك أصبحت الدول الكبرى التي تسيطر على الإعلام العالمي، ولديها الإمكانات المالية والتقنية للسيطرة على الدعاية والتوجيه الثقافي في جميع أنحاء العالم تتجه عملياً إلى استغلال هذا كله لزيادة هيمنتها وفرض طغيانها على الأمم والشعوب والأفراد.

إن هذه المبادئ الإنسانية والقانون الطبيعي مازالت أفكاراً محصورة في كتابات الفلاسفة ودوائر الفكر والإعلام ـ ولا دور للجماهير والأفراد في فرض الالتزام بها ـ لكن شريعتنا قد عالجت هذا النقص عندما ربطت مبادئها وأصولها بمصادر سماوية وعقيدة إلهية خالدة، يؤمن بها الأفراد، ويستندون إليها في الدفاع عن حرياتهم وحقوقهم الإنسانية.

يكفي الشريعة الإسلامية فخراً أنها قدمت للإنسانية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به إعطاء الأفراد والشعوب قوة إيمانية وعقيدة تمكنها من فرض سيادة الشريعة على الدولة والمجتمع، استناداً إلى مصادرها الإلهية، وطابعها السماوي الذي يمد الأفراد والشعوب بطاقة عقيدية تستطيع بها أن تفرض على الدول والحكومات عدم استخدام سلطة التشريع الوضعي لفرض طغيانها، حتى ولو استطاع الحكام ممارسة أعمال استبدادية فإنها تبقى تصرفات غير شرعية.

ثم إن شريعتنا حصنت أحكامها في نطاق العلم والفقه، إنها جعلت استنباط الأحكام والمبادئ في الإسلام من اختصاص العلم والفكر الحر، لا من اختصاص الدولة بحجة ممارسة السيادة.

إن هذا المبدأ الشرعي هو السلاح الذي يحمي الأفراد والشعوب من طغيان الدول في الداخل والخارج بحجة ممارسة سيادتها التشريعية، وفرض قوانين وقرارات وضعية لا تتقيد بمبادئ إلهية أو حدود شرعية.

بقي أن يوجد بيننا من يكونون على المستوى الذي يمكنهم من الاعتزاز بهذه المبادئ المستقبلية وتقديمها للعالم كعقيدة سماوية، لابد منها لإنقاذ مستقبل الشعوب والأفراد من طغيان الدول والحكام، ولا يكون ذلك إلا بممارستها فعلاً في نظمنا الدستورية، وفرضها على دولنا وحكامنا باسم سيادة الشريعة، والالتزام بها من قبل أن نخاطب الآخرين... أو ندعو إليها.

.... وقد تقدمت للمشاركة في الندوة لهذا الغرض.■

> **يكفي الشريعة الإسلامية فخراً أنها قدمت للإنسانية منذ ١٤ قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به إعطاء البشرية قوة إيمانية تُمكّنها من فرض سيادتها**



# رسول الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى: «وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل» (آل عمران:١٤٤).

ومن هذا نعلم أن محمداً ﷺ كان رسولا مثل غيره من الرسل تماماً، ولا يوجد ثمة فارق يميزه عن الأنبياء من حيث الدرجة أو المكانة.. فقد بعث الله جميع الأنبياء والمرسلين، على اختلاف الزمان والمكان، بدين واحد ليس غير.. وعلى هذا فلا يصح القول بأن بعضهم أفضل من بعض، أو الادعاء بأن دين أحدهم أكمل من دين الآخر، ويؤيد هذا الرأى أحاديث كثيرة ننقل بعضها فيما يلي:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيروني بين الأنبياء» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تفضلوا بين أنبياء الله». (رواه البخاري).

إذن فما هو الفارق بين محمد ﷺ وبين الأنبياء الآخرين سواه؟ الفارق يكمن في كون الآخرين رسلا من الله فقط، في حين كان محمد ﷺ إلى جانب كونه رسولا - خاتم النبيين كذلك، كما ورد في الآية ٤٠ من سورة الأحزاب «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» فإذا كان الأنبياء الآخرون بمثابة حلقات متوسطة من سلسلة النبوة كان محمد - عليه الصلاة والسلام - يمثل الحلقة الأخيرة من تلك السلسلة النورانية.

وإننا حين نتناول سيرة النبي ﷺ بالدراسة والتحليل نلاحظ فيها أشياء لا نكاد نعثر عليها في تاريخ الأنبياء السابقين.

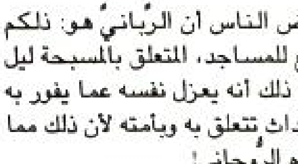
وعلى سبيل المثال: حظي محمد ﷺ بالانتصارات السياسية الحاسمة على جميع خصومه، وبالتالي أصبح الدين الذى جاء به هو السائد الغالب في معظم أجزاء المعمورة.. وهذا شيء لا يوجد له مثيل لدى الأنبياء والمرسلين سواه.

لقد كان المقصود من إتاحة الغلبة السياسية لمحمد ﷺ هو الحفاظ على دين الله، أو بالأحرى إنجاز الوعد الإلهي القائل: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر:٩).

ويشهد التاريخ بأن هذا الوعد قد تحقق مائة في المائة عن طريق الغلبة السياسية المتاحة لمحمد ﷺ وأصحابه..

تلك هي صورة رسول الله ﷺ المستمدة من القرآن والسنة، وإن صورته الصادقة والصحيحة حقًا هي التي تستمد ملامحها وقسماتها مما جاء في القرآن والسنة دون غيرهما!!.■

**وحيد الدين خان**



## من سمات الربّانيين

# الوعي السياسي

**بقلم: نبيل حامد المعاز**



يظن بعض الناس أن الربّانيّ هو: ذلكم الرجل المنقطع للمساجد، المتعلق بالمسبحة ليل نهار وأهم من ذلك أنه يعزل نفسه عما يفور به الزمن من أحداث تتعلق به وبأمته لأن ذلك مما يعكر عليه جوّه الرّوحاني!

ولاشك أن هذا من سوء الفهم الذى ابتُليت به هذه الأمة المسكينة في كثير من قضايا الدين والدنيا، وقد ورد في تفسير معنى (الربانيّين) أقوال كثيرة، منها: أنهم العلماء العاملون العارفون بالله، الأتقياء الحكماء، الراسخون في العلم، الذين يعلّمون الناس ويطلبون بعلمهم وجه الله، وقيل إنهم الذين يعلمون الناس صغار العلم قبل كباره وكأنهم يقتدون بالرب سبحانه في تيسير الأمور على عباده، وقيل إن الرّباني هو المنسوب إلى الرب وكان الظاهر أن يكون النسب (ربى) ولكن زادوا الألف والنون للمبالغة(١).

ولكن من المعاني العظيمة التى استوقفتني - وخصوصاً لأنه ورد في كتب التراث - أن الربانيّ هو «الذى يجمع إلى العلم البصرَ بالسياسة» (٢).

وعلى هذا أقول: إن من الواجب على المسلم - وخصوصاً الداعية العامل لدين الله - أن يكون على درجة عالية من فقه الواقع السياسي الذى يحيط به، والأوجب من ذلك أن يتابع بشدة ويقظة ما يتعلق بأعدائه وما يُحاك للإسلام والمسلمين، وبغير هذا ستُفاجأ بجيوش الكفر تقرع علينا كل باب «ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» (النساء: ١٠٢).

ولذلك يقول الفاروق عمر رضي الله عنه: «إنما ينقُض الإسلام عروةً عروةً مَنْ نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية» (٣)، نعم سيضر الإسلام من أغلق عليه بابه وجهل مخططات الجاهلية في ميادين المكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكريَ والعسكري... إلخ.

وما يزيد الحب والإعجاب بأصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا على درجة عالية من هذا الوعي السياسي ومن متابعة الأحداث العالمية، فقد كانوا - وهم بمكة - يتابعون الحروب الدائرة بين الفرس والروم، وهم في هذا الوقت مشغولون بأمر الدعوة الوليدة وما تتعرض له من إيذاء وتعنُّت، وتنزل السورة وتُسمى سورة (الروم) لتؤكد للصحابة - ولنا من بعدهم - خطورة القضية الا وهي متابعة المسرح العالمي الذى نريد أن يكون لنا فيه دور، فضلا عن أن يكون لنا معه مواجهة!.

وبلغ من حرص النبي ﷺ على متابعة اخبار أعداء الإسلام انه قال ساعة حصار الأحزاب للمدينة: «مَنْ رجلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشترط له رسول الله ﷺ الرَّجْعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» (٤)، وكَوْن الجزاء هو مرافقة النبي ﷺ في الجنة يشير إلى أن هذا العمل خطير وضروري لسلامة الجماعة المسلمة، وروح الدين توجهنا إلى أن نتوسّع في استشهادنا بهذا الخبر ليشمل كلُ زمان ومكان - والله اعلم.

بل إنه ﷺ قام بنفسه هو وأبو بكر باستطلاع أخبار قريش قبل غزوة بدر(٥).

وهذا الوعي السياسي هو الذى فتح للدعوة أبواب خير كثيرة، وكان بفضل الله - من أهم أسباب أمانها، ومن ثمراته أنه جعل النبي ﷺ يختار الحبشة لتكون مَهْجراً للمؤمنين حيث كان يعلم أن بها ملكًا لا يُظلم بأرضه أحد.

وأختم هذه المقالة بوصية عملية لقراء «المجتمع» وهي أن يقوموا بواجبهم في توعية جماهير المسلمين بالقضايا السياسية المتعلقة بهم في أسلوب سهل ميسر بعيدًا عن المبالغة والتهويل، ملتزمين بالموضوعية والصدق والدقة.■

### الهوامش

١ - انظر «فتح القدير» للشوكاني ١/٣٥٥ وكتب اللغة مادة (ربب)

٢ - «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤/١٢٢.

٣ - «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ الندوي ١٣١.

٤ - حديث صحيح روي في أكثر كتب التفسير والحديث والسيرة.

٥ - راجع «سيرة ابن هشام» ٢/١٣٣.■

# أنا منكم وأنتم مني

روى البخاري عن «عمرو بن تغلب» قال: أعطى رسول الله قومًا ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه فقال: إني أعطي قومًا أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم «عمرو بن تغلب» قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله من حمر النعم.. فكانت هذه التزكية تطييبًا لخاطر الرجل، أرجح لديه من اثمن الأموال، وكان الأنصار ممن وقعت عليهم مغارم هذه السياسة، لقد حرموا جميعًا أعطية حنين، وهم الذين نودوا وقت الشدة فطاروا يقاتلون مع رسول الله ﷺ حتى تبدل الفرار انتصارًا، وها هم أولاء، يرون يدي الفارين تعود ملأى، أما هم فلم يمنحوا شيئًا قط.

عن أبي سعيد الخدري: لما أصاب رسول الله الغنائم يوم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار شيء منها، قليل ولا كثير، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقى والله رسول الله قومه، فمشى «سعد بن عبادة» إلى رسول الله فقال: يارسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم؟ قال: فيم؟ قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء، قال رسول الله: فأين أنت من ذلك ياسعد؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله: اجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإن اجتمعوا فأعلمني، فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة، حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه، فقال: يارسول الله اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم، فخرج رسول الله، فقام فيهم خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله وبماذا نجيبك؟ المنّ لله ورسوله، قال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتنا طريدًا فأويناك، وعائلا فآسيناك، وخائفًا فأمناك، ومخذولا فنصرناك: فقالوا: المنّ لله ورسوله، فقال: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قومًا أسلموا ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بالله ربًا، ورسوله قسمًا، ثم انصرف وتفرقوا، والأنصار - في تاريخ الدعوات - مثل فريدة للرجال الذين تقوم بهم الرسالات العظمى (سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٤١ وما بعدها، وفقه السيرة للغزالي) فرغم كثرة ما بذلوه من مال وأنفس، لم يطلبوا لذلك أجرًا إلا من الله وحين واستشرفت نفوسهم إلى بعض الغنائم، التى حظى بالكثير منها بعض مسلمة الفتح كانت كلمات الرسول لهم أقوى من كل غنيمة، وكان بقاؤه معهم ودعاؤه لهم أعظم من أى مال، فطابت بذلك نفوسهم، وفاضت بالدمع عيونهم شكرًا لله أن منّ عليهم بالإيمان وهداهم لصحبة ونصرة رسول الإسلام، واعترفوا بذلك بصدق وشجاعة وهم يقولون: المنّ لله ورسوله.

وقد كان تأكيد الرسول ﷺ للأنصار بأنه باق معهم وفاءً منه لعهده معهم ليلة العقبة الكبرى قبل تسع سنوات حين قاطع أبو الهيثم بن التيهان كلام المتابيعين وقال: يارسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعني



بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

اليهود - حبالا وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال «بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم» هذا الوعد والعهد الذى قطعه الرسول ﷺ على نفسه منذ تسع سنوات ظل ذاكرًا له محافظًا عليه، بل وأعلن تجديده في عزم وقوة، بعد أن جمع سعد بن عبادة له الأنصار، وقد شاعت بينهم مقولة (لقى رسول الله ﷺ قومه) فأعلن لهم الرسول رغم حبه لمكة، وهو الذى قال فيها عندما خرج منها: «والله إنى لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» ومع حبه الشديد لمكة إلا انه يعلن في الأنصار تمسكه بالعهد «لو أن الناس سلكوا شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار» فلم يكن الوفاء بهذه العهود طلبًا لمصلحة ذاتية ولا مأثرة قومية ولا عادة جاهلية، وإنما كان تضحية عظيمة يتطلب الوفاء بها الصبر الجميل وإدراك أن ما عند الله خير للمتقين الأوفياء.

ومن نماذج الوفاء، ومن التزام الأوفياء ما صنعه أنس بن النضر في معركة أحد، فقد حدثوا أنه قال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين.. لئن أشهدني الله قتال المشركين مع النبي ﷺ ليرين ما أصنع» فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال أنس: «اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم يقاتل لا يدير ظهره، مقبلا غير مدبر لا يلوى على شيء، يهتف: الجنة ورب النضر، إني لأشم ريحها دون أحد، فلما عثر عليه بعد المعركة وجد قتيلا به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، وقد مثل به المشركون فما تعرف عليه أحد إلا أخته.. وهذا أمر مفترض في المسلمين، مطالبون به إلزامًا لا تطوعًا.. قال تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب:٢٣).

فهل هناك تضحية في سبيل الوفاء أعظم من هذه التضحية التى جاد فيها هذا المسلم بنفسه لله؟ والجود بالنفس أقصى غاية الجود، لقد تمزق جسده ووجدت به جراحات شتى حتى إنه لم يعرفه أحد غير أخته التى عرفته من بنانه، ولكن المسلمين لا يعرفون غير الوفاء حتى في الأمور التى قد تبدو للعقول غير مقبولة، ذلك لأن المسلمين يتبعون كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتبعون أهواءهم ورغبات نفوسهم.

إن كتاب الله يقرر إخوة المؤمنين ويؤكدها في قوله سبحانه «إنما المؤمنون إخوة» وهذه الأخوة الإيمانية تستوجب النصرة في كل حين، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ومع هذا فإن هذه النصرة للمؤمنين لا تتم إذا كان بيننا وبين هؤلاء الكافرين عهد وموثق، يقول سبحانه: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» فأي تضحية وكظم للغيظ تتحملها نفوس الصادقين من المؤمنين، وهم يجدون أن وفاءهم بالعهد يمنعهم من نصرة إخوان لهم مؤمنين يستنصرون بهم فلا ينصرون، ويستغيثون فلا يغاثون، أتعرف المواثيق الدولية والأعراف العالمية شيئًا يقارب هذا أو يدانيه؟ وقد شاء الله أن يقف المسلمون الأولون من صحابة رسول الله ﷺ موقفًا عمليًا أثناء صلح الحديبية الذى كان من شروطه أن من أتى من قريش إلى المدينة رده الرسول ﷺ ومن أتى قريشًا من المدينة لا يرده المشركون.■



## همساً في أذن القذافي: (٧من٨)

# الانهزامية والهروب إلى جهنم



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

**رسم الكاتب معمر محمد عبدالسلام «أبو منيار القذافي» في أول نص من نصوص كتابه صورة «سيكيوباتية» ممسوخة نتنة للمدينة، وهو يرى أن احكامه تصدق - لا على مدينة معينة - بل كل مدينة في العالم، وهذه الصورة تشبه إلى حد بعيد الصورة التي رسمها الفارابي لما سمّاه «بالمدينة المضادة»، وهي المدينة التي تقف على طرف نقيض «للمدينة الفاضلة».**

**أما صورة المدينة الفاضلة فنجدها عند القذافي في «القرية» - لا قرية معينة، ولكن أي قرية، ولكل قرية في العالم، إن القرية في المنظور القذافي:**

«ليس فيها قمع وزجر وضغط عكسي، بل هناك تشجيع، وتمجيد بالانطلاق والظهور إلى النور.. لا شـوارع(!!)، لا قـاذورات، لا مجهولون..» (ص١٧ - ١٨).

«وليس في القرية كسل وكساد وسأم وملل وتثاؤب» (ص٢٣)، «وليس في القرية سرقات حيث التكافل الاجتماعي يسد حاجة المعوزين، ويكفيهم السؤال والسرقة..» (ص٢٤).

«وأهل القرية لا يعانون من عذاب التعقيد والتوتر واللهث وراء المثيرات، لذلك كانت حياتهم هادئة وهنيئة» (ص٢٥).

«وحياتهم يحكمها الضمير، كما أن المُثُل هي مصدر الإلزام الخلقي، وليس الخوف من الشرطي والقانون والحبس والغرامة..» (ص٢٧).

ومرة أخرى نسأل القذافي: أين تقع هذه القرية من خريطة العالم؟

ولا ينقذنا من هذه الحيرة إلا أول سطر في «التقريظ النقدي» الذي ذيل به أحمد الفقيه «مجموعة القذافي»، إذ يقول بالحرف الواحد «القائد معمر القذافي حالم كبير»(١).

نعم ففي الأحلام متسع رحيب لما نفتقده - بل نفقده - في واقع الحياة، وهذا «التوصيف اليوتوبي» للقرية قائم على افتراضية «الثبوت» وتوقف التطور، وهو ما ترفضه القواعد الاجتماعية ونواميس الحياة، وقد تنبه إلى ذلك الأستاذ أمين الخازن - على إسرافه في «تلميع» أعمال القذافي، فهو يقرر أن «المدينة لم تكن جحيماً في يوم من الأيام إلى هذا الحد.. كما أن القرية - أيضاً - لا تبقى بالصورة العفوية التي صورها الكاتب، فالقرية.. أية قرية تتحول مع الزمن إلى مدينة، ويكتسب أهلها سلوك المدينة، فليس هناك تفاضل بين الناس، بل هناك واقع يؤثر في سلوك الناس ويحدد مداركهم ومواقفهم..»(٢).

### الأرض الأرض..

جميل جداً أن يتحمس الكاتب للأرض، ويدعو إلى إحيائها والإبقاء عليها، وجميل جداً أن يوجه إلى الناس هذا الحديث عن الأرض..

«لا تعقُّوا أمكم، لا تقطع شعر رأس أمك، ولا تقطع أصابعها، أو تمزق لحمها، أو تجرح جسمها، فقط قلِّم أظفارها، ونظف جسدها من الأوساخ والأدران، وداوها من الأمراض..» (ص٣٢).

ولكن المرفوض عقلاً وديناً أن تأتي حماسة القذافي للأرض والقرية على حساب المضامين القرآنية، وتحميل آيات القرآن ما لا تحتمل، ومن ذلك إصراره على أن القَسَم بمظاهر الطبيعة كالشمس، والضحى والفجر والقمر والليل والنهار.. جاء خاصاً بالقرية، وهذا ما لم يقل به أحد من المفسرين، ولن يقول به أحد، فمن الصعب على المسلم - بل من المستحيل - أن يصدق أن الله - سبحانه وتعالى حينما يقول «والفجر وليال عشر..» إنما يقسم بفجر القرية، لا فجر المدينة»، بكل هذه المظاهر نعم وآيات تدل على عظمة الخالق، ونحن جميعاً مطالبون بالإيمان بدلالتها، يستوى في ذلك المدني والقروي، وهي أيضاً مواقيت وضعها الله للناس كي ينظموا بها حياتهم أياماً وشهوراً ومواسم وسنين وفرائض، يستوى في ذلك سكان القرى وسكان المدن، ولله في خلقه شئون.

### رائد الفضاء.. ومنظومة السذاجة

وفي نص «انتحار رائد الفضاء» (ص٣٧-٤٠) أراد الكاتب العقيد أن يصور أزمة

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

---

## إعداد: مبارك عبدالله

# ومضة

كل عامل ينتظر جزاء عمله، وكل سائر يريد الوصول إلى غايته، وكل طامح يسعى لتحقيق طموحه، فإذا تعثّر في السعي أو أبطأ في المسير أو أخطأ في اختيار الوسيلة الموصلة، فلا يلومنَّ إلا نفسه.. هذا هو منطق السنن التي تحكم حركة الإنسان، وتشكل الناموس الذي يتعامل معه راغباً أو راغماً.

فما هو منطق الإنسان الذي يدور في فلك الشريعة، ويحتكم إلى قيمها وقوانينها، ويعمل على نشر مبادئها وتطبيق أحكامها؟

الإجابة على هذا التساؤل ذات شقين الأول: من حيث كونه إنساناً تنطبق عليه مقررات السنن ولا يستطيع الإفلات من هيمنتها وسلطانها فهو خاضع حتماً لقانون الأسباب والمسببات وعلاقة النتائج بالمقدمات، أما الثاني: من حيث كونه مؤمناً يحظى ببعض الاستثناءات التي لا يتمتع بها غيره، وهذه الاستثناءات وثيقة الصلة بالفضل والعطاء المضاعف الذي يخص الله به عباده الصالحين، ويجود به عليهم فضلاً ومنّاً وكرماً.

مثال ذلك أن الإنسان عندما يسعى ولا يحقق النتيجة المرجوة يحس بالإحباط ويستولي عليه اليأس وقد يؤدي به إلى الجنون أو الهلوسة أو الانتحار على حسب الجهد وبمقدار الأمل الذي كان يرجوه.

أما المؤمن فإن لم يتحقق له ما أراد.. يبقى موعوداً بتحقيقه، وإن غلب على ظنه أنه لن يراه في الدنيا، فإنه على ثقة كبيرة من لقياه في الآخرة علماً بأن المؤمن في كثير من الحالات يحظى بالحسنيين معاً، انظر إلى هذا الصائم كيف يجني ثمرة عبادته مرتين إحداهما فرحته بفطره، والتي تتجلى بأبهى صورها في فرحة العيد وبهجته، وثانيتهما فرحته عند لقاء ربه.

إلا أن الصائم لا يخرج عن دائرة السنن، حيث تتناسب فرحته طرداً مع حجم ما حققه من هدف الصوم الأول وهو التقوى.. ألا ترى الفرق بين فرحة المتقين بالعيد، وفرحة اللاهين الغافلين■

الحضارة التقنيّة الحديثة التي تسير حاليًا في طريق معكوس، فهي تهتم بالبعيد، وتترك القريب، وتحاول أن تكتشف خفايا الفضاء، وهي لم تكتشف أسرار الأرض، بل خفايا الإنسان.

هذا ما أراده الكاتب، وهو طموح نبيل، ولكن «التنفيذ» لم يرْق إلى مستوى الطموح، فعالج الكاتب معمر هذه القضية علاجًا مسطحًا غير مقنع في أسلوب حكائي يعتمد على «الحدث المفرد البسيط»: فرائد الفضاء انتهى من مهمته، وعاد إلى الأرض، وأراد أن يجد عملا يقتات منه، في النجارة أو الحدادة، أو النقاشة أو السمكرة، ولكنه عجز عن الحصول على عمل من هذه الأعمال، لأنه لا يتقن واحدًا منها.

فنزل على أحد الفلاحين يطلب عملا في مزرعته، وسأله الفلاح: هل تجذبك الأرض يابني؟ فانطلق رائد الفضاء يحدثه عن «جاذبية الأرض وحجمها، ومكانها بين الكواكب، وبعدها عن الشمس والقمر.. إلى آخر منظومة المعلومات التي يتقنها، وهذه المعلومات - كما هو معروف - لا تهم الفلاح، ولا يمكن أن ينتفع بها في زراعة أرضه، بل إنه لم يفهم منها شيئًا، ومن ثم لم يوفر عملا لرائد الفضاء.

وتنتهي الحكاية فجأة بانتحار رائد الفضاء «بعد أن أيس من الحصول على عمل يعيش به فوق الأرض» (ص٤٠)، وهذه النهاية - وهي ما يمكن أن نسميها مع التسامح - بلحظة التنوير(٣) - جاءت حلا عبثيا عدميا نتيجة اليأس الوجودي المفاجئ، والانتحار كحل لا يتفق مع ديننا وقيمنا، والنهاية يجب أن تكون نتيجة طبيعية غير مفتعلة لمعطيات السرد، والعناصر الفكرية والفنية السابقة، ولكن انتهاء حياة رائد الفضاء بهذه الصورة جاء حلا غير مقنع، ولا يخدم الهادفية التي حرص عليها الكاتب.

فالمعروف أن رواد الفضاء تختارهم حكوماتهم من أصحاب الكفايات العالية والقدرات الفائقة في العلوم الهندسية والتقنيات العلمية المتقدمة، ومن ثم يستطيع مثل هذا الرائد العالم الحصول على أي عمل «في الأرض» في مجال تخصصه الأصلي، أو ما دون هذا التخصص، فالذي يؤدي الأكبر كان على ما دونه أقدر..

ثم هل قام هذا الرائد برحلته الفضائية العلمية على سفينة فضاء خاصة، حتى لايجد قوته بعد عودته من رحلته؟

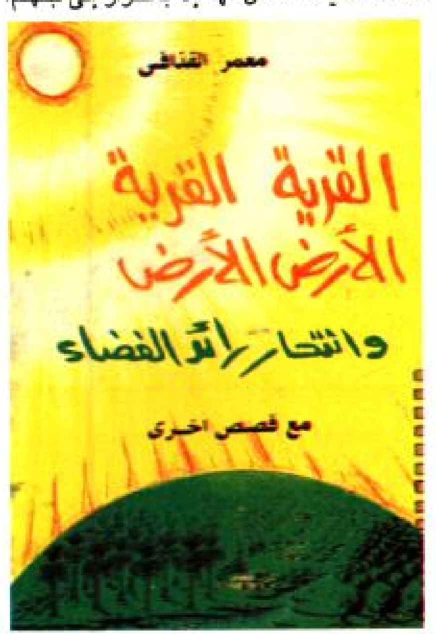
ثم ألا يستطيع هذا الرائد - ذو اللياقة البدنية العالية - أن يؤدي من أعمال الفلاحة «حدّها الأدنى» الذي لا يحتاج إلى تخصص زراعي، كعزْق الأرض أو حرثها، أو حتى حمل السباخ، ورش المبيدات الحشرية؟

وكان أمام الكاتب مجال طيب لإنماء شخصية رائد الفضاء التي ظهرت من البداية إلى النهاية «مسطحة» متوقفة.. وذلك بتطوير الحدث المفرد بدمج الرائد في العمل الزراعي الشاق ابتداء من أولى درجاته، فيثري الإنتاج العائد، ويتحقق المغزى الذي حرص الكاتب على تحقيقه، وألح عليه في نصوص سبقت هذا النص ومؤداه: الأرض أولا.. وقبل كل شيء.

## السلوك الانهزامي في الهروب إلى جهنم

وامتدادا لعقدة كراهية المدينة يقدم القذافي «الفرار إلى جهنم» (ص٤١ - ٥٣) وهو في هذا العمل يستخدم أسلوب المونولوج والهجاء للمدينة وسكانها حتى انه يشبههم بالكلاب: «انفاسكم تلاحقني كالكلاب، ويسيل لعابها في شوارع مدينتكم» (ص: ٤٨).

ويرى أن الحياة في جهنم أطيب من العيش في المدينة بكثير (ص٥١) فمحنته بالمدينة - أو عقدة المدينة - لا حل لها إلا بالفرار إلى جهنم،




وجهنم العقيد ليست هي جهنم الموروث الديني ولكن جهنمه «ساكنة تماما، وهادئة للغاية، وليس لها لهب، وإن خيّم فوقها الدخان والضباب، وحجارتها سوداء، ومع ذلك تاوي الحيوانات البرية إليها.. هناك وجد الكاتب، أو بطل هذا العمل نفسه، وأحس بوجوده وهويته..» (ص٤٩-٥٠).

ويستخدم القذافي في هذا النص أسلوب المونولوج، والأداء التعبيري فيه أرفع بكثير منه في نصوصه السابقة، ولكن حدة الانفعال جعلت هذا المونولوج ذا نبرة واحدة تنطلق في خط شعوري مستقيم، مما جعل الحركة النفسية - وهي أساس المونولوج - ضئيلا، فحرِمت التوثّب والتصعيد، لذلك يصعب إلحاق هذا النص بجنس القصة القصيرة، وإن لم يحرم بعض عناصرها.

أما أحمد الفقيه - ففي «نقده التقريظي» الذي نيل به القذافي كتابه فيرى أن هذا النص استخدم فيه كاتبه «تقنية فنية قصصية متطورة، واستفاد من آخر إنجازات التعبير القصصي، لأن الكاتب العقيد مسكون بهاجس الابتكار والتجديد، والبحث عن بدائل جديدة للصياغات الفنية العتيقة..» (ص١٣٤).

وفي العبارة السابقة نرى الناقد المجامل قد وقع - وبتعبير أدق - قد أوقع نفسه طواعية - في وهم كبير غالط إذ يعتقد أن كل خروج على القديم أو السابق يعد تجديدًا محمودا، وابتكارا خلاقا، وهي قضية تحتاج إلى تفصيل لا يتسع له المقام.

وكيف «استفاد القذافي من آخر إنجازات التعبير القصصي»؟ إن هذا يقتضيه قراءة.. بل دراسة هذه الإنجازات التي تتمثل في عشرات.. بل مئات المجموعات القصصية والكتب التنظيرية، وكذلك الإنجازات التي سبقتها.. وهذا يحتاج إلى تفرغ.. أو شبه تفرغ.. فأنى يتأتى له ذلك؟ وكيف نوفق بين نقيضين: ما قاله أحمد الفقيه، وما يقوله ناقد آخر هو أمين الخازن الذي يقول بالحرف الواحد «فنحن لسنا أمام كاتب متفرغ، بقدر ما نحن أمام نصوص كتبت في لحظات معينة..»(٤).

ويقول كذلك «.. والكاتب القذافي - لا يمارس عمله على أساس التفرغ، ولكنه اقتنص لحظات من وقته عبر فيها عن بعض المشاغل التي شدت انتباهه، وأثارت أسئلته، بل وحددت إجاباته.. فالعمل - إذن - استثناء من القاعدة، والحديث عنه يتم بهذه الكيفية..» (ص١٥).

## الفرار.. والمواجهة.. والطموح

وهذا النص - وإن لم يحرم بعض الطوابع القصصية الفاصلة - لا يبتعد عن فصيل التداعيات الفكرية المتتابعة، والمتداخلة أحيانا، والخيط الشعوري الذي يربط بينها هو كراهية المدينة والنقمة عليها لمبررات لا أساس لها من الواقع، كما بينا تفصيلا من قبل.

أما النهاية فهي مفهومة ابتداء من عنوان النص، وهي تمثل حلا هروبيًا انهزاميا هو الهرب إلى جهنم.. وجهنم اسم علم يدل على مسمى لا يتعداه هو «نار الآخرة» وربما كان استخدام «النار» أو «الجحيم» أنفى للحرج الذي قد يقع فيه الكاتب بسبب توظيف مسمى من المواريث الدينية في غير موضعه.. على أن «عملية الهروب» في ذاتها تتعارض مع قيمتين إنسانيتين:

الأولى: الإصرار على مجابهة الصعاب والعقبات، والتصدي لها.

والثانية: الطموح الإنساني بالأمل، والتطلع لما هو أرقى وأنقى وأجمل.

ويحاول الناقد أحمد الفقيه - في تعسف واضح - رفض الواقع الإيحائي الانهزامي لهذا

العمل فيقول: إن راوي القصة يقصد «بادية سرت بليبيا» بعد أن تولتها الثورة التي قادها القذافي، ومسحت بيد الحنان عليها، فأحالتها إلى أرض خضراء، وغرست بها الأشجار، وزرعت بها النبات، فأحالتها إلى واحة عامرة بالخضرة والظلال» (٥)

وهو كلام يمثل «هروبًا» آخر، ولكن من النقد الجاد، وليتذكر الناقد «الفقيه» أن العنوان هو «الهروب إلى جهنم» وليس «الهروب إلى الجنة» التي تتمثل في واحة سرت الظليلة الخضراء.

## البطل.. الراوي

في مجال الفن الروائي تثور مسألة «وجهة النظر» وهي ترجمة للمصطلح الإنجليزي Point of View، وإن حاول بعض النقاد الغربيين أن يستبدلوا بهذا المصطلح مصطلحًا قد يبدو أكثر دقة وتحديدًا وهو "Focus of Narration" أي بؤرة السرد، ولكن لم يكتب لهذا الأخير الانتشار، وعجز عن أن يأخذ مكانه بجانب المصطلح الأول(٦).

ووجهة النظر تعني في إيجاز الموقف الفكري أو الفلسفي لمؤلف الأثر الأدبي، وهو في القصة بخاصة ذلك الوجدان أو العقل الذي تَرْشَح من خلاله أحداث القصص، فتنطلق تحمل مضامين فكرية وفلسفية يحرص المؤلف على إيصالها للمتلقي(٧).

و«وجهة النظر» ترتبط بنقطة جوهرية من الناحية الفنية وهي مَنْ صاحب «وجهة النظر» في العمل القصصي؟ إن نسبة وجهة النظر تتوقف على التحديد الفني لموقع الشخصيات، فقد يكون صاحب وجهة النظر هو المؤلف ذاته وهو يروي قصته بضمير المتكلم أو ضمير الغائب، أو هو الراوي الذي قد يكون واحدا من شخصيات القصة، أو هو الراوي الذي هو نفسه الشخصية الرئيسية بها. (٨).

وعلى أية حال يبقى استخلاص وجهة النظر - أو وجهات النظر - أيا كانت الشخصية المرسلة أو الموصّلة عملا يحتاج إلى تعمق وحساسية نقدية قادرة، وفي «الفرار إلى جهنم نلتقي «بالبطل الراوي» أو «الراوي البطل» فالقذافي هو الشخصية المحورية الرئيسية، بل هو الشخصية «الوحيدة» في هذا العمل، وإن حاول أن يتوارى في بعض المواقف العابرة خلف شخصية «البدوي» بمفهومه العام، ولكن سرعان ما يكشف السرد المتتابع فبعد صفحات المطلع التي تتحدث بأسلوب تقريري مباشر عن العقل الفردي، والعقل الجماهيري، ومشاعر الناس واتجاهاتها يتساءل في حيرة «فبماذا أطمع - أنا البدوي الفقير التائه - في مدينة عصرية مجنونة، أهلها ينهشونني كلما وجدوني: ابْنِ لنا بيتًا غير هذا، امدد لنا خطًا أرفع من ذلك.. ازرع لنا حديقة..» (ص٤٥).

«.. ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئًا من تلك الأشياء، فأنا لا أملكها في الحقيقة، ولكن خطفتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الفيران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء، بوصفي محرر عقود وأصفاد..»(٩).

فهذه ليست صفات بدوي عادي، ولكنها صفات البدوي الحاكم الزعيم الذي اسمه معمر محمد عبدالسلام «أبو منيار القذافي».. نعم هذه صفاته في «مرآة ذاته» وفي نظر أتباعه ومؤيديه وحوارييه: بنى لهم.. وزرع.. ورد الحقوق لأهلها بعد أن انتزعها - أو خطفها - من أيدي مغتصبيها اللصوص ومخالبهم، وحرر عقود التمليك للأرض، وملّك من كان مستأجرًا، فهو بذلك «محرر عقود» لمن يستحق، وهو «محرر شعب» من الأصفاد والأغلال.

## الشعور الحاد بالأنا.. والفَوْقِيّة

والنص من أوله إلى آخره مخنوق بالأنا، والشعور الحاد بالفوقية، وهو شعور يحاصر كل المواقف ويلتف حولها، فمن عَلٍ ينظر إلى الناس ويصفهم فلا يرى إلا «كلابًا مسعورة.. يسيل

**قصص القذافي مخنوقة بالأنا والشعور الحاد بالفوقية**

لعابها في الشوارع.. وتتعقبه.. وتلاحقة أنفاسها..» (ص٤٨)، أما هو.. فمقصودٌ دائمًا.. والناس لا يهرعون إلا إليه لكي يبني لهم.. ولكي يزرع لهم.. ولكي يحرر العقود.. ولكي يحررهم من الأصفاد والقيود.. وأمام هذه الصراحة يرفض القارئ غلالات التظاهر بالتواضع.. والتظاهر «بالمظلومية» في مثل قوله «أنا بدوي أميّ، لا أعرف حتى صنعة الزواق، ولا أعرف حتى معنى المجاري، وأشرب ماء المطر، وماء البئر بكلتا يدي، وأصفي يرقات الضفادع بطرف عباءتي.. ولا أعرف شكل النقود..» (ص٤٥)، فالكاتب ما ذكر إلا توطئة أو مقدمة لإدانة الجماهير بالأنانية وقصر النظر وسوء التصرف، ثم لإثبات وجوده وفوقيته وقدراته الخارقة، فهو يقول بعد ذلك مباشرة «ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئًا من تلك الأشياء، فأنا لا أملكها في الحقيقة، ولكن خطفتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الفئران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء..»(ص٤٦).

الكاتب هو الراوي هو الشخصية المحورية، وهي شخصية تبدو هائجة قلقة مضطربة ممزقة تفتقر إلى كثير من الوقار العقلي.. مما قادها إلى الانسحاب بل الهروب النهائي إلى ما هو أسوأ من الواقع الذي يشكو منه ويعانيه.

وإذا كان هذا هو البعد النفسي أو الداخلي أو الجواني للشخصية فإن بعدها الاجتماعي يحكمه «الودّ المفقود»، والكراهية المتأججة للمدينة وسكانها.

والذين عرضوا لهذا النص يثنون على ما فيه من «عفوية العرض والمعالجة»، وهذا خلط منكود بين «العفوية» و«السذاجة»، فالعفوية تعني الانطلاق الفني في مصداقية دون معوقات أو تكلف أو تصيد، وهذا الانطلاق يكون من قيم شعورية وفنية ذات أبعاد إنسانية، دون الوقوع في إسار مذهبية حادة خانقة، أما السذاجة فتعني الانطلاق التسطيحي، والطرطشة العاطفية بلا ضوابط أو مرتكزات قيمية، فلا مكان إلا للتداعيات التي تتدفق بلا وشائج منطقية، أو جماليات فنية مما يهبط بالعمل الأدبي إلى منطقة الأسلوب الصحفي الدارج.

ومن عجب أن يكون العنوان «الفرار إلى جهنم» بمضمونه الفكري ترديداً لمقولة عامية، نسمعها دائمًا من عوام الناس: فالواحد منهم إذا بلغ به الضيق بالآخرين أقصى مداه هددهم «بترك البلد» أو «يروح من وشهم في ستين داهية» أو «يروح من وشهم لجهنم الحمراء».

وما زال للحديث صلة.■

## المراجع والتعليقات:

١ - من فضول القول أن أذكر هنا أن الفقيه يقصد غير ما أقصده، وتمام عبارته «القائد معمر القذافي حالم كبير، ولاشك أن حلمه هو الذي قاده إلى إبداع النظرية الجماهيرية التي أصبحت واقعًا يعيشه ويمارسه ملايين الناس(!!) ص ١٢٣ من كتاب القذافي «دراسة الفقيه الملحقة به».

٢ - ندوة تونس عن كتاب القذافي وهي منشورة في مجلة (الثقافة العربية) العدد الأول السنة ٢٠ - يناير ١٩٩٥م(ص١٥).

٣ - ارجع إلى: أيان رايد: القصة القصيرة: ترجمة د.متى حسين مؤنس (ص١١٠-١٣٠)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م).

٤ - ندوة تونس - مرجع سبق (ص ١٤).

٥ - دراسته الملحقة بكتاب القذافي (ص١٣٧).

٦ - ارجع إلى كتاب د. انجيل بطرس سمعان: دراسات في الرواية العربية (ص٩١-٩٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧).

٧ - انظر: مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب: (ص٤٢٥) - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٤م.

٨ - انجيل بطرس: مرجع سبق (ص٩٣).

٩ - من كتاب القذافي (ص٤٦)، وهو في هذه العبارة يستعمل كلمة «محرر» بمعنيين: فمحرر عقود أي كاتبها ومانحها، وربما قصد عقود تمليك أرض أو مساكن للمواطنين.

ومحرر أصفاد: أي مانح الناس التحرر من قيود العبودية، ولكن يبقى التركيب الأخير غالطًا، فالتحرير يكون من الأصفاد، لا للأصفاد أي القيود.■



شعر: أحمد محمد الصديق

# «وسمّوك يحيى.. فهما أنت حيّ..»

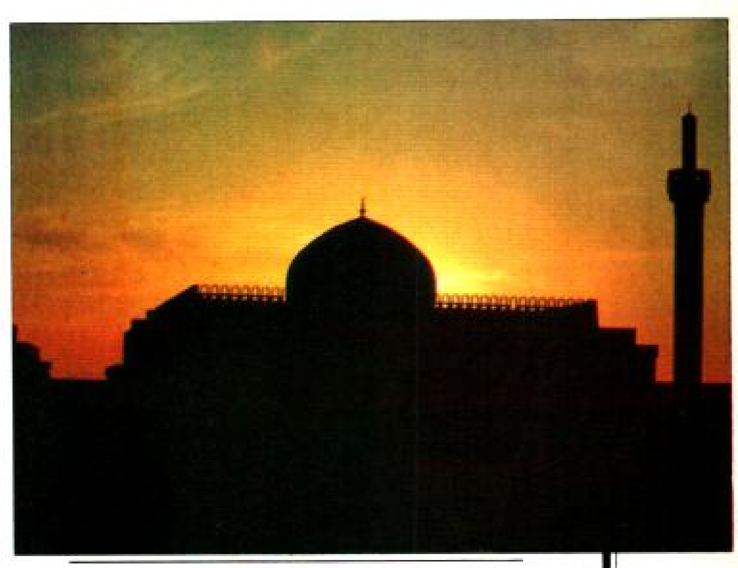
كما يولد الجمر في الموقد
رضعت لبان الهدى برعما
ترعرعت كالشبل يهوى العرين
ركبت حصان العلا والإباء
وأشربت بغض الدخيل الأثيم
تحب الكفاح .. وتهوى الطماح
جنيت ثمار العلوم .. سلاحا
وسموك «يحيى» .. فها أنت حي
مع الأنبياء .. مع الأصفياء
شفيعا لسبعين يوم المعاد
كذاك الشهيد لدى ربه
وها أنت أنشودة للجهاد
وتشعل للقادمين الطريق
أ«عياش» يا صيحة الجرح فينا
ويا ثورة الروح مكبوتة
ويا نبتة «السنديان» المتين
ويا نفحة من عبير الوفاء
ستخصب جيلا عظيم المضاء
رحلت .. ولكن إيماننا
تغذى دماك زهور الرجاء
وهذا «براء» نراك به
وشوق السهول .. كشوق الربى
ووجهك يشرق في كل بيت
وهذي الزحوف التى شيعتك
شهادة حق بأن الجهاد
وأن السلام الذى يزعمون
أيا مبدع الثأر للثائرين
ويا باعث الرعب في الغاصبين
تمثلت كالسهم .. أو كالشهاب
تطارد ليل الغزاة اللئام
غدوت لهم شبحا مرعبا
ومنك «حماس» كما أنت منها
فكيف لو اجتمعت أمة
تحرر أرضا .. وتنصر دينا
وتفتح باب الهدى واسعا
ألا ليتهم يتبعون الدليل
ويستدبرون السراب الوبيل
ومن صار عينا لجلاده
وكبح المغامر أولى .. إذا
ولابد من غضبة حرة
وصرح الضلال هشيم البناء
وليس المصير هنا والختام

ولدت هناك على موعد
ذكي النهى .. طاهر المحتد
وياسى لإخوانه الشرد
وزينت بالخلق الأمجد
وأرهفت كالصارم الأجرد
وتنهض كالفارس المصعد
يصول بساعدك الأيد
تحلق في قمة السؤدد
مع الحور في الرفرف الأسعد
يهيمون في عيشك الأرغد
وأكرم برضوانه المخلد
يسير بها الدهر كالمنشد
وتهدي إلى المنهج الأرشد
ويا جذوة الوعي .. لم تخمد
كبرق حبيس اللظى مغمد
أشد وأقوى من الجلمد
بغير البطولات لم تشهد
قوي الشكيمة .. رحب اليد
بأنك فينا .. ولم تفقد
وتروي يداك غليل الصدي
كما ينسب النجم للفرقد
تروح عليهن أو تغتدي
وملء القلوب .. وفي الأكبد
بطوفانها الهادر المزبد
سبيل الخلاص لمن يقتدي
خرافة ذي خدعة مفسد
ويا صانع الموت للمعتدي
بعزم على الحق .. مستأسد
تقض العدو من المرقد
وتوردهم أقدح المورد
وأنت بإيمانك المفرد
وأوثق من ذاك لم يعهد
موحدة الشمل والمقصد؟!
وتصلح هذا الزمان الردي
لمن شاء بالحق أن يهتدي
إلى القادر .. الناصر .. الأوحد
وراء الصليبي .. والملحد
فقد خاب من قبل أن يبتدي
تمادى بمسلكه الأنكد
وصولة ذي النقمة المجهد
كنبت من القش مستحصد
ولكنما الفوز فوز الغد

❋ ❋ ❋

## إلى الأخت الداعية

# أهمية الدعوة خارج المساجد



**بقلم: زينب الغزالي الجبيلي**

قالت لي تلميذتي النجيبة، التي أحترم ذكاءها وأقدِّره: أراك يا أستاذتي تركزين دائما على دور الأخت الداعية في المسجد، وأفضل الطرق والوسائل والمقومات لأداء هذا الدور بنجاح وتوفيق وقبول من الله، وأعرف أن لك خبرة طويلة في هذا الميدان، وأن الداعيات في عصرنا الحاضر في حاجة شديدة للاستفادة من هذه الخبرة لتحقيق أفضل النتائج، وأنا لا أقلل من أهمية المسجد ودوره المؤثر في المجتمع الإسلامي، ولكن يا أستاذتي أخشى أن يتصور البعض أن الدعوة إلى الله قاصرة على العمل في المساجد، ولا علاقة لها بما يجري خارجه في واقع الحياة، كما أنني أعرف أن القادرات على العمل الدعوي في المساجد قلة، وأن هناك الكثيرات اللائي يصعب عليهن أداء هذا الدور، بينما يمكنهن أداء واجبات دعوية لا تقل أهمية - في رأيي - عن دور المسجد، فما رأيك يا أستاذتي؟.

فقلت لها يا ابنتي الحبيبة: إنني أتفق معك في أن المسجد له دوره المؤثر في حياة الأمة المسلمة، وكان وسيظل منبع النور، ومشعل الهداية، ورائد الخير، في حياة المسلمين أجمعين، ولذلك تراني أهتم بدوره، وكيفية أداء هذا الدور على أفضل صورة، لكنه رغم هذه الأهمية، ليس المكان الوحيد للدعوة إلى الله.

إن رواد المسجد هم مسلمون شعروا بحاجتهم إلى الإيمان والطاعة، فتوجهوا إليه يلتمسون المزيد من القرب من الله، ويغترفون من معين الإيمان والسكينة، فهم الأقرب إلى الاستجابة لأوامر الله، والأكثر شوقاً وحرصاً على تعلم أمور دينهم، ولذلك أجد من الأهمية أن يستقبلهم الدعاة المؤهلون، ليزيدوا من هذا الإيمان المتدفق، ويستفيدوا من هذه القلوب العطشى لنور الله، فيرتقوا بها إلى الدرجات العلا، ويسموا بها إلى المنازل الرفيعة، لكن النظرة العامة تكشف أن رواد المسجد ليسوا هم كل الأمة، ولا حتى نصفها، ولا حتى ربعها، فأين بقية الأمة المسلمة؟!.. إنها بالطبع خارج التربية المسجدية، بعيدة عن هذه النعمة، وهذا العطاء الرباني، فكيف تتوجه الدعوة إليهم؟ وكيف تصل إلى أفرادهم وتجمعاتهم؟ كيف تقربهم من الله عز وجل؟

هذه القضية يجب أن نوليها الاهتمام بصورة كافية حتى نعيد إلى المجتمع الإسلامي صورته وجوهره الصحيح، إن الدعاة إلى الله يجب أن يتوغلوا في عمق المجتمع، ويصلوا إلى كل الطبقات، ويقتحموا كل المستويات، والداعية قوي بإيمانه، متماسك بطاعته لله عز وجل، بينما العاصي ضعيف بمعصيته، متهالك بسبب بعده عن طريق الله.

لقد أتاح الله لي فرصة العمل الإسلامي في أوساط العصاة، وكانت لي جولات طيبة قبل خمسين عاماً مع السائرات في طريق الرذيلة، يوم أن كانت «الدعارة» لها تصريح رسمي في مصر، فتاب على يدي الكثيرات، وساهمت في تزويجهن وحثهن على التوبة، والدخول في أهل الإيمان والطاعة، وقد استفدت من هذه التجربة أن الداعية لا يجب أن يقصر نشاطه وجهده في الميادين المهيأة فقط، بل عليه أن يبحث عن الذين يحتاجون إليه في كل اتجاه.

### وسائل عديدة

الأخت الداعية يجب أن تؤهل نفسها للعمل الإسلامي مع غير الملتزمات، من خلال وسائل عديدة، لا تحتاج في غالب الأحيان إلى مقدرة في الخطابة، منها مثلاً: المشاركة في العمل العام، حيث يتيح ذلك الاقتراب والاحتكاك ببعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع، وبالتالي تعديل رؤيتها نحو الالتزام والطاعة، واستمرار الصلة بها يقربها أكثر من الله، ويصحح لديها الكثير من المفاهيم المغلوطة.. ومنها المشاركة في توجيه الرأي العام سواء من خلال المظهر الملتزم، أو السلوك الرشيد، أو القول المفيد والمؤثر، أو النصيحة الحانية.

الأخت الملتزمة لا يجب أن تنعزل عن كل ما يؤثر في حياة الناس، بل عليها أن تشارك فيه، مشاركة التأثير والتوجيه، مثل الرحلات العامة، وأنشطة النوادي الاجتماعية، والرياضية، والخيرية، ولجان الزكاة، وجمعيات البر، والخدمة الاجتماعية، عليها أن تشارك في المناسبات العامة، وإرسال التهاني والتعازي والمجاملات الخاصة، عليها أن تشارك في كل ما يؤدي إلى إضفاء المظهر الإسلامي على صورة المجتمع، فذلك كله في النهاية يسرع في خطى الأمة نحو الالتزام بدينها والاقتراب من هدي رسولها الكريم ﷺ، ولعل هذا الجهد الكبير المقبول من الله يدخل تحت الآية الكريمة «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

إن عمل الأخت الداعية خارج المسجد لا يقل أهمية، بل ربما يزيد، عن عملها داخل المسجد، وهذا العمل يحتاج إلى ترتيب وتأهيل خاص، ويحتاج إلى صبر ومجاهدة، ويحتاج إلى حسن تقدير ووعي وسعة أفق، ويحتاج كذلك إلى روح الإقدام والابتكار والتطوير، وأنا أحب دائماً العقلية التي تفكر وتبتكر وتبدع في وسائل العمل الدعوي.. أسأل الله القبول والتوفيق والسداد.■

# المـــرأة المسلمـــة في ألمانيـــا

بقلم: ســمية كوشــيرا (*)

***كان عدد المسلمين الذين يحملون الجنسية الألمانية ٤٧ مسلماً حسب إحصائيات عام ١٩٦٠م، واليوم بلغ عدد المسلمين المقيمين في ألمانيا ٢،٥ مليون مسلم، يحمل ٤٧،٠٠٠ من بينهم الجنسية الألمانية.***

***وتشكل النساء ٨٠٪ ممن اعتنقوا الإسلام، وان عدداً ضئيلاً منهم دخل إلى الإسلام عن طريق الزواج بمسلمين قادمين من بلدان إسلامية، وأن معظم من اعتنق الإسلام من النساء كان لهن اهتمامات بالإسلام عن طريق اتصالاتهن بالمثقفين المسلمين أو بالتجمعات الإسلامية الأهلية، وعلى سبيل المثال فعلى مدى الثلاثين سنة الماضية يجري في هامبورج تعليم القرآن والتعاليم الإسلامية للبالغين بطريقة مستمرة.***

وعلى الرغم من أن الحوار بين المتدينين كان أمراً صعباً في السابق - على عكس اليوم - إلا أنه كان من الأسهل بالنسبة للمتدينين المسلمين ممارسة شعائرهم الدينية في السابق، إذ إن غالبية الشعب الألماني لم تكن لديه أدنى معلومات عن هذه «الديانة الغريبة» بالنسبة لهم.

واليوم يزداد الطلب للتعرف على الإسلام بشكل كبير مثلما زادت المواقف المنحازة ضد المسلمين - مع الأسف - فقد نجحت وسائل الإعلام الحكومية عبر السنين الماضية في خلق صورة للإسلام تبعث على كراهيته، في حين تظهر محطات الإذاعة والصحف توجها نحو اتخاذ موقف أكثر موضوعية وحياد عند نقل أخبار عن الإسلام والمسلمين، بيد أن ما يُزعم أنه اضطهاد للمرأة في الإسلام مازال موضع نقاش ساخن، ولذلك فإن من بين أهم أهداف المسلمات في ألمانيا تصحيح هذه الصورة المشوهة، وعلى سبيل المثال، فإن الجمعية النسائية «بيت النساء» متمسكة بشدة بالعمل على توضيح هذا الفهم الخاطئ لدى الشعب الألماني، وكذلك في بعض الأوساط المسلمة وتسليط الضوء عليه، وتنظم العضوات في «بيت النساء» حلقات نقاش تدور حول القضايا الإسلامية كما يقمن أيضا بإيجاد حلول للمشاكل التي تعتري الأخوات المسلمات.

وقد سبق أن نظمت «بيت النساء» اجتماعاً جمع كافة المسلمين من كافة أنحاء شمال ألمانيا، ومما يؤسف له أن عدداً كبيراً من المشاريع الواعدة قد باءت بالفشل نظرًا لعدم توفر دعم مادي، وهناك مشكلة أخرى تواجه المسلمين في ألمانيا، وكذلك أولئك الذين يهتمون بالإسلام من بين الشعب الألماني وهي ضآلة الكتب التي تصلح كمراجع موثوقة أو مصدر معلومات من الدرجة الثانية.

إن ممارسة الشعائر الدينية بكل حرية تضمنها القانون في ألمانيا، ولذلك فلا توجد هناك أية مشاكل في هذا الخصوص، وقد سمحت اللجان الإسلامية بإنشاء تنظيمات، كما أن المساجد منتشرة في كل أنحاء البلاد، إن العدد القليل من هذه المساجد تم بناؤه حديثا في حين أن معظمها عبارة عن صالات كبيرة في مبانٍ يملكها أفراد، وهي كثيرة العدد، ولكن لا يرتادها إلا الرجال، ونادراً ما يؤخذ في الاعتبار



■ صلاة الجماعة في «مسجد بلال» بالمركز الإسلامي في آخن

احتياجات النساء بالنسبة لأماكن الصلاة، ومع أن معظم هذه المساجد تقع على الأراضي الألمانية فإن لها دائما طابعاً قوميا، حيث إن معظم هذه المساجد تديرها الجالية التركية في ألمانيا، ومن النتائج المحزنة لهذا الوضع أنه في المدن الكبرى مثل مدينة هامبورج فإن السكان المسلمين الألمان وخاصة النساء ليس لهم مكان خاص لإقامة صلاة الجمعة أو لعقد اجتماعاتهم الدورية فيها من أجل مناقشة مستقبل المشاريع والنشاطات الإسلامية.

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان بالنسبة لجمعية نسائية مثل «بيت النساء» إيجاد علاج لهذه الشكاوى بإيجاد مبانٍ خاصة بها بغض النظر عن الاعتبارات القومية أو السياسية وتكرس نشاطاتها للعمل الإسلامي.

إن الحياة اليومية للفرد المسلم في ألمانيا أبعد من أن تكون سهلة، فمن الصعب أن يعثر المسلم على جار مسلم.

وعلى الرغم من أن هناك من يتشبثون بتحيزهم ضد الإسلام والمسلمين، فإننا نرى أن من واجب كل فرد مسلم أن يقدم عقيدته على نحو يقبله الآخرون، ومن الأسهل تحديد هوية المسلمات من كشف هوية الرجال المسلمين نظراً للبس الإسلامي الذي ترتديه المسلمات، ومن ثم فإنهن أكثر عُرضة لسوء التفاهم أو حتى الرفض.

ومن ناحية أخرى فلا توجد في ألمانيا مشاكل تتعلق بالظروف المعيشية أو حرية العقيدة، ومن الممكن الحصول على اللحم الحلال، وأداء فرائض الصلاة في أماكن العمل، حتى إن هناك مجلة نسائية إسلامية واسعة الانتشار، يتم توزيعها في مختلف البلاد، كما يتم بصفة منتظمة عقد اجتماعات حاشدة تجمع المسلمين الناطقين باللغة الألمانية، وكذلك يمكن إجراء مراسيم الجنازة الإسلامية دون تعقيد أو قيود.

وفي الختام.. فإننا نود التأكيد بأن الاهتمام المتزايد بالإسلام يبعث على الأمل في نفوسنا نحن معشر المسلمات في ألمانيا ويشجعنا أيضا على الاعتصام بحبل الله، ونحن واثقات بأنه مع توفر الدعم المادي والمعنوي الضروريان، فإننا سننجح إن شاء الله في مواصلة الجهود التي نبذلها بوصفنا جمعية نسائية إسلامية في هذا البلد.■

وحسابنا لدى بنك:

Deutsche Bank, BLZ : 200 700 00

No : 3589 330 60

(*) نائبة رئيسة جمعية بيت النساء المسلمات - ألمانيا.

- ترجمة: عمر ديوب.

# وقفة طبية

## عالم الكمبيوتر

كما هو اهتمامنا الأول في جميع صفحات مجلة «المجتمع» أن نقدم لكم المعلومة الحديثة والصحيحة لكي ننقل لكم العالم حتى يكون بين أيديكم صباح كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، فإن زاوية صحة الأسرة ما هي إلا إحدى أبواب «المجتمع» التي نحرص فيها على ما نحرص عليه في كافة صفحات مجلتكم الغراء.

ولهذا فإن المعلومات التي تجدونها في سلة الأخبار في غالبها هي معلومات علمية حديثة وموثقة ومن أجل ذلك فقد قمنا في صفحة الأسرة بالاشتراك في عدد من المؤسسات الإخبارية والمعاهد العلمية والمراكز الصحية عن طريق شبكة «الإنترنت» وهي شبكة الاتصالات عن طريق أجهزة الكمبيوتر، ونقوم بالاطلاع على أحدث الأخبار في عالم الطب والصحة والمتجددة يومياً كي نوفر لكم المعلومة التي تقدم الفائدة لكل فرد من أفراد الأسرة، كما نحرص أيضاً أن يكون فيها الفائدة للزملاء الأطباء.

وليس هذا فحسب بل إننا نحرص وعن طريق البريد الإلكتروني أن نتصل بمجموعة من الأطباء الذين لهم أبحاث علمية لنستقي منهم أخباراً جديدة، وهم كذلك يحرصون على جمع المعلومات التي تكتبها مجلة «المجتمع».

ونحاول جاهدين - بعون الله - أن نقوم بعمل صفحة خاصة بصحة الأسرة من «المجتمع» لتكون واحدة من الصفحات الإلكترونية في «الإنترنت» لتكون صفحة علمية دعوية، نحاول من خلالها أن نكون الصفحة الإسلامية الوحيدة التي لها اهتمامات في عالم الطب، ومن أجل ذلك فإننا نحاول بكل ما نملك من جهد أن نتصل بالمراكز العلمية الموجودة في العالمين العربي والإسلامي حتى تكون هذه الصفحة في المجلة أو «الإنترنت» مصدراً هاماً من مصادر التعرف على نشاطات البحث العلمي في عالم الطب بالعالمين العربي والإسلامي، ولكن حقيقة نحن نواجه مشاكل من أجل تحقيق هذا الحلم الذي يراودنا.

فإن كان في وسعك - عزيزي القارئ.. عزيزتي القارئة - تقديم أية معونة لنا في مجلة «المجتمع» من أجل تحقيق هذا الحلم فإن بإمكانك الاتصال بنا عبر بريد «المجتمع» أو عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بصفحة صحة الأسرة وهو:

Baderade @ Kuwait. net.

د. عادل الزايد

# سلة الأخبار

## اكتشاف خاص بالنساء

تعتبر عمليات استئصال الرحم من العمليات الأكثر إزعاجاً لكل من الأطباء والمرضى، من أكثر الأسباب المؤدية لعمليات استئصال الرحم هي النزوف المهبلية التي لا يمكن التحكم فيها بصور العلاج الأخرى، وعادة ما تستغرق عمليات استئصال الرحم فترة تتعدى الساعة والنصف، وقد تفقد فيها المريضة مقداراً كبيراً من الدم، كما أن الآلام التي ستشعر بها المرأة بعد العملية ومضاعفات العملية جميعها مزعج.

لكن الآن استطاع الأطباء التوصل إلى طريقة جديدة، تقلل اللجوء لهذه العملية، وهي عبارة عن قسطرة مرتبطة ببالون يدخل إلى الرحم، فيعمل على تدمير جدار الرحم، وبالتالي توقيف النزيف، وهذه العملية لن تستغرق إلا دقائق معدودة، ومن المنتظر أن تقلل هذه الوسيلة نسبة عمليات استئصال الرحم بمقدار ٢٠٪، ولكن من الضروري أن نعرف أن هذه العملية تؤدي إلى العقم مثل عملية استئصال الرحم.■

## وآخر خاص بالأسنان

ظل أطباء الأسنان، ولفترة طويلة حائرين حول ما إذا كان تصوير الأسنان بالأشعة لمعرفة حجم التسوس فيه يستحق تعريض المريض لإشعاعات الأشعة أم لا؟!.

وبقي هذا التساؤل سائداً حتى استطاع أحد العلماء، وهو كرس لونجبوتوم من التوصل إلى طريقة جديدة لاكتشاف تسوس الأسنان، وهي أن الأسنان المصابة وتوصل الكهرباء تعمل بكفاءة أكبر من غير المسوسة، وأجرى هذا العالم أبحاثه على الأضراس بعد خلعها مستحدثاً تياراً كهربائياً صادراً عن بطارية مصنعة من مادة الليثيم "Lithium"، وهي ذات البطاريات



المستخدمة في أجهزة الهواتف المتنقلة والكمبيوترات المتنقلة.

ويأمل «كرس» أن يقوم بإجراء أبحاثه على أسنان متطوعين لاستبيان مدى كفاءة هذه الوسيلة لاكتشاف الأسنان المسوسة لدى المرضى دون الحاجة لتعريضهم لأخطار الأشعة.■

## وثالث للبدناء فقط

قام العلماء بدراسة مجموعة من الفئران التي تزيد أوزانها عن المعدل الطبيعي، فتبين أن لدى هذه الفئران خلل في بعض الجينات الوراثية، وأن هذه الفئران استجابت بشكل جيد عندما تم إعطائها مادة «ليبتن» "Leptin" وأنها بدأت تأكل بمعدل طبيعي، وانخفض وزنها، ولكن هذه المادة لم تقدم المنتظر منها عند استخدامها على الأشخاص البدناء، ولكن أصبح راسخاً عند العلماء أن البدانة عند الإنسان هي أيضاً ناتجة عن خلل وراثي في الجينات، والعلماء الآن عاكفين على التوصل إلى هذا الخلل، وذلك لمساعدة البدناء على التخلص من الأوزان الزائدة.



وهنا لابد من معرفة شيء هام، وأن البدانة تختلف عن مجرد الزيادة في الوزن، الناتجة عن قلة الحركة، وزيادة كميات الطعام، وهذه يمكن إنهاء مشكلتها بالحمية الغذائية.■

## الحزن سبب السرطان

لاحظت مجموعة من الأطباء الباحثين البريطانيين أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي ترتفع عند النساء اللاتي يمررن بظروف نفسية صعبة أو بنوبات من الحزن كوفاة شخص قريب مثلاً.

وكان الطبيب أنتون ديفيد وزملاؤه قد اكتشفوا أن نصف الحالات المصابة بهذا المرض سبق لها أن تعرضت لحادث ما مثل وفاة أحد الأقارب أو الطلاق.■

# المسلمون.. وجائزة نوبل للطب

بقلم: شعبان بروال

***في كل عام منذ ما ينيف عن عشرات السنين من الزمن، تطالعنا الإذاعات والمحطات التليفزيونية والصحف بكل انواعها، ولغاتها بصور ومقالات حيّة عن علماء وباحثين، وسياسيين ساعدهم الحظ لنيل جائزة نوبل في ميادين عدة: الأدب، الفيزياء، الكيمياء، والطب... إلخ، وتُذاع على الهواء مباشرة مراسيم الاحتفال والاستقبال لهؤلاء في الدولة الأوروبية المعروفة «السويد».***

والملفت للانتباه والمزري في نفس الوقت هو غياب علماء المسلمين وباحثيهم عن نيل جائزة نوبل ولو واحدة.. أو نصفها في ميدان الطب.

والسؤال المحيّر هو: هل أمة «اقرأ» لا تستطيع حتى أن تقرأ؟

كلا.. فدِيننا من أسمى الأديان وأرقاها وأصحّها، وطالب العلم فيه والمجاهد سواء، إذن فما هي يا تُرى الأسباب التي أدت بعلمائنا وباحثينا الإسلاميين إلى عدم الحصول على هذه الجائزة؟

قد يقول قائل:

**- قلة خبرتهم وبحوثهم «أي علمائنا» في الميدان الطبي.**

فنقول: إن المستشفيات الغربية تعج بالأطباء المسلمين الملتزمين، واسألوا عن الذي عالج الرئيس «ريجان» المصاب بسرطان في دماغه، إنه بروفيسور مسلم من الجزائر.

**- الأوضاع السياسية الصعبة في أغلب البلدان الإسلامية.**

فنقول: لو أراد الباحث أن يبحث لبحث ولو في السجن، ولنا في تاريخ الإخوان في سجونهم أثناء حكم - عبدالناصر - خير مثال، فمنهم من حضَّر لشهادة الدكتوراة في السجن في مدة زمنية قصيرة جدا.

**- كثرة الأشغال الدّعوية...**

فنقول: وهل الحصول على جائزة نوبل للطب ليست دعوة؟.

**- قصور اللغة العربية في هذا المجال..**

فنقول: العلم ليست له لغة.

هذه الأسباب... هي ربما من صنع الخيال للتخلص من السؤال المحرج: لماذا لم يتحصل عالم أو باحث مسلم على جائزة نوبل للطب؟

فإذا عرفنا أصل نوبل، وعرفنا أصل من يُستمعا، ومن يتسامعا، لبطل عُجْبُنَا.. فهل يتفطّن باحثينا لهذا؟ ■

## الوقاية.. أم الأجر والثواب؟

في عالمنا الإسلامي عجائب وغرائب، مفاهيم مقلوبة، ومعانٍ لا أساس لها من الصحة.

سمعت أحدهم يوماً لما وقف خطيبا وراح يُفسِّر حديثا، وفق مفاهيم مغلوطة، ومضمونة الحديث فيما معناه، «أن الرسول ﷺ قال: مرض ابن آدم تخفيف لذنوبه - أو مطهرة له»، وراح صاحبنا يحثنا على المرض والتمارض، وأنه سبيل هام من أجل التخلص من الذنوب والآثام، والتفكر في حال المرضى والنزول منزلتهم حسب منظور صاحبنا من أجل العيش في رحاب الغفران، فحقيقة الكلام أنه مغلوط، فالمرض إذا نزل بالإنسان مطهرة له من ذنوبه، هذا مما لاشك فيه، ولكن أن نربي الجراثيم والأوبئة ونقذفها هكذا جزافاً معتقدين أن هذا سبيل لتخليص كثير من الناس من ذنوبهم، فهذا هو عين العجب.

فهل ليس هناك إلا هذا السبيل للتخفيف من الذنوب؟!، وهل النزول منزلة المرض معناه غفران السيئات، كلا.. فالأمر غير هذا.

فزيارة المريض ومواساته، والسؤال عن أحواله طريقة أخرى أمثل وأسلم لغفران الذنوب، وتثقيل ميزان الحسنات بحول الله.

فالدعوة على هذا المنوال وبهذه الطريقة تضر الناس أكثر مما تشوقهم لها.. ففهم الأحاديث يكون من خلال مناسبة الحديث وملابساته، لا من خلال التأويل والتحريف والتزييف.

نحن نريد الذي يجمع بين العلم والواقع، فأهل الاختصاص أدرى وأولى من غيرهم للخوض في مثل هذه القضايا. ■

## تقدم خطوة




اكتشف العلماء عقاراً جديداً، وهو عقار "Crixivan" سيريكسيفان، وهذا العقار عند استخدامه مع عقارين آخرين، وهما عقار AZI، وعقار DDI، يؤدي إلى خفض معدلات فيروس الـ H.I.V. في دم المصابين بالإيدز. وقد حدث ذلك مع ٣١ مريضاً، من أصل ٢٢ مريضاً جرب عليهم هذا العقار الجديد.

وليس هذا فحسب، بل لاحظ العلماء أن الجهاز المناعي لجسم الإنسان بدأ يكوِّن خلايا مناعية جديدة، ومن المعلوم أن فيروس الـH.I.V المسبب لمرض نقص المناعة «الإيدز» يقوم بتدمير خلايا المناعة في جسم الإنسان، تاركاً إياه عرضة للإصابة بالأمراض والسرطانيات المختلفة، ونتائج هذا الاكتشاف لا تتوقف عند حدود معالجة الإيدز، ولكن السؤال الآن: هل يمكن الاستفادة من هذا الدواء في معالجة الأشخاص المصابين بنقص في المناعة لأسباب أخرى كالوراثة مثلا؟ ■

## مجهودات دولية لكشف مصدر إيبولا

قامت المنظمة العالمية للصحة «O.M.S» بتكوين مختبر علمي في الكورتيفوار بالتعاون مع المختبرات الكندية والأمريكية من أجل التوصل إلى معرفة الحيوان الذي يعيش فيه هذا الفيروس القاتل، والذي حصد أكثر من ٢٥٠ زائرياً عندما ظهر بها الوباء خلال بداية عام ١٩٩٥م.

وتأمل المنظمة العالمية للصحة التوصل إلى هذا الأمر، ومن ثم وضع التدابير الوقائية التي تمنع انتشار هذا المرض مرة أخرى، صرح بذلك الدكتور «دافيد هيماز» مدير مصلحة الأمراض المعدية بالمنظمة. ■



# فتاوى المجتمع



**دكتور عجيل النشمي**
**عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت**

## تحري القبلة في السفر

**السؤال: جماعة في سفر لم يعرفوا جهة القبلة ليؤدوا الصلاة، فتحروا جهتها فصلوا، ثم بعد صلاتهم مرّ عليهم من أخبرهم بأن القبلة في الجهة المقابلة لصلاتهم، فهل يعيدوا الصلاة؟**

**الجواب**: ما داموا قد تحروا واجتهدوا فلا يعيدوا الصلاة، فصلاتهم صحيحة، وبهذا قال جمهور الفقهاء، لكن لو أن هذا المخبر الثقة أخبرهم وهم في صلاتهم فعليهم أن يستديروا حيث يشير إليهم لجهة الكعبة ويكملوا صلاتهم، والحكم يختلف لو كان الاجتهاد والتحري في الحضر، فإن المصلي إلى غير جهة الكعبة يعيد صلاته، لأن الحضر ليس بمحل اجتهاد، فيمكنه السؤال، أو رؤية المساجد.■

## ما يُقرأ بعد الفاتحة

**السؤال: هل يصح لإمام المسجد أن يقرأ بعد الفاتحة سورتين؟ وقد فعل هذا في صلاة العشاء والسورتان قصيرتان، وهل يجوز أن يقرأ في الركعة الثانية سورة هي في المصحف تسبق السورة التي قرأها في الركعة الأولى؟**

**الجواب**: المستحب في صلاة الفريضة أن يقتصر على سورة واحدة بعد الفاتحة، لأن هذا هو المحفوظ عن رسول الله ﷺ، وقد أمر معاذاً - رضي الله عنه - أن يقرأ ذلك في صلاته، وقد كره بعض الفقهاء ذلك، لكن إن كانت الصلاة نافلة فيجوز، لأن النبي ﷺ «قرأ في ركعة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء».

وأما قراءة سورة تسبق من حيث الترتيب ما قرأه في الركعة الأولى فهذا جائز لكن الترتيب مستحب، لأن هذا هو المنقول عن النبي ﷺ ويؤخذ الجواز مما روي أن الأحنف بن قيس - رضي الله عنه - قرأ بالكهف في الأولى، وفي الثانية بيوسف، وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما، استشهد بذلك البخاري.■

## سلس البول

**السؤال: رجل مصاب بسلس البول، وإذا توضأ بعد أذان المغرب لا يدرك صلاة الجماعة لأنه يحتاج لوضوئه ثم يمشي إلى المسجد، فتوضأ قبل الأذان، ثم خرج للصلاة فنزل منه نقاط بول، فهل صلاته صحيحة؟**

**الجواب**: مَنْ به سلسل بول عليه أن يتوضأ لوقت كل صلاة، فإذا دخل وقت الصلاة يتوضأ لقول النبي ﷺ في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام اقرائها، ثم تغتسل وتصوم وتصلي، وتتوضأ عند كل صلاة»، ومن به سلس بول فحكمه هذا، ويُفهم من الحديث أن طهارة من به سلسل بول مقيدة بالوقت، فإذا توضأ من به سلس بول قبل الوقت ثم نزل منه شيء بعد دخول الوقت بطل وضوؤه، فلم تصح صلاته، لكن إن استمر دون نزوله شيء صحت صلاته.■

## المسافر.. وصلاة الجمعة

**السؤال: رجل اقتضت ظروفه الخاصة أن يسافر يوم الجمعة، وطائرته بعد صلاة الجمعة، ولكنه مضطر للذهاب إلى المطار قبل صلاة الجمعة، فهل عليه إثم في تركه الجمعة لهذا السبب؟**

**الجواب**: إن المتفق عليه بين الفقهاء أن دخول وقت الظهر سبب في وجوب صلاة الجمعة، ولذلك يحرم السفر بعد دخول وقت الجمعة حتى يؤدي الصلاة ثم يسافر.

لكن الفقهاء متفقون أيضا على أنه إذا كان سفره لسبب يتضرر لو أخره حتى يصلي الجمعة، فلا إثم عليه حينئذ، ويعتبر من الأسباب فوات الغرض أو المصلحة التي من أجلها عزم على السفر، أو عدم وجود حجز آخر في غير الجمعة، وهذا كله يشير إلى أن الواجب ألا يسافر يوم الجمعة بعد دخول وقت الجمعة دون أدائها إلا إذا كان لسبب قوي مما ذكر أو غيره، وأن الواجب في غير ذلك أن يجعل سفره في يوم آخر وأفضل أيام الأسبوع هو يوم الخميس إن ناسبه للسفر، لما رواه كعب بن مالك أن النبي ﷺ: «كان يحب أن يخرج يوم الخميس» (البخاري ٦/١١٣).

وأما إن سافر قبل دخول وقت صلاة الجمعة، فلا شيء عليه في ذلك على ما ذهب إليه الحنفية، وكرهه المالكية والحنابلة واستندوا إلى حديث ضعيف، وعند الشافعية هو محرم، وما ذهب إليه الحنفية أولى من غيره ولا يعارض ما ذهبوا إليه دليل معتبر، وأما أفضل أوقات السفر - غير يوم الجمعة هو وقت الفجر، لقول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (الترمذي ٣/٥٠٨).■

## تكبيرة الإحرام

**السؤال: كثير من المصلين إذا دخلوا المسجد والإمام في الركوع، يكبرون وهم في حال ركوعهم، لأنهم إذا كبروا وهم واقفون ربما تفوتهم الركعة مع الإمام، فهل هذا جائز؟**

**الجواب**: تكبيرة الإحرام لا يؤديها المصلي وهو في حال انحناء للركوع، ولابد أن يؤديها وهو قائم، فإن أداها وهو في حال الانحناء للركوع لم تصح صلاته إذا كانت صلاة فريضة، وتصح في النافلة لأنها تصح من جلوس.■

## آيات الرحمة.. وآيات العذاب

**السؤال : ورد في الحديث أن المصلي المأموم إذا سمع آية رحمة دعا الله الرحمة، وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله منه، ولكن كيف نطبق ذلك والإمام يصلي وقراءته سريعة، ولا توجد فرصة لهذا الدعاء؟**

**الجواب :** روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى، وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها وسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ» (أبو داود)، هذا هو الحديث، وقد وردت أحاديث غيره، والمراد بهذا الدعاء من سؤال الرحمة والتعوذ من العذاب في صلاة النافلة مثل قيام الليل، كما ورد في بعض الأحاديث، وأما صلاة الفريضة، فإن ذلك لم يُنقل عن النبي ﷺ.

ولذلك فيستحب للإمام في صلاة النافلة مثل قيام الليل أن يفعل ذلك حتى يتمكن المصلون من فعله أيضا، فيسألون الرحمة عند آيات الرحمة، وأمثالها، ويتعوذون بالله من العذاب عندما يمرون بآيات العذاب وأمثالها. ■

## غسل اللحية الطويلة

**السؤال : شاب لحيته طويلة وكثيفة، هل يجب عليه غسلها عند الوضوء إذا غسل وجهه؟**

**الجواب :** اللحية ليست من الوجه، وقد أمر الله عز وجل بغسل الوجه، وهو اسم للبشرة، والشعر ليس ببشرة، ولم يثبت في السنة ما هو صريح في وجوب غسل اللحية، وإنما الوارد تخليلها ليصل الماء إلى بشرة الوجه، وذهب الحنابلة وآخرون إلى وجوب غسل اللحية، وقالوا: إن اللحية تدخل في اسم البشرة، وهو شعر نابت في محل الفرض فيدخل في اسمه ظاهرا (المُغني ١/ ٨٧). ■

## التكبير عند السجود

**السؤال : أحد الأئمة لا يُكبِّر للسجود أو الرفع من السجود إلا إذا وصل إلى موضع السجود أو إذا وقف قائما، فهل هذا التصرف صحيح؟**

**الجواب :** المستحب في التكبير أن يبدأ وهو قائم وينتهي وهو في موضع السجود، وكذلك الرفع من السجود يبدأ من رفع رأسه من السجود وينتهي باعتداله قائما، وذلك ليستوعب التكبير ما بين القيام من الركوع إلى السجود ومن السجود إلى القيام وهكذا في بقية التكبيرات، ويراعي الإمام السرعة في السجود والقيام لئلا يسبقه أحد المأمومين، ويراعي المأمومون عدم سبق الإمام على كل حال. ■

## تأخر المأموم عن السجود

**السؤال : رجل يصلي مع الإمام وعندما سجد الإمام تأخر عن السجود، فلما أراد أن يسجد رفع الإمام من السجدة الأولى قبل أن يسجد هذا المصلي، فماذا يفعل؟ وهل صلاته صحيحة؟**

**الجواب :** يجب متابعة الإمام لقول النبي ﷺ : «لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالانصراف» (رواه مسلم).

ومن تأخر عن سجود الإمام لسبب مثل كثرة الزحام، أو سرعة الإمام فإن سبقه بسجدة سجدها ولحق الإمام في السجدة الثانية، وإن لم يلحق الإمام في السجدة الأولى والثانية فعليه أن يأتي بركعة بعد تسليم الإمام، وهو مذهب أحمد ابن حنبل، وقال الشافعي وغيره: إن من زحم عن السجود يوم الجمعة: ينتظر زوال الزحام ثم يسجد، ويتبع الإمام، ما لم يخف فوات الركوع في الثانية مع الإمام، وهذا يعني أنه يؤدي ما فاته، وإن كان أكثر من ركعة واحدة، وعند مالك أنه إن فاته الركوع فيتبع الإمام فيما بقي، ويقضي ركعة ثم يسجد للسهو.

وهذا كله إذا كان سبق المأموم لعذر، وأما إن كان لغير عذر بل تكاسلا أو عمداً فصلاته باطلة، لأنه ترك متابعة الإمام دون عذر. ■

## الإمام.. وقراءة سورة الفاتحة

**السؤال : بعض الأئمة إذا قرأ الفاتحة لا يترك للمصلين وقتا ليقرءوا الفاتحة فيقرأ بعد الفاتحة مباشرة سورة أخرى، وبعض الأئمة يترك وقتا لقراءة المصلين، فأيهما على السنة؟**

**الجواب :** كلاهما صحيح، ولكن الأفضل أن يسكت الإمام بعد قراءة الفاتحة قليلا ليتمكن المصلون من قراءة الفاتحة لما رواه سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أنه (حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين: سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، فأنكر عليه عمران ابن حصين - رضي الله عنه - فكتبا في ذلك إلى أُبيّ بن كعب - رضي الله عنه - فكان في كتابه إليهما: «أن سمرة قد حفظ»). ■

## السائل الخارج من رحم المرأة

**السؤال : ما حكم السائل الذي يخرج من رحم المرأة؟ وإذا أصاب الثوب هل ينجسه؟**

**الجواب :** الأصل أن كل ما يخرج من السبيلين نجس، ويستثنى من ذلك المني فهو طاهر على الراجح من أقوال العلماء، فما تراه المرأة غير المني، فهو نجس، وما أصاب من ثوب، أو غيره يجب غسل موضع ما أصاب.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن بعض النساء لا تنفك عنهن الرطوبة الخارجة، ولو ألزمناهن بالطهارة لألزمناهن بما هو مشقة، فإن كانت كذلك فحكمها حكم من بها سلس بول، تتوضأ لكل صلاة ولا ينتقض وضوؤها ولو أحست برطوبة خارجة.

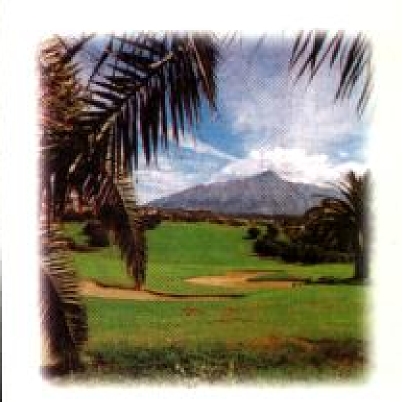
أما إذا كانت الرطوبة غير متكررة في زمن متقارب فيلزمها الوضوء. ■

## العادة الشهرية.. وتناول الدواء

**السؤال : هل يجوز للمرأة أن تتناول دواء لتنزل العادة الشهرية؟**

**الجواب :** يجوز للمرأة أن تتناول دواء بقصد أن تنزل العادة مالم يترتب على ذلك ضرر بحكم اعتيادها الضرر أو بقول الطبيبة، وهذا إذا كان الغرض من إنزال العادة غير معصية كأن يكون قصدها الفطر في رمضان.

وإذا تناولت الدواء ونزل الدم فإن كان في زمن الحيض المعتاد لها فإنه يعتبر دم حيض، وتعامل معاملة الحائض، وأما إن نزل في غير موعده فلا يعتبر حيضا. ■



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## الذنوب تُزيل النعم

ما أذنب عبدٌ ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب ورجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصرَّ لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تُسلب النعم كلها.

قال الله تعالى: «إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفُسِهم» (الرعد: ١١).

وأعظم النعم الإيمان، وذنب الزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وانتهاب النهبة، يزيلها ويسلبها، وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحُرمتُ قيام الليل سنة»، وبالجملة فإن المعاصيَ نارُ النعم، تأكلها كما تأكل النار الحطب عياذاً بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته. «ابن القيم».

ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه، أن المعاصي سبب المصائب، فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال، وإن الطاعة سبب النعمة، فإحسان العمل سبب لإحسان الله، قال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: «ما أصابكَ من حسنة فمنَ الله وما أصابك من سيئة فمنْ نفسك» (النساء: ٧٩).■

حمد عبد الله العجمي ـ الكويت

## قصة وعبرة

عن الحسن: أن رجلاً جهده الجوع، ففطن له رجل من الأعيان، فلما أمسى أتى به رحله، فقال لامرأته: هل لك أن نطوي ليلتنا هذه لضيفنا؟ قالت: نعم، قال: فإذا قدمت الطعام فأدني السراج كأنك تصلحينه فأطفئيه، ففعلت وجاءت بثريدة كأنها قطاة فوضعتها بين أيديهما، ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية، فاطلع على ذلك رسول الله ﷺ، فلما أصبح الأنصاري، صلى مع رسول الله ﷺ الفجر، فلما سلَّم أقبل على الأنصاري وقال: «أنت صاحب الكلام الليلة»، ففزع الأنصاري وقال: أي كلام يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا (قوله لامرأته)، قال: كان ذلك يا رسول الله، قال: «فو الله لقد عجب الله من صنعكما الليلة».■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

## رسالة إليك

يا قدس.. تمنيتُ أن آتي إليك..
أن أحمل روحي تتلقاها يديك
عذراً أن أشكو لك ولديك
أحدهما في المرقص مع فتيات الغرب
والآخر يظهر أن الوقت لا يلائم هذا الدرب
وأنا أتساءل.. كيف يكون عندهما الحب.. لن يكون؟
علمتُ الحب تضحية وإيثاراً
علمتُ الحق تصدية وإجهاراً
علمتُ الأقصى.. أسرى وأحراراً
وعلمت الإخوان.. علمت أن الفجر قادم لا محالة
ونحن هنا نحمل لك دعاءً.. جهادا
نحمل نفسا تتأجج ونتمنى أن نأتي لكن سداً
بيد عملاء قد وضع على أرضك
لكنا سنأتي وسيبزغ فجرك.■

ن. علي عبد الله
مصرية مقيمة بالرياض

## إجابات العدد الماضي

**من هو :** سعد بن أبي وقاص.

**كلمة السر :** العلم نور.

## حكَمٌ خالدة

- أقبح أنواع الجبن: الخوف من الجهر بالحق خشية من السفهة المبطلين.
- رب صرخة تذهب اليوم هباءً تكون في المستقبل القريب عاصفة ونبأ.
- لولا جراة المصلحين واستخفافهم بهزء الساقرين لما تخلَّص المجتمع من قيوده وأوزاره.
- لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تُسمع.. فما منْ بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة.
- ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق.. ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق.
- وراء كل خصومة شيطان يضحك، ووراء كل مشكلة ظالم يتحفز، ووراء كل فتنة مستغلون يتقاسمون منافعها.
- الذين يشعلون النار ليحرقوا بيوت جيرانهم، أول ما تحرق الناب بيوتهم وهم لا يشعرون.■

هشام منصور شار ـ جيزان ـ السعودية

## قطوف شعرية

فليتنا حين نخط بالقلم
نسمو به من السفوح للقمم
نصونه من الرياء والهوى
فهو عزيزٌ والعزيزُ ذو قيم
كم قلم يكاد من قاهره
ينعي إلى الإباء ميت الذمم
وكم يراع سامه سيده
يكاد يلفظ المداد كالضرم
قد أقسم الله بنا فليتنا
نصحو فنخشى الله بحفظ القسم
كل امرئ رهنٌ بكل ما جنى
وما جنى في اللوح خطّه القلم!!■

[من قصيدة «مع الله.. ومولد القلم» شعر: علي الصياد]

مسعد سليمان نجم ـ الرياض ـ السعودية

## مراتب العلم

كان يُقال:
أول العلم : الصمت.
والثاني : الاستماع.
والثالث : الحفظ.
والرابع : العمل به.
والخامس : نشره.■

«البيان والتبيين»

# من هـــو ؟

أحد الصحابة.. حمل لواء الخزرج في معركة «أحد» واسمه من ثلاثة مقاطع:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |

٣ + ٤ + ٢ يستخدم للربط.
٣ + ٦ ود.
٧ + ١١ + ١٢ زرع.
١ + ٨ + ١١ + ١٢ نسبة.
٩ + ١٠ حرف جر.
٢ + ٥ للنفي.■

**يمنى أحمد عبد الباقي. الجنوب. السعودية**

## أيهما أفضل: المسواك أم الفرشاة؟

إن المسواك وحده يقوم مقام فرشاة ومعجون في وقت واحد، فهو فرشاة بأليافه الدقيقة، ومعجون بما يحويه من مواد مطهرة، وبلورات سيليس، وحوامض ومواد عطرية، وأملاح معدنية، نشا ومواد صمغية.

وفي المسواك مادة مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم، وهو يعمل كمادة معطرة للفم، لأن له رائحة طبيعية مستحبة تقاوم وتطغى على الرائحة الكريهة التي في الفم، مما تقدم يتضح أن المسواك من أهم وسائل تنظيف الأسنان، ولكن الآن ماذا نستعمل: المعجون والفرشاة؟ أم المسواك وحده؟

إننا لا يمكننا أن نطلب من المواطنين أن يلجئوا لاستعمال المسواك وحده لفوائده السالفة الذكر، لأننا بذلك نكون قد أضعنا كل جهود العلماء لعشرات السنين.. إن الشيء الذي نوصي به هو أنهم إذا أرادوا استعمال الفرشاة فعليهم أن يدققوا في اختيار نوع الفرشاة المناسبة .■

**عبد الرحمن محمد الغماس. جامعة الملك سعود. الرياض**

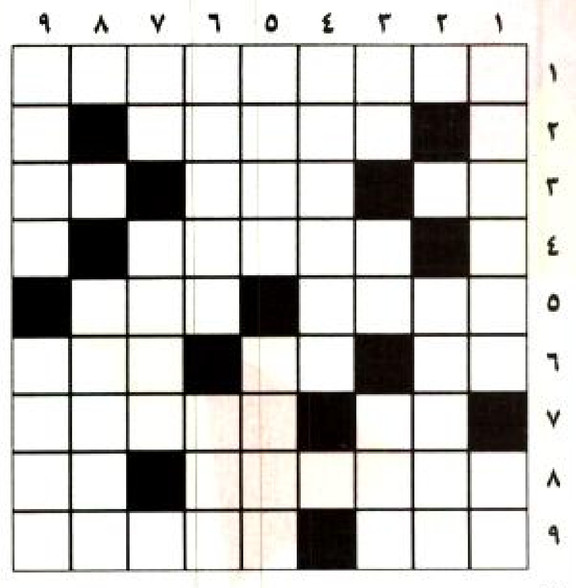
## أزواج

من حاول الأمور احتاج إلى ستة: العلم، والتوفيق، والفرصة، والأعوان، والأدب، والاجتهاد.

وهن أزواج: فالرأي والأدب زوج، لا يكمل الرأي بغير الأدب، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي... والأعوان والفرصة زوج، لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان... والتوفيق والاجتهاد زوج، فالاجتهاد سبب التوفيق، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد.■

«الأدب الصغير لابن المقفع»

# الكلمات المتقاطعة



**أفقيـا :**

١ - آخر حجة للرسول ﷺ.
٢ - مدينة في فلسطين «معكوسة».
٣ - للتأفف - نهضتُ - صديق حميم.
٤ - اجـرة الدلال.
٥ - ميناء على البحر المتوسط - سال الماء على الأرض.
٦ - عكس «كرم» - عقل - غادر.
٧ - أحد الوالدين - مغفرة وسماح.
٨ - الطريق - للتعريف.
٩ - أحد الأشهر الهجرية - ضد «زوجي».

**عموديـا :**

١ - أفاعي ضخمة الرأس خبيثة جدا - نصف «أصفر».
٢ - أعاهد.
٣ - قادم «معكوسة» - من آلات الطرب - إنس.
٤ - استيلاء.
٥ - عاصمة جمهورية بيرو - واضح.
٦ - واحة في الصحراء الغربية - من أسماء اللئيم.
٧ - نصف «دافع» - خادم.
٨ - جبل يقف عليه الحجاج كل عام.
٩ - عصا ضخمة - محافظة كويتية.■

**فواز محمد الظفيري. الواحة. الجهراء. الكويت**

## من أقوال للإمام حسن البنا

● مـا أنا في هذا كله إلا واحـد من المسلمين عليه أن يبذل في سبيل دينه وأمته فلا تحملوا همي.

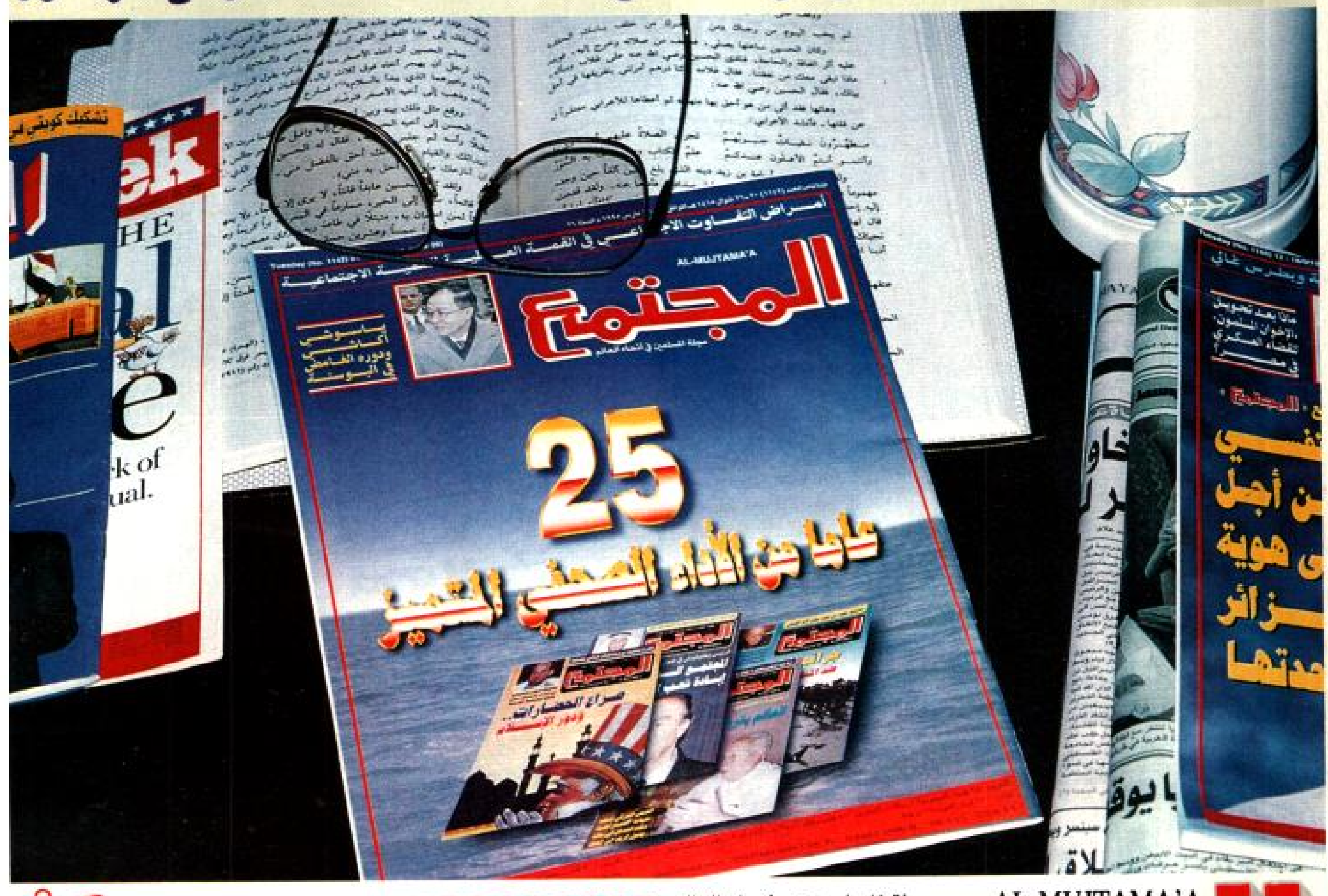
● ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم في جهادكم كنتم عمّا سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولا.

● وسأعمل إن شاء الله تعالى وقد وطدت العزم على العمل، والتضحية في سبيله، فمن شاء أن يكون منكم معي وليتحمل في هذه السبيل ما يتحمل فليتقدم.

● ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداءً لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تُزهَق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الفناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا فأقضّت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس.■

**موسى راشد العازمي. الكويت**

**هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت حتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ. برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز**




AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

# المجتمع

**تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي**

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

## قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ..................

**بيانات المشترك**

الاسم: .................. Name:

الجنسية: .......... ت: .......... ف: ..........

العنوان: .................. Adress:

..................

**VISA CARD NUMBER**

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |

التوقيع (..............)

**قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد:** الدول العربية ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ دينارًا كويتيًا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. **المؤسسات والشركات:** ٤٥ دينارًا كويتيًا أو ١٥٠ دولارًا أمريكيًا.

حساب رقم ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».